

روايات عبير



By: Andalus

الحب الصامت

بيليه ولیامز

روايات عبير

N 353

أدى موت عمتها إلى نزول "سوزانة" إلى خضم الحياة
العملية.

وإكتشفت قسوة الحياة بالنسبة لفتاة بمفردها... ولكن
لحسن الحظ كان هناك رجل يقوم في السر على رعايتها
ولكته كان لا يظهر في حياتها إلا عندما تدعو الضرورة إلى
ذلك ثم يختفي ليظهر من جديد عندما تضيق الحياة
بالفتاة...

By: Andalus

ثمن النسخة

Canada	6 \$	قطر	٨ ريال	لبنان	٢٥٠٠
U.K.	2 £	مسقط	٧٥٠ بيسة	سوريا	٧٥ ل.ل.
U.S.A.	4 \$	مصر	٤ جنيه	الأردن	١ دينار
Greece	1500 drs	المغرب	٢٠ درهم	السعودية	٨ ريال
Cyprus	2 £	ليبيا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
France	20 Fr.	تونس	٢,٥ دينار	الإمارات	٨ دراهم
		اليمن	٢٥٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس

الشخصيات المحورية للرواية

"سوزانا لاينفوت" : فتاة في ربيع العمر تشاء الأنداد أن تجد نفسها بعمرها أمام مصائب الحياة ... تتسلح بالشجاعة وتقبل كل عمل يعرض عليها لتكسب قوت يومها ويعاندها الحظ فتنقل من عمل إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى وتنقل صاحدة متخوفة العقبات الواحدة تتو الأخرى بعزيمة لا تعرف الملل حتى يبتسם لها الحظ في النهاية وتقع في حب شبيب جراح كان هو الذي يرعاها في السر ويخطط لها حياتها دون أن تعلم ...

"البروفيسير باورز" : شبيب جراح يكرس حياته لعمله الإنساني ... يقع في حب "سوزانا" ولكنه لا يجرؤ أن يبيح لها بهذا الحب فلما منه أنها لا تميل إليه فيكرس كل جهوده لمساعدتها في السر ورعايتها من وراء ستار ... ويدرك أنه لا يستطيع الحياة بعيدا عنها فلا يأتوه جهدا في التقرب منها والتغيير عن حبه لها ويلتلي اللبلاب أخيرا في جهة الحب .

ملخص الرواية

"سوزانا لاينفوت" فتاة مكافحة بذات تكسب قوت يومها بعرق جبينها بعد موت عمتها التي كانت تتكللها . وكانت تنتقل من عمل إلى آخر حسيناً تدعوها ضيورات الحياة ... وكان القرد يعاينها والحظ يعيش لها ... ولكن في الحقيقة كان هناك من يرعاها من بعيد ... إنه شبيب جراح أحبها ولكنه كتم حبه في قلبه لاعتقاده أن الفتاة لا تميل إليه ... وكرس كل جهوده لإعانتها على الحياة ... ولدت هي أن الشفقة هي التي تدفعه إلى ذلك إلى أن تأكدر لها حبه ... ذلك الحب الذي جعلهما في النهاية إلى جنة لا يعرفها غير المحبين ...

الجهوري انتشار الجميع، مدام كوفين" والتي ترأس مكتب بريد القرية واخيراً "سوزانا لاينفوت" التي تسكن عمتها الكوخ الصغير الواقع عند مدخل الميني . وقد عهد إليها بشرف إرشاد الزوار لتغیر خدماتها الكلية التي قدمتها لسكان القصر وهي شخصية معروفة يسلوکوها الحازم الصارم .

يمرور السنين خلا القصر من ساكته ولم يعد يعيش فيه اليوم غير رجل عجوز عابس متوجه دائمًا وأبنته اخته . وهي امرأة شابة يعيش اهلها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشغل ابوها منصب دبلوماسي ... ربما جاء يوم تعود فيه الأجيال الشابة للحياة في هذا القصر القديم .. ولكن في اثناء ذلك تتم مبيانية القصر بفضل عائد الزيارات التي تنتظم خلال عطلات نهاية الأسبوع في فصول الصيف . تجدهم وجه السيد "توماس" عندما ادرك ان عدد النذاريين غير كاف في الوقت الذي سيفتح فيه الباب بعد خمس دقائق فقط ... واتجه صوب "سوزانا" وامرها بالذهاب لإحضار عدد منها من مكتبه .

كانت المرأة الشابة تعرف القصر جيداً فقد مضى عليها عامان وهي ت العمل فيه كمشرحة وهو عمل متواضع قليل الأجر ولكنه يناسبها تماماً لأنه يتيح لها فرصة رعاية عمتها العجوز .

وتصعدت درجات السلالم العريضة بخطوات سريعة وعبرت دهليز لوحات الفراد الأسرة والذي يوصل إلى الجنان الذي تسكنه الأسرة حيث يوجد أيضاً مكتب السيد "توماس" ووجود شريط النذاريين موضوعاً في مكان ظاهر فوق المكتب الكبير والتقطلمه "سوزانا" دون أن تضيع الوقت .

كانت فتاة جميلة جداً على الرغم من "البلوزة" ذات التربعات العريضة التي ترتديها فوق "جيبيه" سوداء واسعة تخفي مفاتن جسدها المشوقة . وعلى الرغم من قصر قامتها بعض الشيء فقد كان مظهرها العام يتميز بالرشاقة وكان شعرها الغزير احمر اللون يشع ببريقاً خاصاً يكاد يخطف الأبصار . وكان وجهها الذي لا ينبع بالجمال الصارخ مناسب المعامل يسر الناظرون . كما كانت عيناها الرماديتان واسعتين لامعتين ويسرق محياتها دائماً

الفصل الأول

كانت الألجان الوردية للقصر القديم تعكس أضواء أشعة الشمس في نهاية ذلك الصيف الذي تميز بدقته واعتدال جوه . وإن تمضي أكثر من الفتني عشرة دققيقة حتى يفتح الباب التقليد الكبير للزوار . وكانتوا ، اثناء ذلك ، يلتزهون في الامكانة القريبة بتناولون الهندسة المعمارية للمنبني ذي الزوايا المتناسقة التي تعكس روعة طرز البناء القديم .

وفي تلك اللحظة كانت هناك حركة محمومة في الداخل : كانت الأسرة، عمارتها ، قد اختلت المكان حتى يمكن زيارة جناحها الخاص . وكانت مسؤولة هذه الزيارات تقع على عاتق السيد "توماس" وهو رجل قصير القامة ، محسبي المزاج يعرف المفرزل معرفة جيدة . وكان في تلك اللحظة يطبع بعض التقدّم في عليه من المعدن تتعهد بها امرأة رائعة الكثافة ومنصصه لبيع النذاريين للزائرين . وكانت المرشدات يرددن ويجذبن في ارجاء المكان يشرفن على الترتيبات التهالية للزيارة المرتقبة وكان عدهن ثلاثة : السيدة "سميث" نافورة الدراسة التي يلفت صوتها

بابتسامة وضاعة عريضة .

وما كانت تسير ثلاثة خطوات في التحليل حتى توقفت فجأة . فعلى بعد عدة أمتع منها كان هناك رجل يتأمل إحدى اللوحات المعلقة على الحائط . والترتب منها بخطوات ثابتة وكان يبدو أنه لم يتجاوز الثنائي من عمره على الرغم من سوالفه التي دب فيها العياض ...
ها هونا زائر جديد لم يقتيد بال تعاليم ... وذهبت "سوزانا" للقائه
وقد ارتسم العزم على محياهما .

- أريد أن أتفكر يا سيدتي أن هذا الجزء من التصرع غير مخصوص للجمهور . سوف أصبحك إلى اللدخل ويمكنك أن تنضم إلى أحد الأقواء المتناثلة من الزالرين .

وتحمّل في وقتها أمامها وراح يتأملها بجرأة ... كان من الصعب أن يحتفلن البرء بهدوئه عندما يُعرض مثل هذه النظارات الباردة المدققة .
- وإذا كنت أرغب في التجول بمفردي ؟

- إن التعليمات المعلقة على الباب الرئيسي تقضي بأن كل زائر يجب أن يكون مصحوباً بمرشد .

- وهل أنت مرشدة ؟

- نعم ... أرجو أن تتعيني ...
ويبدون أن تتذكر موافقته الشارت إلى طريق السلم ولم تتحرك قبل تناكيها أن الزائر يتبع خطها . واستثنائه في الاتصال عندما وصل إلى الودهة .

- يمكنك الآن أن تنضم إلى أحد الأقواء ... بعد شراء التذكرة .
وبعد تثير له ظهرها عندما أمسك بذراعها .

- قولي لي ... هل أنت نافذة المدرسة ... أم ابنة راعي الكنيسة .
واحاجتها "سوزانا" وهي تتخلس من البسطة .

- لا أرى أن هذا يخصك في شيء ...
وبدأ الزوار يقدون إلى الودهة . وبعد أن أعلنت شريطة التذاكر لزوجة راعي الكنيسة ذهبـت "سوزانا" لتأخذ مكانها خلف المائدة الخشبية الضخمة التي تتوسط الغرفة . وكانت كل مرشدة تقدّق فوجأ من السائحين يتراوح عدده ما بين ستة وأثنتي عشر شخصاً . وكان عدد

السائحين هذه المرة أقل من المعتاد بسبب قرب نهاية فصل الصيف ...
فبعد شهر واحد سيطلق القصر أبوابه أمام الزوار ولا تفتح من جديد إلا في عيد الفصح .

وبعد الزiarah الخيرا ... وكانت كل واحدة من المرشدات تعبر مساراً مخالفًا لزعيتها . اتجهت "سوزانا" إلى قاعة الطعام الكبير يتباهي بها الفراد مجموعتها ... زوج وزوجة متقدمان في العمر ورجل ضخم البنيان عريض الملคين يرتدي كاسكتيه ... وامرأة تلبس تنورة ومراهقان . وأخيراً امرأة شابة يبدو عليها الإرهاق وتحمل طفلًا بين ذراعيها . ووجهت إليهم "سوزانا" ابتسامة عطفة قبل أن تأخذ موقفها أمام المائدة في وسط الغرفة . ومررت بيدها على خشب الآلات اللامع وهي تعلن بصوتها الواضح :

- نحن هنا في صالة طعام القصر والاثنين يرجع إلى عصر الملكة إليزابيث ... أما هذا "البيوبيه" المصrous من خشب البلوط فيرجع إلى نفس الحقيقة الزمنية اعني القرن السادس عشر ... كان هناك بعض التحف الصغيرة تزين قطعة الآلات الموسيقية كلها من الخشب ذات التقويس البيوبيه والتلف الزائرتون حول "سوزانا" يستمعون جيداً إلى ما يقول وشجعها هذا الحمامس ودعـت زوارها إلى قابل سقف الغرفة .

- إن هذا الطراز من الأسقف يرجع إلى عهد جاك الأول . وانت ترون في وسطه صورة صغيرة مرسومة بيد فنان ... انظروا إليها جيداً ...
فسوف تجدون نسخة أخرى منها مرسومة على الباب الذي تستعيره الأن ...

وتراجعت "سوزانا" إلى الوراء قليلاً لتسمح بمرور الزوار واحداً تلو الآخر حتى تتأكد أن أحداً منهم لم يختلف . وادركت أن هناك زائراً إضافياً في قوتها : إنه الرجل الذي قابلته منذ بعض الوقت في التحليل . ودهشت لأنها لم تلاحظ تواجده قبل ذلك بقامته المدينة وصدره العريض وعندما مر إلى جانبها تنظر إليه "سوزانا" نظرة قاسية قائمة ...

وانقلّ الزوار إلى الصالون الذي كان اثنانه من طراز "وليم وماري" وكانت قطع الآلات جميعها فريدة مميزة : طاولة صغيرة قوامها على

له والتي أحبطت بإطار من القضية الخالصة ...
واختبرنا قاتد "سوزانا" زوارها إلى السلم الرئيسي الذي يوصل إلى
نقطة البداية ..

وكمادته قلل دهليز يسير متاخرًا عن بقية الفراد الفوج، الأمر
الذي أثار اعصاب "سوزانا" ولهذا احست بالراحة عندما رأته يختفي
عندما وصل الجميع إلى الريفة الرئيسية وقالت لنفسها : ليذهب إلى
الشيطان ...

كانت جماعة جديدة من الزوار قد تكوت ... إن على "سوزانا" أن
تلقي ثلاثة الواقع أخرى في أرجاء القصر قبل أن تلقي أيها آخر
النهار.

وخرجت إلى الهواء الدافئ في الخارج وكان الوقت قد تعددى
منتصف النهار لتنذهب إلى منزلها ولم يكن عليها إلا أن تسير عدة
دقائق فقط تصل إلى الكوخ .

على الرغم من توافر هندسة هذا المبني الصغير إلا أنه كان يتقارب
في شكله الخارجي من مبنى القصر نفسه . فله نفس طراز النوافذ
والأسقف ... ولكن وجه الشبه توقف عند هذه النقطة فالغرف
الداخلية كانت ضيقة مقلوبة ولكن ماذا يهم ... إن "سوزانا" تحب هذا
البيت الصغير حيث تعيش فيه إلى جانب عمتها منذ أن مات والدها
في حادث سيارة . وعرضت عليها العمة "مايل" التي كانت قد أحبت
إلى التقادم في تلك الحقيقة أن تجيء وتعيش معها . ويقولوها هذا
العرض أضطررت "سوزانا" أن تترك دراستها وتستبعد أي أهل في
العودة إليها ذات يوم ... كانت قد خطفت بعض المشروعات غير
المحددة المعامل بالنسبة لاستقبلها ولكنها انهارت جميعاً بعد مرور عدة
أشهر بسبب مرض عمتها ... كانت تعانى ورماً في المخ لا يمكن
استخلاصه جراحياً وقد أعلن أطباء المستشفى الذين قرروا عودتها إلى
منزلها أنهم أوصوا "سوزانا" بعدم إطبار عمتها بمحليقة مرضها
خوفاً من أن يؤثر ذلك على حالتها النفسية ...

وكانت المرأة تعيشان على معاشر "مايل" الضليل والموارد الهزيلة
التي تحصل عليها "سوزانا" ... وهذا يعني أنهما لم تكونتا في

شكل سيفان غزال وصنعت المقادير الموجودة حولها بنفس الأسلوب ...
لقد كانت نقوش جميع الآثار بايدى فنانى العصر القديم . تتجلى
فيها الروعة والجمال ... كانت هذه هي غرفة "سوزانا" المفضلة وكانت
ترغب دائمًا أن يطأطئها أطول فترة ممكنة ... ولكن الزوار الذين يجدون
تقديرهم للفن القديم الأصيل كان متواضعاً لم يجدوا غير اهتمام
محدود بما يرون ... وبهذا قاتدتهم "سوزانا" بعد أن أشارت إشارة
سريعة إلى اللوحات المعلقة على الجدران إلى صالة الرقص التي يمكن
الوصول إليها عن طريق دهليز طوبل ... وكان الزائر الإضافي يسير
على مسافة قليلة من الفراد الفوج وقالت "سوزانا" لنفسها : يا له من
إنسان سمع ...

وتنقلت الألواح الثلاثة في صالة الرقص وكان يحدث دائمًا أن
يتاخر أحد الزوار أو يتوجه عن بقية جماعته ... وكانت "سوزانا" من
الحدب بحيث راحت تحصى عدد أفراد فوجها قبل أن تلويهم إلى غرفة
المكتبة . وفي هذه الغرفة راحت تتنقل بين فرد وأخر لتتجنب على كل ما
يلقى عليها من استلة أو لتلتقط انتقام البعض إلى مخطوط ثادر أو إلى
اللوحة الكبيرة المعلقة على الجدار في صدر الغرفة التي كانت تعلم
مؤسس القصر الذي يمتدى صهوة جواد جامح وتتوه نظراته في
الفضاء البعيد .

وتنقلت "سوزانا" إلى ساعتها ... يجب عليها الا تتأخر أكثر من ذلك
للترب نهاية وقت الزيارة وتنقلت نظراتها بين نظرات رجل الدهليز ...
كان مستندًا قله إلى الجدار واضعاً يديه في جيبيه وقد ارتسمت
ابتسامة حليقية على ركني شفتيه ... كانت ابتسامة خامضة شبه
ساخنة يعلل الدم يقصد إلى وجنتيها ولكن لماذا ؟

ولم يبق إلا زيارة السلم الداخلي الموصى إلى غرف النوم ... وتبعد
الفراد الجماعة خطوات "سوزانا" التي كانت تصعد الدرج دون ان تلقي
بالأ إلى نقوش "الدرابزين" المباهلة .

وأذرت المرة التي دخلوها اهتمام الزوار من جديد ... إن أحداً في
الواقع ما كان يستطيع أن يقاوم سحر وجمال السرير الكبير ذي
الأعمدة النحاسية الضخمة الملبنة بالنقاش البارزة "والمرآة المجاورة

لم تشرب غير ملعقتين من حسائصها ثم أبىت رغبتها في الذهاب إلى النوم .

- هل نشعرين دائمًا بالدوار؟ ... على كل حال إذا قلللت متوعكة هكذا فساطط حضور الدكتور "وارين" .

إن تعب عمتها المستمر وشحوب وجهها كانت يشفقلان يال "سوزانانا" عندما تذهب بعد الفراغ من عملها إلى غرفتها . إن "مايل" لم تشعر أبداً بالدوار بصلة مستمرة مثل هذه الأوتة .

وعاند النوم "سوزانانا" فتره طولية وأخيراً عندما جاءت تخللته أحلام غريبة خاصة بعمتها ... وبالرجل الذي قابلته في دهليز المسرح ...

واستيقظت الفتاة في وقت مبكر وفتحت نافذة غرفتها . كان الجو منعشًا وكان صفاء السماء ينبع بجو معتدل ... كيف ستجد العنة "مايل" هذا الصباح؟

وسارت إلى الغرفة المجاورة وقد ساورها القلق . كانت عمتها مستيقظة هي الأخرى ولكن عشاء الأمس لم يهد إليها حمارة بشرتها ومع ذلك سالتها "سوزانانا" وهي تحاول، إلا يلعنكس القلق الذي تحس به على صونها .

- هل نفت جيداً؟ ساجهز لك قهوة من الشاي .

- لا يا عزيزتي ... أشرفوك ولكنني لست راغبة في ذلك ... إنني حتى وإننا مسلتقة هكذا أشعر برأسني شدور كما ان الصداع يفتك براسي ... وحاولت "سوزانانا" أن تجاهل على هدوتها الظاهري . وساعدت عمتها على الجلوس وهي تبتسم وراحت تقول لها كلمات مطمئنة . ومن القريب أن النوم دائم المرويضة فجأة فاسرعت "سوزانانا" دون ان تضيع لحظة واحدة إلى هبوط درجات السلم لتصل للطيفونيا بالدكتور "وارين" ... إن الساعة لم تكن قد بدت السابعة بعد ولكن إيمد مما ليس منه بد ...

وحضر الطبيب بعد عشر دقائق وكانت العنة "مايل" نائمة نوماً ثقلياً عميقاً وقال الطبيب بعد أن فحصها فحصاً سريعاً .

- إنها في غيبوبة .

وهيعلم الخبر على "سوزانانا" هبومه المصاعلة .

بحموجة من العيش ولكنهم لم تكونوا مع ذلك يائسين ... إن كل ما كان يهم الفتاة هو صحة العنة "مايل" .. ولحسن الحظ كان مرضها يتلور ببطء وكان لا يظهر إلا في شكل الآلام والقيمة في الرأس . وقبلت الفتاة رغم صغر سنها - كانت في الثانية والعشرين من عمرها - ضفوط حياتها الجديدة وكانت لا تظهر أبداً اسلها - الذي كان ينتابها أحياناً - لعدم تحقيق مشروعات مستقبليها . كان هذا هو الموضوع الذي يشغل ذهنها عندما دفعت بباب منزلها في تلك الأمسية ...

كان مدخل المبنى الصغير يؤدي إلى الصالون وهو غرفة بها اثاث بسيط ولكنه جميل ومريح كان في نهايته باب يؤدي إلى المطبخ وأخر يطل على درج صاعد إلى غرفتين توجدان في الطابق العلوي وكانت الحديقة تتمتد أمام باب المطبخ حيث تزورها المراتان بالحضورات والزهور .

كانت العنة "مايل" جاسسة على كرسيها المقفل ولقطها "هوراس" قابع فوق ركبتيها وعندما وات "سوزانانا" أضاء وجهها بابتسامة كانت تعيد إليه دائمًا معالم شبابها القديم .

- هانت ذي انتي يا عزيزتي الم ولكن فتورة ما بعد النهر صعبة

بال بالنسبة لك واجبات "سوزانانا" بهذهوجهة :

- لا ... كالعادة يا عمني ...

ثم نظرت إلى المائدة الفارغة :

- الم شرابي الشاي بعد؟

وقالت العنة "مايل" بلهجة حادة .

- أردت أن أجهز قهوةً منذ بعض الوقت ولكنني لم استطع ان أظل واقفة ... هذا أمر سطيف ولكن ... بدات أحس بالدوار .

وأجتاز القلق "سوزانانا" التي سارعت إلى سؤالها .

- اتشعررين بالمل في مكان ما؟

- لا يا عزيزتي ... ولكنني أشعر بالتعب وفقدان الحيوية ... ستصير الأمور على ما يرام عندما انتهي من شرب الشايا .

وادهمها النوم بعد ذلك بقليل وانتهت "سوزانانا" الفرصة للتجز أعمال المنزل . فلament تجهيز وجبة العشاء وعندما استيقظت المريضة

- نعم ... لقي بأنه إذا كان هناك أي أمل في إنقاذه فإن البروفيسير باورن كان سيبيل القصى جهده لعلاجهما ...

- كم من الوقت يبقى لها في الحياة ...

- أخشى أن يكون ذلك لفترة قصيرة ... بضع ساعات وربما يوم ...

- وتحول البروفيسير الذي كان خلال النقاش يطل من النافذة صوب "سوزانا" ...

- أنا أسف حلتني يا انسنة لايتقوت ... كنت أود أن أساعدك ولكن الدكتور باورن على حق ... فليس أماننا أي شيء تعلمه ...

كان صوته مليئاً بالحزن والحنان والواسة حتى أن الدموع تبلورت في عيني الفتاة ... هل هو نفس الرجل المتعارض الذي قابلته في دهليز القصر ... إنها لا تقدر تصدق ...

- شكراً ... أنا أتفهم الوقف تماماً ... وأقدر حضورك إلى هنا ...

وتناولوا ثلاثة منها ... وبعد زيارة أخيرة للمريضة رحل الطيبيان في سيارة الدكتور "وارين" اللطيفة.

ولم تكتمل "سوزانا" فتورة طويلة يمفردها فقد حضرت ، كما كان مقرراً مدام بيبينيت الممرضة . كان الجميع يعرفونها في المنطقة حيث كانت تزأول مهنتها منذ زمن طويل .

وكان مجرد نزولها من سيارتها "الاوستن" الصغيرة بوجهها الحازم وخطواتها النابضة يبعث الثقة في النفوس . وكانت هي أيضاً تعرف الأنسنة "سوزانا" لايتقوت .

- ابتهلا الطفلة السعيدة ... ولكنك كنت تعرفي مثلك أن هذا سيحدث إن أجيلا أو عاجلاً . وإنما كان ذلك سيعذبك فانا أؤكد لك أنها ستموت بهدوء دون الم ..

وهر "سوزانا" الحزن وانحدرت على كتف رفيقاتها ... إن البقاء يهدى من حدة الأحزان . وأسلمت العمة "مايل" روحها لبارتها وهي تائمة في فتورة ما بعد التلحرر ولكن يظهر الدكتور "وارين" عطفه له "سوزانا" تقديرأ منه لذكرى صداقته للمتوتفة قال للفتاة بذلت:

- سوف تظل مدام بيبينيت معك الليلة ... أما أنا فسأستقل بكل الإجراءات .

- إن عمنك مريضة جداً ... هل تعتقدين أنه يمكنك العناية بها ...

- بكل تأكيد يا دكتور ... قل لي فقط ماذا يجب عليّ أن أفعل .

- حسناً ليس الشيء الكثير ...

واعطاها الطبيب كل التعليمات قبل أن يضيف .

- سأبغي إلينك بإيجادى المرضيات لتساعدك .

ثم استطرد قائلاً بعد قليل من التردد .

- لي صديق قديم متخصص في جراحة المخ ... وهو لحسن الحظ عندي في المنزل ساطلب منه أيضاً الحضور للشخص عمنك ... فربما استطاع أن يفعل شيئاً ...

- شكراً ... أه لو كنا نستطيع فقط أن نخرجها من هذه الحالة ... يا لها من امرأة مسكونة ... لقد كانت في صحة جيدة خلال الأشهر الأخيرة حتى كدت أشك أنها مريضة ... إنها المرة الأولى التي تبدو هكذا ...

ووضع الدكتور "وارين" يده على كتفها علامه على التشجيع وقال :

- تمكسي بالشجاعة يا سفيرتي ... سأعود بعد حوالي ساعة ...

وما كادت "سوزانا" تخرج من غسل وجهها وتمشيط شعرها وارتداء ملابسها واحتضانه لدقائق من الشاي حتى عاد الطبيب من جديد وفي صحبته صديقه الجراح ... الذي لم يكن غير الرجل الذي قابلته في دهليز القصر ... وحياتها هذا الأخير وكانت براها للمرة الأولى ... منها يكن من أمر فقد كانت "سوزانا" تذكر في أمور أخرى قلم تستوقفها هذه المصادفة ... وراجحت تتنقل إلى جانب السرير وهو يفحص عمنها بدلة واهتمام ثم نزلوا جميعاً إلى المطابق السفلية ... وراح الطيبيان يتداولان الرأي بينما انشغلت "سوزانا" في تجهيز الكهوة في المطبخ .

وبعد دقائق ناداهما الدكتور "وارين" .

- من رأي البروفيسير باورن أنه من الأوصي ان تبقى عمنك في منزلها فلذلك إلى المستشفى لن يفيدها شيئاً . أنت لا تتجهين أنها مريضة جداً وإن الطيب يقف عاجزاً أمام حالتها ... ومن حسن حظها أنها الآن في غيبوبة ...

- أتريد أن تقول ... إن العمة "مايل" ستموت؟

المندوبي خطاباً مرسلاً من القصر يحتوي على كلمة قصيرة تطلب منها الذهاب إلى هناك في صبيحة نفس اليوم ... ترى ماذا يريدون منها ؟

ربما عرضوا عليها عملاً ... وعلى الرقم منها ولد أمل كبير في خطيلتها . وأسرعت بتناول طعام الغداء وارتدت ملابسها وذهب إلى القصر . وكان "جروم" كبير الخدم هو الذي فتح لها باب القصر . وقادها . بعد أن حيّلها ، إلى الأجنحة الخاصة في القصر حيث انتظرت بعض الوقت في غرفة صغيرة قبل أن يقودها "جروم" من جديد إلى مكتب السيد "وليم" .

وعلى غير انتظار لم يكن هو الذي وجدها "سوزانا" جالساً وراء المكتب الضخم الكبير ولكن ابنة اخته وهي امرأة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها . كانت "سوزانا" قد التقى بها في مناسبات عديدة ولم تكن تشعر فجأة بخوضها بالتعاطف وهو أمر أكيد هذا اللقاء . فقد تجاهلت كورا "الفيبيتشن" وجود الزائرة وطلت لكتاب في ورقة أمامها وكان أحدهم لم يدخل عليها المكتب ومضت لمحفظات طويلة . خيل له "سوزانا" أنها دهر كامل . قبل أن تقرر كورا رفع عينيها صوب الزائرة وكانت عيناهما الزرقاوان تتعارضان . بطريقة غريبة مع شعرها الأسود كان يجب أن يكون للمرء سين القبة إلى درجة كبيرة إذا لم يقر بـ كورا الطويلة الرشيقية دائمة الإناثة . تملكت جاذبية كعيبة وانتهاء طافية ليس لها حدود . وحيث "سوزانا" تحية عابرة .

- أه ! صباح الخير ... عندما يكون خالي مريضاً فانا التي تحلى محله وسوف لا استبيك طويلاً . أنت لا تجهلي ، فيما الفن ، أن الآنسة سميث سوف يكون لها في القريب مساعدة جديدة وسوف تزول مهام ولبيتها في خلال أسبوعين وما كانت مستقيمة في المبني الصغير الذي تقطنه أنت فارجو أن تعملي على مفارنته قبل هذا التاريخ .

وأصبحت الفتاة بصديمة شديدة ... وهي التي جاءت طامحة في إيجاد عمل لها .

- لقد قررت التقدم لهذه الوظيفة ...

وعندما تحدث الدكتور "وارين" بهذه القصة في المساء مع زوجته سالته عما سيكون عليه مصير "سوزانا" .

- إنها فتاة عاملة ... أنا والق بانها سوف تجد عملاً في القريب العاجل إن لها سكتها الآن وهو بعد ميزة بالنسبة لها . وانا والق بايهم سيصيغون شيئاً من اجلها في القصر .

وحضر المعلم أهل القرية الجنائز . فقد كان الجميع أصدقاء لـ "ماربل لايتلوت" وقد انتجت مواساته هذه صدر "سوزانا" . وقد عرض عليها الكبارون استفسرتها ولكنها رفضت : لماذا تؤخر اللحالة التي ستجد نفسها فيها بمفردها لا يؤنس صحبتها غير القطة "هوراس" ؟ لقد تعودت قسوة الحياة عندما حرمت من والديها مبكراً وكانت "سوزانا" تعرف بالتجربة أن الأحزان تتلاشى مع ممارسة الحياة بكل صعيدها وحقائقها ... وعندما عادت إلى المنزل الخالي تناولت وجبة خفيفة . دون أن تنسى القطة . وأسرعت لتنام . ولكنها لم تستطع طويلاً حبس دموعها والتي سالت على خديها بغير لذة وقللت كذلك فترة طويلة قبل أن تستسلم لنوم ثقيل بلا أحلام .

كانت أيام الوحيدة الأولى قاسية . لقد كان يجب ان تخنق عصتها لـ "سوزانا" المكانة الحقيقية التي كانت تحملها في حياتها . وكان الوقت يمثل عليها فخاطر لشغل نفسها بعمل أو بأخر . زراعة الحديقة ... ترتيب المنزل ... تجهيز الوجبات ولكن عندما كان يأتي المساء وتجلس على كرسيها في الصالون كانت تواجهها مشكلة عويصة : كيف تجد عملاً ... وأين ؟ إن مدخلاتها الشسليلة لا تصمم لها بالبقاء بلا عمل لفترة طويلة ... بل يجب أن تتعذر على عمل وبسرعة . لقد كانت هناك شائعة في القرية تقول إن الآنسة سميث ، المدرسة ، تبحث عن مساعدة . لماذا لا تعرّف عليها خدماتها ؟ إن "سوزانا" تتocomع بمستوى تعليمي لا يأس به . نعم ... سوف تذهب لتراءها في صبيحة اللد ... وأطامنت لـ "ليليا" وصعدت إلى غرفتها للنوم . كان قد مر أثنا عشر يوماً على ولادة العمة "ماربل" .

استيقظت "سوزانا" في ساعة مبكرة من الصباح وكان ساعي البريد قد مر في جولته على منزلها ووجدت من بين الخطابات الملقاة في

- أه ! ت يريد أن تتحدث عن تلك الفتاة التي توفيت عمرها مؤخراً ...
لقد ملئت منها أن تخافين البيفي الصغير الذي تسكته عند مدخل القصر
لكي تحمله المساعدة الجبيدة للإلسنة "سميث" ...

- ولكن ... هل لها مكان تذهب إليه ؟

- كيف لي أن أعرف ذلك ؟ إنها في مستهل الشباب وهي قادرة على
التصريف في أمورها ... سوف تجد عملاً دون شك ... على أي حال لم
يعد لها مكان هنا ... لقد انقصت عدد المرشحات إلى الحد الأدنى .

- هل خالك على علم بكل هذا ؟

- أصح إني يا "جي" ... إنني لا أريد أن أزعجه بهذه الترهات وهو في
سنّته هذه . عندما أجد بعض الوقت سأكتب لابني لاخبره بكل هذه
التغيرات ...

- هل تعتقدين أنه سيوافقك على هذا السلوك ؟

- حتى إذا لم يوافقك ... فعذانا بهم ذلك ؟ إنه في الجانب الآخر من
العالم ... هل ت يريد أن تتحدث في شيء آخر ... ماذما تقول عن
اصطفاكي إلى "هانفورد" ... يمكننا أن نتناول طعام الغداء معاً .

- أسف ... فإن عملي يتضررني ... لقد جئت لاري خالك قبل ذهابي .

- يا للأسف ... كنت أطمع أن يبقى معنا بعض الوقت ...
وقطعت حديثها ببرهة ... ثم أضافت :

- أهل إن أراك قريباً !

- بدون شك ... إلى اللقاء يا "كورا" ...

وعند عودة البروفيسير إلى الـ "وارين" ودع أعضاء الأسرة ووضع
حقيبة في سيارته ثم سار في طريقه ... ولكنه لم يذهب بعيداً فقد
توقف على باب المبنى الصغير ونزل من سيارته ودق الباب .
ولم يجده أحد .

كانت "سوزانا" جالسة أمام مائدة المطبخ دون في ورقة أسامها كل
ما يجب أن تفعله لتتم عملية الرحيل ... وكانت في تلك اللحظة تذكر
في المشكلة الجوهرية : إلى أي نوع من العمل تتجه ؟ لقد كان اختيارها
للأسف محدوداً ... مديرية منزل ... إن أحداً لا يعرض هذه الوظيفة في
هذه الأيام ... عليها أن تكتفى بالعمل كخادمة عند أحد الأشخاص أو

- لقد فات الوقت وشفقت الوقيلية بالفعل ... ووجب أن التول لك
بصراحة يا "سوزانا" : لا تعتزمي علينا في إيجاد عمل لك ... واعتقد
أن سير "وليم" كان كريماً وعوض عنك بمساندتها ومن
ناحية أخرى فقد قررت إننا نقصان عدد العاملين في القصر .

واستطردت وهي تبتسم في بروز :

- ولكنني اعتقلت إنك سوف تحسين التصرف ... اعتقلت إن الموضوع
قد حسم الآن ... إلى اللقاء يا "سوزانا" ... وغادرت المرأة الشابة
الفرقة دون أن تنطق بكلمة ... لقد كان بمثابة حلم مزعج بالنسبة لها
ولكن لا ... يجب أن تعود إلى أرض الواقع : إنهم ليسوا فقط لم
يعرضوا عليها عملاً بل طردوها أيضاً من منزلها ... وتوجهت إلى
باب الطريق وهي شبه منهارة . وكانت مشغولة بالفارها لدرجة أنها
لم تر البروفيسير "باورز" في الردهة ... كانت ستمر به دون أن تراه لولا
أنه أمسك بيراعها .

- أه ... الآنسة "إلينجوت" ... إن الإدار تذكر من لقائنا ... حتى بدات
اعتقد أن المصايف تعامل على دفع أحدها صوب الآخر ...
ولكن "سوزانا" لم تكن في حالة تستمع لها بالتعليق على مثل هذا
الحدث . وعندما رفعت إيه عينيها الرهالدين استطاع أن يقرأ فيها
مدى ما تعانيه الفتاة من أسى وضياع قصالتها في انتزاع :

- ماذا بك ؟ هل أنت مريضة ؟

وتخلىت "سوزانا" من قبضة يده وتابعت سيرها دون أن تعنى
حتى بالرد عليه ... وعندما وصلت إلى البيت الصغير راحت تتعمق
حفلتها بصوت مسموع ... فلقيتها الجميع في حالها ... إنها في
حاجة إلى التفكير ... إن تخل وحدها لتحديد موقفها .

اما "باورز" فيبعد أن زالت أثار دهشته من موقف "سوزانا" فقد اتجه
إلى غرفة عمله . إن شيئاً خطيراً لم يـ "سوزانا" وهو مصمم أن يعرف
ما هو ؟ ... بكل تأكيد إن "كورا" يمكنها أن تفديه في ذلك .

وعندما رأته يدخل حضرته بابتسامة عريضة .
لقد صارت في طريق الفتاة التي كانت تعمل هنا كمرشدة وكانت
في حالة يرثى لها ...

في أحد الفنادق ... أو مضيفة في أحد المطاعم .

وكانت الفتاة قد وصلت إلى هذه الدرجة من تفكيرها عندما رأت
ـ باورزـ يقف على عتبة الباب .

ـ ماذا تفعل هنا ؟ وماذا تزيد مثني ؟

ـ وتحت تأثير التعب والحزن انسابت دموعها فجأة على خديها .

ـ اهذلي من فضلك ... خذلي مذنبلي لتصسي بي دموعك .
ـ وناولها المندب وهو يبتسم مشجعاً واطاعتـ سوزاناـ وقد شعرت
ـ بالخجل والإحراج ماذا يريد منها ؟ ... هل سيظيرها أخيراً بالغرض
ـ من زيارتها ؟

ـ لقد تحدثت معـ كوراـ التي أخبرتني بقرارها بفضلك وإيجبارك على
ـ ترك هذا المنزل .

ـ نعم ... أمامي أسبوعان لتتفيد ذلك ... أنت تفهم أني لا استطيع
ـ أن أطلب منه البقاء أكثر من ذلك ... فما مني عمل كثير .

ـ ونهضت كاتها تعلمه أنها تريده أن يذهب . وأمام خشونتها زوى ما
ـ بين حاجبيه وهو يقول :

ـ لقد أخبرتني الأنسنةـ دافينيشـ أنت بلا عمل . وبما كان في إمكانني
ـ أن أساعدك ولكن من الواضح أنت ترفضين ذلك ... هذا أمر مؤسف ...
ـ إلى اللقاء إنذ يا أنسة .
ـ ونهض بعد هذه الكلمات وانصرف تتبعه نثاراتـ سوزاناـ
ـ للعائدة ...

الفصل الثاني

ما كان الغياها عندما تركت هذه الفرصة تلقت من بين يديها ؟ إنها
ـ على الرغم من عدم تقديرها للبروفيسير فإنـ هذا الأخير عرض عليها
ـ المساعدة ... وعلم الله كم هي في حاجة إليها ... خسارة أنه لم يبق
ـ معها فترة أطول ... الفترة التي تنتهي فيها أزمة الدموع السخيفية
ـ التي ألت بها ويعود إلى نفسها الهدوء والتفكير السليم ... هذا
ـ بالإضافة إلى أنـ باورزـ لم يكن يستحق منها هذا الجفاء والخشونة ...

ـ ألم يكن لطيفاً للنهاية عند زيارته للعفةـ مابلـ ؟
ـ واتجهـ باورزـ من ناحيته في طريقه إلى لدن حيث ينتظره عمله .
ـ وبدأت فترة ما بعد النظهر بالنسبة له بعملية دقيقة بالمستشفى لم
ـ استقبال مرضى في عياراته الخاصة ... لقد كان يوماً مثلاً بالعمل
ـ كفيريـ من أيام الأسبوع حيث لا يتحرر منه إلا في الساعة الثامنة
ـ مساء تقريباً .

ـ وعاد إلى شقته الائتمانية بمحـ بلجرالياـ وتناول عشاء ثم ذهب
ـ إلى مكتبه ليتلقى صورةـ بريدهـ . ولكن عمله لم يتقدم كثيراً فقد كانت صورةـ

اما الاثناث فقد اعجبت به المدرسة الجديدة وكانت سعيدة بشرائها ...
لقد كان من مطرز قديم ولكنها كان في حالة جيدة . اما الاشياء الباقية
التي ليس لها اية قيمة عاطفية وكذلك بعض الملابس فقد وزعنها على
عدد من معارفها بالقرية . وعلى الرغم من هذا العمل الطويل الشاق
فإنها لم تكف عن البحث عن عمل . كانت تحب على كل الإعلانات التي
تعرض العمل والإقامة في نفس الوقت . ولكن الردود القليلة التي
تلسمتها كانت تفضي بعدم قبول الحيوانات الآلية ... نهل عليها أن
تتخلى عن القط "هوراس" . كان من الصعب عليها الوصول إلى قرار في
هذا الشأن ... ليس هو العلاقة الوحيدة الباقية التي تذكرها بالعمدة
"مايل" . واضطربت في النهاية إلى نشر إعلان عرضت فيه خدماتها
بشرطة أن تتوفر لها اسباب الإقامة مع احتفاظها بقطها ... وبعد ان
كتبت نص الإعلان ذهبت إلى مكتب البريد .

وعندما علمت مدام "كوفين" بضمون الإعلان أضاء وجهها .
- ليس من الضروري نشره يا "سوزانا" ... هناك شيء قد يفيده
منشور في الجريدة ... تعالى لترى ب بنفسك .
واعطتها الجريدة وأشارت إلى صحفة عروض طلب العمل وقالت
بعد لحظة :

- ليس هذا بالضبط ما تريدين ؟

وكان ضممون هذا الإعلان كما يلي : مطلوب شخص جاد ذو
مستوى تعليمي جيد للصنف وترتيب بعض الوثائق العائلية ...
ودة العمل شهران إلى ثلاثة أشهر ... الإقامة في نفس مكان العمل ...
يمكن قبول الحيوانات الآلية ... التزود بالشهادات الازمة ، الاتصال
بالعنوان الآتي ... وكان العنوان عبارة عن رقم صندوق بريد .
إنه أمر لا يمكن يصدق ... وعكلت "سوزانا" تحت ضغط مدام "كوفين"
على كتابة الرد في الحال على هذا العرض الذي لم تكن تأمله ...

ومرت الأيام رغم تظاهرها بعدم الاهتمام . كانت تصاب بخيبة أمل
كلما فتحت صندوق البريد ووجده خاليًا مما ت يريد ... وفي اليوم
الرابع نهضت مبكرة وقررت نشر إعلانها الخاص بها . ولكن عندما
كانت تستعد للخروج أشار إليها ساعي البريد ملوكا بيده وسلمها

"سوزانا" تحالفه دائمًا بين السطور بشعرها الأحمر الذي يتوج
 وجهها الخاضب .
ولما ينس من مواصلة العمل الفنى بالخطابات بعيداً عندما دق جرس
التليفون . كان المتحدث هو كورا دالبيتشن التي استطاعت بجديتها
الذى ان تعيد إليه هدوء نفسه بل وتجعله يلهم شاحناها واستطاعت
ان تستخلص منه وعدا بالقضاء عطلة نهاية الأسبوع المقilia بالقصرين .
وكان اليوم التالي . على شاكلة سابقة طويلاً مليئاً بالعمل المتواصل
لقد كان "باورز" لا يغادر المستشفى أبداً قبل ان يزور جميع مرشاد
وما كان يخرج من اخر غرفة بزورها ويعطي تعليماته لمساعده "تيد
بلاك" حتى تسرع في مكانه كالتمثال .
- ولكن كيف لم افتر في ذلك من قبل ؟
وسائل تفيد :

- هل هناك تغيير في اسلوب العلاج ؟
- لا ... لا ... إن الأمر لا يتعلّق بمربيضتنا ... خصوصاً ... لا تغير
 شيئاً في العلاج . سأحاول أن أحير مبكراً صباح الغد ... ولا تتردد
في الاتصال بي تليفونياً إذا صارت لك أي مشكلة ...
وعاد "باورز" إلى منزله وألقى على نفسه ياب مكتبه ورفع سماعة
التلفون .

واجايه صوت شخص كبير السن ولكنه يليق بالحيوية :
- او يا صديقاني "جي" ما اسعدني بسماع صوتك ... هل ستراك في
القريب ؟
وتكلم "باورز" بصوته العميق خالل بضع دقائق واجايه محمده :
- انتظرا ... ولكن مالا تريدين ان تفعل بالضبيط ؟
- هاک ما ازيده
.....

استغرق ترتيب متعاهما وقتاً طويلاً من "سوزانا" ... عدة أيام ... لقد
وضعت الاشياء التالية القليلة التي كانت تملكها عمتها في صندوق
محكم الغلق وحملته إلى مكتب البريد حيث أوبعنه مدام "كوفين" ...
زميلتها السابقة ورئيسة مكتب البريد ، في مكان امن في قبو منزلاها .

طرز "ريجينسي" تخلل وجهته العديدة من التوافد المختلفة
الايجام ...

وفتحت لها الباب خارمة متقدمة في السن وعندما شرحت لها
ـ سوزاناـ سبب زيارتها ابتسامتها لها ودعتها للدخول .

ـ اتبعتني من فضلك ... وعليك الانتظار عدة لحظات .
وفتحت لها باباً وانتهت جائباً لتركتها تمر .

ولدهشة سوزاناـ وجدت اربع نساء يجلسن في الغرفة ... وادركت
في النور من ملابسهن الارتفاع انهن طالبات عمل مثلها ... إنها لم تفكر
احفظة واحدة أنها ستكون الوحيدة التي تتقدم لهذه الوظيفة ... وهذا
ما يلملل كثيراً من فرصة حصولها عليها . وبعد ان حدت الجالسات
يصوت هامس جلست على أحد المقاعد وبدأت الانتظار . إنها تأسف
ان لا تزالها لم تنشر إعلانها منذ ثلاثة أيام مضت ... لقد فقدت الكثير
من الوقت . وقللت جالسة في استسلام وهي ترى اختفاء النساء
الواحدة تلو الأخرى . وعندما عادت المرأة الأخيرة إلى غرفة الانتظار
شارت لها برايسها قائلة :

ـ لقد جاء بوروك ... إنهم في انتظارك ...

وبلغت سوزاناـ على الباب الفغلق ودخلت إلى الغرفة . ووجدت
نفسها في صالون فسيح الإرجاء به الكثير من قطع الأثاث المنتشرة في
تناسق يدل على ذوق سليم .

وكان هناك امرأتان عجوزان تجلسان جنبها إلى جنب بالقرب من
المدفأة التي تترافقن فيها السيدة النيران وراحتا تتفكران إلى سوزاناـ
التي تتقدم نحوهما دون أن تهمسا ببنت شقة . وحيثهما الفتاة عندما
اقتربيت منها تم راحت تتفكر في أدب . واختت إحدى الوالدين خطاباً
من فوق المنضدة القريبة وراحت تتصفحه ثم قالت :

ـ سوزاناـ لا ينقوط البس كذلك ؟ إنه اسم جميل ... ماذا تعرفين عن
تصنيف الوثائق ؟

ـ يجب أن اعترف أنني لم امارس هذا العمل حتى الآن ... ولكن في
رأيي أنه عمل يتطلب الدقة والذكاء والصبر . إنني أحب الكتب بوجه
عام والوثائق القديمة وسأشعر بسعادة كبيرة وأنا أقوم بهذا العمل ...

عدة ثلثون كان على أحدها خاتم بريد "ماريلورو" ... لقد كان هو الرد
الذي تنتظره .

وعلى الرغم من لهقتها فقد فتحته بيطة ... كان الخطاب يشير إلى
استلام طلبها ويطلب منها النهاب بعد يومين إلى عنوان محمد لإجراء
 مقابلة . وحدد الخطاب أن اجر سفرها سيكون مدفوعاً وكان الخطاب
يإمضاء: "إيتا مانيروك".

اخيراً ها هؤلاً أهل بيزغ أماها . ولم تصدق سوزاناـ عينيها ...
ولكن عليها الآت تستسلم للرحة مسبقة ... فإذا لم يتحقق بعد ...
وابتعدت طعام المطارها وأسرعت إلى القرية لترسل رسالها باليريد
وتقاسم النبا الطيب مع مدام كوفين ...

كان هناك أمر يشغل بال سوزاناـ : ماذا عليها ان ترتدي لإجراء

هذه المقابلة ؟
وقادها بحثتها في ملابسها اللkilية إلى اختيار "تايبير" من "التويد"
الرمادي . إنه لم يكن متضايا مع آخر خطوط اللوشة ولكنه كان الوحيدة
في مخفرها الذي ينفي بالغرض . فلقد كان يضفي عليها مظهراً جاداً وهو
عامل لإذ ان يدخل في تقدير طالب العمل ... لقد كانت تريد أن تزود
 بكل ما تملك من وسائل للوصول إلى هذه الوظيفة . ولكن تذاكر من
هيئتها العامة قامت بقياس "التابير" وارتدى معه حذاماً الأسود
وألفازها ومعها حلبة يدها الجلدية ... وراحت تنظر لصورتها في
المرآة بعنابة وتدقيق والقط "ماروس" يربو إليها وكانت يتعجب لحالها .
في اليوم المحدد تناولت سوزاناـ طعام خداتها في وقت مبكر عن
المعتاد . كان الموعد محدداً في تمام الساعة الثانية بعد اللظهر في
مقاطعة رامسبورن سان ميشيل الصافية الأمر الذي يحتم عليها
الانتجاء إلى وسيلة انتقال أولى حتى "ماريلورو" تم وسيلة ثانية حتى
"البوري" ...

ولوها في القرية على موقع رامسبورن هاوس وهو العنوان الذي
كان النساء محدداً فيه . وبعد مسيرة عشر دقائق في طريق ريفي فرعى
وصلت سوزاناـ أمام باب المبنى . ودخلت بخطوات ثابتة وسارت في
صر على شكل نصف دائرة ووجدت اخيراً منزل جميلاً مبنينا على

ذلك فقد كانت إحدى التواقيع تطل على منظر جميل في قلب الريف ...
 قالت "سوزانا" وقد ابتسمت في رضا .

- إنه منزل جميل ... وخطيبت الخامدة هل لي أن أعرف اسمك .

- ماري باروسون يا انسنتي ... لا تقلقي لن تكوني بمفردي هنا
 سمعتم العاملين بالقطن في غرف تقع في هذا الجانب من المنزل .

- أنا والدلة ياباني سأكون مسروورة هنا ... سوف أتي بحاجاتي في
 خلال أيام ... أربعة أيام فيما اعتذر ... اللهم إن الآنسنة "مانبروك" ...

- ليدي "مانبروك" يا انسنتي .

- عفواً كنت أجهل ذلك ... إن ليدي "مانبروك" لم تحدد لي اليوم
 الذي سيأتون فيه لأصطحبائي إلى هنا .

- سوف يخرجك بذلك السيد "سنو" ... إنه كبير الخدم وهو في عطلة
 اليوم .

- حسن جدا ... ومن تكون السيدة الأخرى .

- إن مدام "كان بيك" شقيقة ليدي "مانبروك" ... وكلتها أرملتان .

- أشكرك على كل شيء يا "ماري" ... سوف الذهب الآن .

وحيث كل منها الآخر ووصلت "سوزانا" إلى محطة الأنبوبيس
 وهي تشعر بالراحة والسعادة ... لقد أبدى الحظ بيترس لها أخيراً ...
 وشاع الخبر في القرية وسرر له الجميع وقد وهبها بعض السكان
 عدداً من الهدايا فقد قدمت لها مدام كوفين ستة من الطهون لبيان
 أنها "موراس" أما الدكتور "وارين" وزوجته فقد أهداياها مفرش سرير
 سطراً . أما الآنسنة "سميث" فقد أهداها باقة من الزهور الصناعية .
 وودعت "سوزانا" الجميع وجمعت باقي حاجاتها ... وعملاً بتعليمات
 السيد "سنو" بذات في انتظار السيارة التي ستحملها إلى مقر عملها
 الجديد في تمام الساعة العاشرة صباحاً .

وقالت لنفسها عندما رأت السيارة الفارهة من طراز "بيمبل" القديم
 تتفاجأ أمام باب منزلها : يا للخسارة لأن أحداً من سكان القرية لم يكن
 موجوداً ليشاهدها وهي تغادر القرية مستقلة السيارة الضخمة
 الإنقاذة . ونزل منها سائق في الشخصين من عمره يرتدي زياً رسميَا
 لتنزق اللون ويوضع "قبعة" على رأسه .

وقالت المرأة الأخرى :

- لقد لاحظت في شهادتك أنهم قدموها لك عملاً في جامعة "بريسستول" لتدريس الأدب الإنجليزي . ومع ذلك فرانك لم تذكرني ذلك في الإعلان الذي نشرته . ولما لم تعلم "سوزانا" على هذه الملاحظة استطردت قائلاً :
- إن التواضع صفة محمودة في هذه الأيام ... في رأينا إنك مناسبة تماماً للعمل الذي تقتصره يا آنسنة "إيتلقوت" ولكنك قد تجدين الأجر متواضعاً بعض الشيء ولكننا نكرر عليك القول إن لك حق الإقامة هنا ...
- وندرت رقماً كان على الرغم من ضالتها يفوق ما كانت تتوقعه "سوزانا" .
- هذا الأجر يرضيتي .
- في هذه الحالة تكون قد اتفقنا ... يمكنك أن تبدي ... للنقل ... بعد أربعة أيام وطالما أنه سيكون معك المتع واثق تملكين لهذا قسيكون من العملي أن ترسل سيارة لتدرك إلى هنا ... عندنا عنوانك ليس كذلك .
- وندرت إلى رفيقتها .
- هل أنت موافقة يا "آمييليا" ؟
- ونها هزت الأشقرة رأسها أضافت المرأة .
- ستجعلك تزورين المكان الذي ستعيشين فيه قبل رحيلك ونلهمت الخامدة عند دالة الدرس الأولى . وكانت المرأة الشابة في دهليز طويل كان في نهايتها باب يطل على الخارج ... على حوش تطل عليه بعض الغرف الملحقة بالمبني الرئيسي ... كانت توجد أيضاً بعض "مواقف السيارات" وبعض المباني التي كان أحدها فيما مضى حظيرة للخيول .
- وقادتها الخامدة إلى الجانب الآخر من "الحوش" وفتحت أحد الأبواب ... كان هذا هو المكان الذي ستعيشين فيه "سوزانا" وكان عبارة عن مبنى صغير يتكون من صالة وغرفة رئيسية بها مدفعاة من الطراز "الفيكتوري" وكذلك مطبخ صغير ثم أخيراً الحمام . وكانت أرضية المكان مفخطة "بالموكيت" . أما الأثاث فكان بسيطاً عريضاً وبالإضافة إلى

التصنيف زعيماً وبعد ذلك تلومين بتسجيبلها .

- هل هناك وثائق ذات طبيعة شخصية ؟

اجابت مدام لفان بيك :

- لا اعتذر ... ولكن إذا وجدت وثائق من هذا النوع فارجو إخبارنا ...

أه ! ها هي ذي في قهونتنا قد وصلت ...

وتحتلت لميدي "مانبيروك" في الحديثة أخرى :

- سوف نتناول طعام الغداء في تمام الساعة الواحدة والنصف ...

وبالتأكيد سوف تفضمني إلينا ... وشكرتها "سوزانا" ثم شربت قهوتها وانصرفت . كان السيد "ستو" ينتظرها في الريده كما تم الاتفاق بينهما وصعدا معاً إلى الطابق الثاني وعبروا بلهرين طويلاً ثم صعدا من جديد سلماً حلوينا ورضا السيد "ستو" الفتاة إلى الدخول إلى إحدى الغرف المتاخمة للسلف ... لم تكن في الغرفة غرفة واحدة بل عدة غرف لا تخلصها غير بعض الأعمدة الخرسانية . وكانت صناديق الوثائق في الغرفة الثانية وكانت الصناديق في الحقيقة عبارة عن حقائب ضخمة من الجلد كذلك التي كانت تصنع في القرن الماضي . وفتحت "سوزانا" إحداها بمساعدة السيد "ستو" وراحت تتفقد محتوياتها ... كانت الأوراق مكسدة في الحقيقة دون أي مقام .

- لقد قالت لي لميدي "مانبيروك" إنك ستصبحين إلى مكان عملك يا سيد "ستو" ... ولكنني اعتذر لأنني سأقوم بجرد الوثائق هنا ... إن الضوء كافٌ ويوجد مكان مناسب للعمل وعندما تتجمعني لميدي كافية من الوثائق التي يتم جردها فسوف أحملها إلى المكان الذي ساعمل فيه وأقوم بتسجيبلها .

- كما يحلو لك يا انسني ... ساحضر متضدة ومعدا وكل ما يمكن أن تحتاجي إليه ... يبدو أنه سيكون أمامك الكثير من العمل ووافتكم "سوزانا" وهي تبتسم .

- هذا رأببي أيضاً ... ولكنني اعتذر لأنني سوف لا أشعر بالملل . ولنلا السلم الحلواني وارها السيد "ستو" الغرفة المخصصة لعملها . كانت واسعة وأفسحة الرؤبة بها مكتب ضخم له مقعد موريح ...

ورداً على تحية "سوزانا" قال بود واب :

- اسمي "جروف" يا انسني ... سوف أطبع خطائيك في السيارة .

وعندما رأى راس "موراس" يطل من أحد النوافذ قال :

- أرى إنك تملكون قطاً . ستنفعه على المقعد الخلفي وارجو إلا يعرض في النهاية الرحلة ... وأخبرها أثناء الطريق أن زوجته مخصوصة لخدمة لميدي "مانبيروك" . وكعقم العاملين كانوا في خدمة رامسيرون هاوس منذ زمن طويل ... وبالنسبة لها فإن خدمتها في هذا المنزل ترجع إلى خمس وعشرين سنة مضت .

شعرت "سوزانا" ببعض الملل لفكرة لقائها مع السيد "ستو" ولكنها أدركت في الحال أنها كانت على خطأ . حقيقة أنه كان رجلاً مهيباً يوزع ابتساماته بقدر ... ولكنها رغمها عن ذلك لم تشعر بالية بروادة من جانبها وكان هو الذي اعطيها ملتحان سكتها الجديد حيث تم وضع متاعها والنقط "موراس" ثم طلب من "سوزانا" بعد ذلك الذهاب بعد نصف ساعة إلى الريده الرئيسية تمهدياً لاصطحابها إلى لميدي "مانبيروك" .

وبدأت المرأة الشابة في موعدها تماماً إلى المصالون حيث تمت من قبل مطابقتها مع المراقبين العجوزين .

قالت لميدي "مانبيروك" :

- صباح الخير يا انسنة "إيليفوت" تعالي واجلسني هنا . أحضر لنا القهوة يا سيد "ستو" من فضلك . سوف نتناول طعام الغداء بعد موعد المختار بنصف ساعة لكن نعطي القرصنة للأنسنة "إيليفوت" لتجهز سكتها .

وخرج رئيس الخدم وهو يسير بخطوات لا تكاد تسمع واستطردت لميدي "مانبيروك" قائلة :

- بعد ما تشرب قهوننا سيريك السيد "ستو" المكان الذي ستعملين فيه . إن الوثائق التي ستقومين بتصنيفلها موجودة في غدة صناديق بالطابق العلوى ... ستردين أنها شديدة الاختلاف وعددها كبير ... كل ما نطلب منه ، في هذه المرحلة ، هو جردها ثم تصنيفلها حسب نوعية موضوعاتها : فواتير ... أجندات ... خطابات ... وهكذا على أن يكون

- حسن جدا يا سيد "سنو" ... شكرنا .
وغير رئيس الخدم المكان تاركا إياها وهي تشرب الشاي وتأكل بعض الحلوي التي صاحبته . وفي تمام الساعة السابعة مساء كانت الحقيقة الأولى قد افرغت من محتوياتها التي وضع في أكواب متقدمة احتلت نصف ارض الفراطة : سوف تقوم "سوزانا" غداً بتصنيف كل كومة حسب الترتيب الزمني وستبدأ بما يبدو لها أسهل من غيره : قصاصات الصحف . وستقوم بنفس العمل بالنسبة للحقيقةين الآخرين ثم تجمع جميع الوثائق ذات الطبيعة الواحدة ... إن إمامها عملا شافعا سوف يستفرق أسابيع طويلة ... إذ يجب عليها بعد ذلك القيام بتسجيل كل هذه الوثائق ...

وعندما عادت إلى غرفتها ما كان عليها إلا أن تلقي بمودع ثقاب حتى تستعمل ثيран المدفأة فقد انتهز الخدم فرصة غيابها لتنقذية المدفأة بالخشب والخطب ... وسرى جو دافع في الفراطة عندما انتهت من أخذ حمامها فيما بعد . كان هناك موضوع يشغل بال "سوزانا" لم تكن تملق فستانها المناسبا للعشاء ماعدا فستانها أزرق اللون من القماش - "الجرسيه" الذي بدا لوئه بيته قليلا ... وقالت لنفسها يجب ان الشفري بعض الملابس المناسبة من أول اجر اقراضه حتى لا اكون كلغمة الشزار وسط هذه الاناقة التي تنتشر في كل مكان ... ومن حسن الحال يبدو ان فستانها المتواضع لم يلتفت نظر المراقبين . وعلى الرغم من طول فترة العشاء فقد وجدت "سوزانا" سرورا حلينا في صحبة المراقبين .

عندما عادت إلى غرفتها كانت ثيران المدفأة مازالت مشتعلة وكان "هوراس" يرقد على غير معدة منها وهو يبدي في قمة سعادته . وكانت "سوزانا" ايضا راضية عن نفسها . وجهزت لنفسها قدحها من الشاي راحت تشربه وهي جالسة امام المدفأة بالقرب من "هوراس" وداعمها النوع وهي جالسة وملتقة بقططه السرير الذي قدم لها هدية قبل مغادرتها للقرية ...

وتحمودت "سوزانا" سريعا على الحياة الهادئة الناعمة في زامسبورن هاوسن ... إن أحدا لم يحدد لها وقت العمل فلما قامت هي الطاير الخامس

وقال لها السيد "سنو" وهو يشير إلى مدفأة في أحد اركان الفراطة .
- سوف تشعلها عندما تبدلين العمل بالغرفة .
وبعد غرفتها بالمقارنة عندما عادت إليها صغيره الحجم ولكنها كانت من غير شك انيقة ومرحة . وكان "هوراس" قد اختار مكانا له فوق أحد الملاعده وكان يخطط في يوم عميق . وبعد ان رتبت حاجاتها اعطته وجبته واخرجته إلى الحديقة بعض الوقت ثم عادت إلى التصريح للتناول طعام الغداء .

كانت صالة الطعام فسيحة انيقة الالات كالصالون . وقد شعرت "سوزانا" ببعض الارجح في البداية من جراء "الإتيكيت" المتبع في تقديم صحاف الطعام المختلفة . ولكن سرعان ما عادت إلى طبيعتها وهدوئها لأن المراقبين كانوا تعااملنها ببرقة ومحظة . وغادرت المائدة بعد تناول الكهوة مباشرة ثم ألت نظرها على "هوراس" لتقطعن على أحواله وصعدت إلى الطابق العلوي . كان العمل الذي عليها ان تنجذه يبدو هائلا ولكنها لا يخلو من تسليه . وبذلت عملية الجهد ...
ووجدها السيد "سنو" مستغرقة في عملها عندما عاد بعد التلهر يجعل معه صبيحة عليها القدح الشاي .

- اوه ! يا سيد "سنو" ما كان عليك ان تتبع نفسك وتتصعد إلى هنا ... كان يمكن ان انزل انا ... إبني في الحقيقة لم اشعر بمرور الوقت .

قالت ذلك وهي تبتسم .

وتأمل السيد "سنو" كمية الوثائق المترکمة خلفها .
- ليس هناك ما يضير ان احمل إليك قدحا من الشاي . وبهذه المناسبة اخبرك ان موعد العشاء هو الساعة الثامنة مساء .

- ولكن هل ساتناول هذه الوجبة ايضا مع ليدي "مانبروك" ومدام "فان بيك" ؟

- نعم يا انسنتي بطبيعة الحال . وهم يدركون على العكس انك سوف ترغبين فيقطع عملك للتناول الشاي في صحبتهما ... أما بالنسبة ل الطعام الإلطالز فإن السيدتين تتناولنه في سريريهما أما انت فعليك ان تتناوليه معنا في "الأقويس" .

إنن في فرصة أخرى ... ولا سيما إنها لم تبدأ العمل إلا منذ أسبوع واحد فقط ... لم إنها تجد سعادة في وجودها في الاستوديو الصغير الذي تقطنه ... والجميع يحظونها برأيهم ... فالسيد سقو على سبيل المثال لا يكفي عن تسليل "هوراس" ... وكثيراً ما كان يحضر له قطعاً من النجم أو السمك من المطبخ.

بقيت إمامتها مع ذلك مشكلة ... وهي ليست باليسيرة : على ستة تقاضى "سوزانا" أجراها ؛ ربما قررت ليدي "مانبروك" دفع مستحقاتها عند الانتهاء من عملها تماماً ... على كل حال يجب الا تزعج نفسها بهذا الموضوع من الآن وسوف ترى ما تأني به الأيام ... وحل صباح يوم الأحد ... كانت "سوزانا" تفضل الذهاب إلى الكنيسة على قدميها بدلاً من ركوب السيارة ولكن ما كان يتبعها مخالفة رغبة مضيقتيها ... لهذا جلست إلى جانب المراتين في السيارة "البيمار" التي أوصلتهن حتى باب الكنيسة وقررت "سوزانا" من نظرات الناس للمراتين انهما تتمتعان بشهرة كبيرة في القرية . وبعد أن انتهت الراسم قدمت المراتين الفتاة للقسسين وللعديد من الشخصيات الموجودة .

وأشارت ليدي "مانبروك" أثناء تناول طعام الغداء بعمل "سوزانا" ... - إن ما قلته لنا أتلخ صدرينا يا "سوزانا" ... ونريد أن نعرف المزيد ... ماذا لا تتناولين الشاي معنا بعد الظهر اليوم ... ويمكنك ان تحضرني كارتبته الواقع الذي حدثتنا عنه سيكون مسلينا ان تقرؤه معاً .

- ولكن ... لم انته بعد من التصنيف ... - أنا وأثنة انك يسرعنت المجهودة ومهاراتك سوف تنتهي من ذلك قبل بده تناول الشاي ...

كيف كان له "سوزانا" ان تذكر ذلك أمام ابتسامة ليدي "مانبروك" ... إنها لم تجرؤ على الاعتراض وهذه ما كاد "هوراس" يتناول وجنته حتى صعدت "سوزانا" إلى الدور العلوى ... كانت أشعة الشمس تتسلل من طاقات الجدران . وفكرة الفتاة : ما كان أجمل أن تتنزه بين أحشان الريف في هذا الجو البديع ... سوف تحدث ليدي "مانبروك"

نفسها بذلك : من الساعة التاسعة صباحاً حتى وقت الغداء ... أما فترة ما بعد الظهر فتتمتد حتى الساعة السابعة مساء ... وباختصار فإن أيامها كانت مقلقة بالعمل وتم ترك لها وقتاً للتفكير كما ان وقت فراغها كان محدوداً . ولكنها أحببت حياتها الجديدة وفكرة ان تطلب ، في فرصة قريبة منها نصف يوم واحدة في الأسبوع لكي تستطيع ان تقوم بمشترياتها من "ماريلورو" .

اما عملها فكان يتقدم بطريقة ملموسة ... فقد تم ترتيب تصاصات الصحف والخطابات والصور القديمة ...

كانت معظم الوثائق قيمة للغاية وكانت الصعوبة الرئيسية تتركز في اختلاف انواعها اختلافاً كبيراً : خطابات ... مخطوطات ... فواتير... إيصالات ... دعوات ... كان يجب التخلص بالصبر والدقة حتى لا يتم الخلط بينها . ولكن "سوزانا" كانت قادرة على ذلك ... فيبعد ثلاثة أيام من بذاتها العمل كان قد تم تصنيف وثائق الحسابات الثلاث في أيام انتشرت في أرجاء المكان سوف تعلن الليلة هذا الخبر للنبي "مانبروك" وسوف تنتهي الفرصة لتشير إلى موضوع ساعات العمل .

ولكن للأسف لم تلح لها مدام "لان بيك" الفرصة .

- نحن نعتمد عليك لكي تصحبينا إلى الكنيسة يوم الأحد ... إننا نعرف قسيساً رائعاً كوفي أمام باب المنزل الساعة العاشرة والنصف فسوف تأتين معنا بالسيارة .

وبعد هذه الكلمات اتجهت صوب شقيقتها التي هرمت لها وأسياها وهي تبسم وهنا استطردت مدام "لان بيك" .

- كنا نريد أن نطلب منك شيئاً ... هل يضايقك أن تدعوك باسعك الأول؟

- أبداً ... على العكس ... إن أحداً لم يدععني بالانسنة "ليتفوت" ... أعني نادراً جداً ما كان يحدث هذا ...

وذكرت فجأة كيف نطق "باورز" اسم اسرتها وفي صوته نبرة من السخرية ...

كان من الصعب بعد ذلك ان تثير موضوع يوم راحتها ... لليك ذلك

ورفعت 'سوزانا' بطريقة الية يدها إلى شعرها قبل ان تجبيه
ببرود ..
- لا تقلق ... إني سأكون مناسبة تماماً ... لصحيتكم .

الليلة دون إبطاء عن ساعات عملها .
وكانت الفتاة مستفرلة في عمل التصنيف حتى إنها لم تسمع الباب
وهو يفتح . ولكن صوتاً خالفاً جعلها تدبر رأسها ... كان البروفيسير
باورز ... وألقاً أمامها ...

- يا لها من مقاجحة سعيدة !
كانت ثيورة سخريته المعتادة تنتشر في صوته .
- مقاجحة ذم .. ولكنها ليست سعيدة بالنسبة لي ...
ويidel أن تخفيه هذه الملاحة جعلته يتبتسم .

- هنا ما يمكن أن تسميه بالقول الصريح ... بالحقيقة العاربة .
واراحت الأسلطة تتدافع في رأس 'سوزانا': ما هي المصادفة الغريبة
التي اوجدها في هذا المكان ؟ لماذا جاء وماذا يفعل في 'رامسيبورن
هاوس' ؟ وفجأة عملها القلق .

- إن ليدي 'مانبروك' ليست مريضة ؟ ولا مدام 'كان بيك' ! لقد كانتا
في اتم صحة عندما كنا نتناول طعام الغداء .
- لا تقلقني ... فهمما في تمام الصحة والعافية ولكن قولي لي كيف
امكنتني لذاك هنا ؟

من غير لك على هذا العمل ؟
واجابت 'سوزانا' بلهجة جائزة .

- عن طريق الإعلان في إحدى الصحف ... وإذا كنت تزيد ان تعرف
كل شيء فإبنتي أعمل هنا منذ أسبوع ... وإن مسيرة تماماً لهذا
العمل ... وانت ملأذا جئت إلى هنا ؟
- لقد دعيت لتناول الشاي .

- أوه ! من الغريب حقاً ان نتقابل من جديد .
- هذا هورأيي أيضاً .
وأضاف بعد فتررة صمت .

- لقد اقتربت الساعة من الرابعة بعد النظهر ... التركي إنـ اورالـ
القديمة وتعالى إلى الصالون . ولكنني أتصفح بذرع خيوط العنكبوت
المعلقة بشعرك .

المستقيمة التي تضفي عليهم ظاهراً استقراراً ... وهذه العيون
الزواق ذات الأهداب الكثيفة وجلست "سوزان" على المقعد الذي قدم لها
واراحت تصنف التفكير وهي ترشف جرعات الشاي.

إن "ياورز" يقطن لندن من غير شك قطبيب في مثل كفافته لا يمكن أن
يزاول مهنته إلا في العاصمة ... ولكن لأبد أنه على صلة بـ"تاورا
داليبيشن" ... بل مرتبطة بها ارتباطاً شديداً ... ولأبد أنه أمضى عطلة
نهاية الأسبوع في صحبتها وانتهز الفرصة لزيارة زوجها.

وقطع "ياورز" نفسه حبل التفكير "سوزان".

- هل يعجبك عملك.

- كثيراً ... الشكرك.

- كم من الوقت سيسرقرك تصنيف هذه الأوراق القديمة؟

- أوه! من الصعب تحديد ذلك ... لقد اتعمت عملية الترتيب حسب
المسلسل الزمني ولكنني لم أبداً بعد الهمة الصعبة الدقيقة.
فالخطابات على سبيل المثال وكذا تصاصات الصحف لها مصادر
مختلفة متعددة وهي تتطلب تصنيفاً إضافياً وتدخلت مدام "كان بيكت"
في الحديث ثانية.

- ليس هناك ما يدعو للتعجل ... يبدو لي إنك تقدمت كثيراً في
عملك خلال أسبوع واحد ...
وهيمن "ياورز".

- خصوصاً وأنها تعمل يوم الأحد أيضاً ... ليس عندك يوم راحة
كل أسبوع؟

- إن هذا العمل يعجبني كثيراً و ...

- أنا لا أشك في ذلك ولكن لأبد من التمتع ببعض من وقت الفراغ
لن تجد ليدي "مانبروك" ولا مدام "كان بيكت" ما تقولانه إذا استفردت
عملية تصنيفك وقتاً أطول ...
وأتجه إلى الرواتين متسلاً:
- ليس كذلك؟

: وبدأ الحرج الشديد على ليدي "مانبروك":

- كم كانا مختلفين أنا وشقيقتي يا "سوزان" ... بالتأكيد يجب أن

الفصل الثالث

عندما فتحت باب الصالون طالعت "سوزان" مشهداً رائعاً رقيقاً:
كانت الغرفة ساپحة في ضوء هادي وكانت السنة النيران في المدفع
تضفي على المكان يقلاً محبباً وترسم على الجدران "باليه" من التفلاج
المترافقية . وكانت المرأة تجلس واحدة إلى جانب الأخرى كما
هي عادتها دائماً . أما "ياورز" فكان يجلس على أحد المقاعد وهو يبدو
في أحسن حالاته.

هل هو طبيب الأسرة أم صديق أصحاب القصر؟ إنه على كل حال
يبدو من الملزجين الذين اعتادوا ارتياح هذا المكان ...
ونهض في الحال وقدم كرسياً له "سوزان" بينما قالت ليدي
"مانبروك":

- إن أقدم لك ابن عمّنا يا "سوزان" فقد أخبرنا ائمها سبق
وعمارتها منذ وقت قصير ... أو ... لقد أحضرت "بطاقات" الرقص
وسوف تلخصها بعد تناول الشاي ...

وهمست "سوزان" موافقة . ادركت . لقد ابركت للوهلة الأولى . وهم
مجتمعون الشبه الذي يجمع بين هؤلاء الآقارب ... هذه الانف

- قد تفضل 'سوزانا' الاختلاء بنفسها ساعة او ساعتين اما انا فيجب ان ارحل .. قال ذلك وهو ينظر إلى ساعته .
- وقالت ليدي 'مانبروك' معاقبة :
- ايهذه السرعة ؟
- نعم . لأنني سأتناول طعام العشاء مع 'كورا' .
- ونهضت 'سوزانا' واستأنفت من الجميع وهمت بالانصراف وسبقها 'باورز' وفتح لها باب الصالون . وقالت 'سوزانا' فيما بينها وبين نفسها : إنه يتوجل ذهابي ومع ذلك فقد قال له :
- للاسف إن الفرصة لم تتح لها لتتحدث أكثر من ذلك .
 - لا ارى ماذا يمكن أن تحدث فيه .
- ونظر إليها نظرية ساخرة قبل ان يهمس :
- إنك بشعرك هذا تشبعين أسدًا أكثر مما تشبعين ثعبانًا يا 'سوزانا' .. ومع ذلك فإن لسانك يقطن سمًا .. مساء الخير يا عزيزتي ...
- ومرت أيام مرقوعة القامة متعلقة واتجهت صوب غرفتها دون أن تذكر لاضطراها وتمتها إذا كانت قد وردت عليه تحية المساء أم لا .
- وراح 'باورز' ينظر إليها وهي تبتعد وعندما اختفت عن نهاية الردهة هز كتفه وهو غير راض عن الاهتمام الذي يشعره نحوها على الرقم منه . إن منبه إياها هذا الوظيفة بمساعدة قريباته لم يسبب له آية صعوبة ... ولكن ماذان هذا الاهتمام الكبير للشخص لا يكاد يعرفه ؟
- وصلت 'سوزانا' إلى غرفتها وهي بعيدة الفكر تماماً عن الخواطر التي كانت تدور في رأس 'باورز' وكان مرجل الغضب يغلق في نفسها لدرجة أنها شاركت 'هوراس' مشاعرها وهي تقدم له وجبيه .
- هل تعلم يا 'هوراس' ... إنه رجل تتليل الآدب ... لابد انه يحتقرني بسلوكيه هكذا تجوي ... إنه لعن سوء حظني ان قابلته مرة اخري ...
- وبينما كانت 'سوزانا' تتحدث راح 'هوراس' يدور من حولها ويتصفح بساقيها وهو مهمٌ بطعمه اكثر من اهتمامه بالانتقادات التي تتناثر بها 'سوزانا' وبعد قليل قامت 'سوزانا' بجولتها المعتادة في الحديقة بصحبة 'هوراس' ولكنها في هذه المرة استمرت في
- تلتمعي ببعض من وقت الفراغ ... مازاً تفترج يا 'جي' ؟
- اوه فلتقل يوماً في الأسبوع اما بقية الأسبوع فيكون الوقت التقليدي للعمل من الساعة التاسعة صباحاً حتى النظهر ومن الساعة الثانية بعد النظهر حتى الساعة السادسة مساء .
- بالجراته ... إنه ينضم كل شيء دون ان يأخذ رايها ... وتنظرت إليه 'سوزانا' في حنق بيده انه لم يلق إلهيه بالا ... ومع ذلك فقد سالها بغيرقة شكلية بحثة .
- هل يناسبك هذا التوقيت ؟
- اه ! كم كانت تود أن تجيب بالتأني .. وباتراكيد إنها كانت ستنهي تلك نولا خوفها من إغضاب ليدي 'مانبروك' .
- يوقظني تماماً يا بروفيسير ... شكرًا ... وقيق منك ان تهتم بهذه النقطة .
- لا اعتقد أنها رقة من جانبي ... ولكنني احاول ان اكون عادلًا ... عادلًا ربما ... ولكن قليل الآدب بكل تأكيد ... ولكنني تضع حدا لهذا الحوار ناولت 'سوزانا' ببطاقات الرقص للمراتين للحصصها .
- ومضى الوقت بسرعة . كانت البطاقات بالنسبة للشاليهين مناسبة للناسى على قريب توقي .
- وقالت ليدي 'مانبروك' :
- اه ! اميلى وللبيرونون 'جدة كورا' ... للبيحدز اي إنسان يحاول الوقوف في وجه رغباتها .
- وصمست لحظة ثم وجهت حدبيها إلى 'باورز' .
- ارجو يا 'جي' الا تكون 'كورا' قد ورثت شيئاً من اخلاق جدتها وقال بخفة :
- لا ... مادام لا يحاول احد الوقوف في طريق تحقيق رغباتها .
- وقالت مدام 'كان بيك' .
- وبالتأكيد لا احد يفعل ذلك ... ليس 'وليم ديفيتشن' هو الذي يلقي على مقاومتها . إن هذا المسكين في سنته لا يريد غير السلام والهدوء ... استبع 'باورز' عن التعليق على هذا الكلام ولكنه ابدى الملاحظة الآتية:

الصوف الأخضر لنفسها لتصنع "جيبيه" ... إنها تمتلك الآن بعض وقت الفراغ وعليها أن تستفيد منه . وبعد أن تناولت طعام غدائها في مطعم صغير قامت ببعض المنشيريات الصغيرة لم عادت إلى القصر . وفي نفس الليلة كانت قد انتهت من تفصيل "جيبيه" وكان عليها أن تخطيها لعدم وجود ماكينة خياطة ولكن لا يأس مدام لديها بعض وقت الفراغ كل يوم وقد شعرت بالسرور وهي تقيسها أيام المراة قبل أن تذهب لتناول مطعم العشاء .

ولم يظهر البروفيسير "باورز" خلال الأسبوع التالي والأمر الذي لم يلخص "سوزانا" ... بل على العكس ... كانت قد انتهت من تصريف وتسميم بطاقات الرقص وبدأت تعمل في تخصصات الصحف . وكانت النساء ساعات الفراغ تقوم ب أعمال الحياة أو تمنع نفسها فرحة تصوير في حديقة القصر . وعلى الرغم من أن عملها كان يتضمن بالرتابة إلا أنه كان يعطيها الشعور بالأمان . وعادت يوم السبت إلى "مارليبور" ولذتها ، هذه المرة لم تتفق من ثوبيها إلا أقل من اللطيل ... فالخوف من المستقبل كان يؤهلها كلما مررت الأيام ... فبعد ثلاثة أيام ينتهي عملها .

وعندما بدأت تعمل في تصريف الخطابات بـ الدارالى لها مثيرة : كان مضمونها عارياً ولكنها وجدت من بينها كومة مربوطة بشريط أحمر وبدأت تتصفح محتوياتها بتردد ثم كفت عن ذلك في الحال . لقد كانت هذه الخطابات تبدأ بكلمة : يا جيبيتي ... وليس من شك أنه كان من غير اللائق من جانبيها متابعة القراءة هذه الخطابات ذات الطابع الشخصي الحضر .

ولهذا حملت معها في المساء ، وقبل العشاء ، هذه الخطابات وأعطيتها للبدي "مارليبور" ... وراحت هذه الأخيرة تقرأ بعض سطورها بعين يملؤها الحنان .

إن هذه الخطابات تخلص العمة "البيس" والعم "هامبيبر" قبل أن يتم خططيهما ...

لقد أحسنت بإحضارها إلى يا "سوزانا" وإذا وجدت غيرها فارجو أن تجمعها وتشعبيها في قلوب كبير تكتين عليه . شخصي

تجوالها حتى يلتفت الباب الخارجي للقصر . كان كل شيء هادئاً في تلك الساعة ... وكان "موراس" يستكشف العشب ويمضغ بعضه . وكانت "سوزانا" قد شارفت الممر الرئيسي إلى "الجوش" يتبعها "موراس" حينما ظهرت السيارة "البنتلي" فجأة مسرعة ولتكنها توقف نتيجة تفرملة مقاومة شديدة على قاب قوسين أو اثنين من جسد القط ... وارتكت "سوزانا" أنه لولا هذه "الفرملة" لأصيب القط من غير شك .

وبحركة حانية أخذت "سوزانا" القط بين ذراعيها ... من الخباء القفز بالليل بدون بطارية لقد كنت أدهش قطك ... إنك في حديقة واست في الطريق السريع ... كيف كان يمكنني أن اتوقع أنك ستقوس سيارتك هنا بهذه السرعة ؟ وانفجر ضاحكاً .

لم أكن مسرعاً كما تدعين وارجو أن يكون ذلك درساً لك ... ولغضبها الشديد لم تسعفها الكلمات لرد عليه ... وعلى كل حال قد انصرف ولم يكن له "سوزانا" في هذه اللحظات غير أمنية واحدة : عدم رؤية هذا الشخص البغيض مرة أخرى .

ومر الأسبوع الثاني هادئاً وبدا أن المراتين قد قلبتا تماماً مفترقات "باورز" فقد سالاها أكثر من مرة عما إذا كان عملها قد زاد عن الوقت المحدد وعندما حل يوم السبت اقتربنا عليها أن تأخذ إجازة في اليوم التالي .

وسررت "سوزانا" لذلك كثيراً ... فقد أصبح في جيبيها الآناجر أسبوعين وهي تجد لذة كبيرة في إنفاق بعض المال ... إنها لن تتفق الكثير بالتأكيد فالمستقبل ليس مضموناً وهذا يجب الا تنساه ... ولكن أمامها ، على الأقل شهر عمل كامل وهي إذا حدت من تلقائهما فسوف تستيقظ أن تذكر ميلغا يعنيها بعض الوقت وارتدت "التايير" التويف ، وبعد أن ودعت "موراس" استقلت سيارة الأتوبيس إلى "مارليبور" ... وانخذلت قرارها بعد مشاهدتها عدداً من واجهات العرض "الثانويات" إن شرائها فستانًا جديداً سيعرض مدخراتها للخطر وبهذا وقع اختيارها على حلائق تكلفة : سوف تشتري قماشاً من

عملها تقوم بتسجيل بعض الوثائق الباقية عندما جاعتتها زيارة غير متوقعة ... إنه البروفيسير 'باورز' ...

- الا زلت مع هذه الأوراق القديمة؟
- وحيثه 'سوزانا' بچفاء.
- صباح الخير يا استاذ 'باورز'.
- صباح الخير يا 'سوزانا' ... يبدو ان وجودي لا يدخل السرور على نفسك ... وهذا القل ما يمكن ان يقال ... يبدو لي ان عملية التصنيف اوشكت على الانتهاء!
- نعم ... لم يبق امامي إلا بضعة أيام.
- وبعد ذلك ... مازا تنوين ان تفعلي؟
- وأنشئها حب استطلاعه ... فما زالت شروعاتها المستقلة ...
- وأجاب بشيء من الحرج:

 - اووه ؟ سوف ... لقد تقدمت للتحذيم من الوظائف ... وافتظر ردا.
 - هل معك بعض المقاود؟
 - إنه حب استطلاع غير لائق من حاليك يا سيد 'باورز' وانا لا اسمح لك ان تطرح علي مثل هذا السؤال
 - هيا يا 'سوزانا' ... مازا هذه الحساسية المفرطة؟
 - كما ان عندي عملا ...

وبعد ان نطلقت بهذه الكلمات انقضت في عملها من جديد متجاهلة وجود زائرها الذي لم يتذكر اثقل من ذلك لينصرف.

لابد انه خابoir المترجل بعد ذلك لانه لم يكن موجودا في الصالون عندما سقطته 'سوزانا' وحل المساء وشعرت الفتاة بانقباض في صدرها هو اقرب ما يكون من خيبة الامل ومر أسبوع اخر دون ان تراه ... ولكن هل لها ان تعجب بذلك؟ إن 'باورز' رجل متخل بالعمل كما ان مهمته تتطلب وجوده الدائم في كندا ... أما 'سوزانا' فكانت تعيش ايامها الأخيرة في 'راسبيون هاوس'. لقد كانت بالفعل تنتهي من تسجيل جميع الوثائق ... وكان ما يزعجها ان جميع طلبات العمل التي ارسلتها قللت بدون رده ...

وظهرت الدهشة على وجه ليدي 'مانبروك' عندما علمت بعد يومين

- للغاية ... ففي رأيي يجب الا يقرا هذه الخطابات غير أصحابها ... هل هناك الكثير منها؟
- لا اعتقد ذلك يا ليدي 'مانبروك' ولكنني وجدت بعضا منها مكتوب بلغة أجنبية ... لغة عربية ارجح ان تكون الانجليزية.
 - وتدخلت مدام 'كان بيكت' في الحديث:
 - إنها اللغة الهولندية ... هل هذه الخطابات مكتوبة باليد أم بالآلة الكاتبة؟
 - معلمته بالآلة الكاتبة.
 - لا بد انها تتضمن عقد زواجي مع العزيز 'ايقرار' ... يا إلهي ... ما ابعد هذا الزمن؟
 - وكم يتحدث دائما كانت هذه العودة إلى الماضي فرصة تتناول فيها المراتين ذكرياتهما البعيدة وقالت ليدي 'مانبروك' بعد ان فرغ من شرب القهوة.
 - سوف نتفق كثيرا يا 'سوزانا' لقد قمت بعمل ممتاز وانا اعلم ان هذه الأوراق القديمة ليست دائما مسلية ... مازا تنوين ان تفعلي بعد ذلك؟
 - اجهل ذلك حتى الان ...
 - انا والثقة ياتك سوف تجدين عملا مناسبا.
 - قالت مدام 'كان بيكت' ذلك ثم صمتت برهة واستطردت:
 - لا بد انك تشعررين بالليل هنا ...
 - اووه على العكس ... إنني هنا في خير حال ... وانا احب الريف كثيرا.
 - وشعرت 'سوزانا' بقلق شديد عندما عادت إلى غرفتها فيما بعد. إن المراتين - دون ان تعبرا عن ذلك صراحة - تبدوان في نهاية ليلة 'سوزانا' لعملها ... على الأقل كان ذلك هو إحساسها ... وراحت تذكر وهي جالسة امام المدفأة و 'هوراس' فوق ركبتيها وانتهت بها الامر إلى اتخاذ قرار: ستتجه في يوم عطلتها المقبل إلى مكتب العمل في 'مانريورو'.
 - ومرت الأيام وانتهت أسبوع آخر. وكانت 'سوزانا' جالسة في غرفة

كثيراً، ويقدرها... اعتقد انه لم يستطع تحمل سلوك الانسة 'لورا' المقلوب...

وقالت 'سوزانا' لنفسها: لأن له نفس سلوكها من غير شك... ووجدت المرأة الشابة سرورها لو جودها في القرية بعد هذه الغيبة التي طالت عدة أسابيع... وكانت تمضي الساعات الطوال كل يوم في البرد على طلبات العمل التي تنشرها الصحف ولكن كل الإعلانات للاسف كانت ترفض قبول الحيوانات الأليفة... وكان من المستحيل ان تترك 'هوراس' مدام 'كوفين'... إنها تحبه من غير شك ولكنها كانت تمتلك هي الاخرى كلباً وقطة عجوزاً غيوراً للغاية... إن معاشرة طويلة لهذه الحيوانات كانت ستستجيب من غير شك في كثير من المشكلات...

ولكيلا تكون عبناً على مدام 'كوفين' اخذت على نفسها مهمة تجهيز وجبات الطعام والقيام بالاعمال المنزلية الاخرى... وكانت تقوم بعد تناول الطعام الغداء والاستراحة قليلاً بالوقوف في متجر مدام 'كوفين'... وكم كانت رهشتها في اليوم الخامس عندما رأت البروفيسير 'باورز' ينثر امامها فجأة وتساءلت: ترى ماذا يريد منها؟

وسيقته بالحديث قائلة:

- صباح الخير... هل تريد ان تشتري شيئاً؟

- اشتري؟... لا... هل انت الذي تديرين متجر مدام 'كوفين'؟

- مؤقتاً... نعم... عندما تقوم بنوم الليلولة...

- الهم من ذلك انك لم تجدي عملاً بعد...

وتراجعت 'سوزانا' قليلاً ثم قالت:

- لا... ليس بعد.

- في هذه الحالة ساققدم لك بالاقتراح... إنني اطلب هكذا ان تختفي عدم استحسانك لي وان تستمع ما الوله حتى النهاية.

ومنعتها جديته في الكلام عن البرد.

وانهى 'باورز' واضعاً مرغفليه على المنضدة... للد كان طويلاً القامة عريض المكتفين حتى خيل لنسوزانا ان وجوده قد ملا فراغ المتجر يأكلمه...

او ثلاثة ان 'سوزانا' قد انتهت من عملها.

- ا بهذه السرعة... تهنتني الخالصة لك يا 'سوزانا'... يمكنك الان تعجلني في ترتيب امورك للرحيل... وسوف يعود بك السيد كروفت... ولكن الى اين؟ الم تلوبي لي ان شخاصاً اخر يحتل الان مسكنك؟

- نعم... ولكن عرضت على إحدى صديقاتي... مدام 'كوفين' استضافتي حتى اجد عملاً جديداً...

- او! هذا حسن جداً... إنني والقادة بان الحظ سوف يبتسم لك كم كانت تود 'سوزانا' ان تكون متقدمة من ذلك! وللاسف حل يوم عملها الاخير دون ان يصلها اي عرض للعمل... من حسن حظها... على الاقل ان لها مكاناً تذهب إليه بفضل مدام 'كوفين' الطيبة القلب... للد اكيد لها في خطابها انه ستكون لها غرفة خاصة بها طالما حصلت النزوف ذلك... ومع ذلك فقد شعرت 'سوزانا' بالأسى وهي تنزل من السيارة 'بيبلز' والتي كانت تتمثل لها في وقت ما ، مرفاً عاماً.

واسبقيتها مدام 'كوفين' بترحاب حار... واما قدر من الشاي راحت تستمع إلى الفتاة وهي تعبر عن مشاعرها من المستقبل.

- لا تقلق يا عزيزتي فسوف تجدين عملاً من غير شك... احكى لي كيف امضيت وقتك هناك... هل قابلت شخصيات مهمة؟

- لا... ولكنك لن تخمني ابداً من قابلت عند هاتين المراتين... هذا الطبيب الذي جاء للشخص عصبي 'مايل'... إنه قريب ليدي 'مانفروك'...

- او! يا لها من مصادفة سارة!

- ليس تماماً... فانا اعتقد انه لا يميل إلى كثيراً... وكم هو محب للاستطلاع... إنه يريد ان يعرف كل شيء... ادق التفاصيل... لقد امطروح باسلنته

- او! حسن... لقد عرفت... بهذه المناسبة من خادمة القصر الذي تعيش فيه الانسة 'لورا' ان هذه الاخيره في حالة ثورة دائمه... إن الجميع يعتقدون انها سوف تتزوج البروفيسير 'باورز'... ولكن مرت اسابيع عديدة لم يذهب خلالها لزيارةتها... إنني شخصياً لا اعرفه جيداً ولكنه يبدو لطيفاً خدوماً وانا اعلم ان الدكتور 'وارين' يعزمه

- يجيب ...
 - آه ! نعم ... وإذا هرب ...
 - هناك شرفة كبيرة خلف المفرزل يمكن أن يقتله فيها قطك دون أن يغادر المفرزل .
 وهكذا فلا يمكن أن يهرب ... أنا أضمن لك ذلك .
 ولدشتها صدقته "سوزانا" ... فعلى الرغم من عدم انسجامها معه فيجب أن تعرف بأنه رجل يحترم كلماته .
 - حسن جدا ... أنا أواقق في هذه الحالة بكل سرور . وإذا استطعت أن ادخر ما يكفي فسوف أقوم بدراسة مسائية لاصحى مرضية أو مديرية منزل .
 - إنها فكرة رائعة :
 واكتفى باورز بهذا التعليق المهدب ... من الواضح أن مشروعات مستقبلها لا تهمه في شيء ... وراح يتجه صوب باب المتجر .
 وسألته "سوزانا" :
 - متى يجب أن أبدا ؟
 - سوق يحصل الرد بالبريد .
 وحجاها بيايادة من راسه وانصرف تاركاً إليها في حيرة من أمرها وهي تصال نفسها عما إذا كانت تحلم ...
 عندما علمت مدام كوفين بالطبع سرت سروراً عظيماً وأكملت ان مسلكيل "سوزانا" قد أصبح مضمضوناً ... وتلقت طوال فترة ما بعد الظهر تتنبأ بطيئية العمل الذي ينتمي صديقتها .
 - وبما كانت امراة غنية ... وربما كانت من حملة الألقاب ... من يدرى : وتأمل أن تكون من المتحدثات الجيدات باللغة الإنجليزية حتى يمكنك ان تفهمي ما تقول .
 وبهذه المناسبة ان تكوني في حاجة إلى بعض الملابس الجديدة ... على الأقل فستان انيق ...
 من المؤكد أن ما تقوله مدام كوفين صحيح ... فمهما كان دورها ثانية قيجب أن تكون انيقة الملبس ...
 - نعم ... سوف اشتري فستانًا جديداً ... فانا اخشى انه لن يكون الصب الصامت
- هناك مريضة اجريت لها عملية استئصال ورم من المخ . منذ عدة اسابيع وهي الآن في حالة لا ياس بها ومستعدة للعودية إلى بلادها ...
 هولندا ... ويزمها امراة رقيقة ... امرأة جادة شلّازمها كثلكها الصحيبة بعض الوقت وهي لا تزيد ممروضة وهذا أمر طبيعى لحالتها الصحية لا تستدعي ذلك ... إنها في حاجة إلى شخص جاد يمكن أن تعتمد عليه ويعرف كيف يتوارى عنها عندما لا تكون في حاجة إليه ... وفي رأيه انك الشخص المثالي الذي يمكنه ان يقوم بهذه الهمة
- على الأقل هذا كلام صريح ومحدد .
 إن "باورز" يعتقد إن ان "سوزانا" من ذلك النوع من النساء اللاتي يعيشن في النخل في انتظار من يطلب خدماتهن ... وإذا كان هذا هو رأيه فيها ...
 وأمام صمتها قال بصوت حازم ...
 - والآن يا "سوزانا" ما رأيك ؟
 - هناك نقطتان يجب ان اعرفهما : كم سيمستقر ذلك من وقت ... وكم سيكون اجرجي ؟
 ونظر إليها نظرية حادة .
 - بضعة اسابيع على الأقل ... أما بالنسبة للأجر ...
 ونطق رفحاً كبيراً بعض الشيء ...
 - الا تجد ذلك مبلغاً كبيراً لإنسان يقدم بعض الخدمات ثم يتوارى عندما لا يكون أحد في حاجة إليه واثارتة سطريتها وقال عابساً .
 - هانت ذي تشعرين بالمهانة للا شيء ... أؤكد لك انه ليس في هذه الولنيطة ما يشين على العكس إنها تتطلب إنساناً جاداً كثوماً ... إنك يا "سوزانا" ...
 وقامعه بحدة .
 - على كل حال أنا لا استطيع ان القيل .
 - آه ! لماذا ؟
 - بسبب قطي "هوراس" ... للبيس عندي من اعهد به إليه .
 وقال "باورز" وقد شعر هو نفسه بالدهشة لتقديمه بهذا الاقتراح .
 - يمكن ان اخذه عندي ... أنا واثق ان الخادمة سوف ترعايه كما

هوراس حتى ظهرت على عتبة الباب امرأة متقدمة في السن ترتدي السواد ووجهت لـ «سوزانا» ابتسامة عريضة.

- صبياح الخير يا انسنة ... انا مدام كوب مديرية منزل البروفيسير ... انطلق للتشرفي قدحها من القهوة ولكن ترى اين سيعيش قطك العزيز ... سوف يغزيني قليلا عن فقدانى لـ «فلوسى» ... لقد كانت قطة عجوزاً ماتت مؤخرا ...

وراحت وهي تتكلم تقود «سوزانا» إلى الداخل.

- ارجو ان تتعجبيني ...
وعبرنا «المدخل» ذا الأرضية «الباركيه» .. اللامعة وزنلتا سلماً قصيراً
وبعد ان الجيانتزا احد الابواب وجذتها نفسيهما في المطبخ . وكان عباره عن غرفة فسيحة له ياب في نهايته يطل على حديقة كبيرة بدورها .
- سوف يعيش قطك هنا معى وبالتأكيد ستفترى له حرية الحركة في المنزل كله وعندما تزیده ان يخرج ... انتظري ...
ولفتت مدام كوب باباً ي يؤدي إلى دهليز صغير ويتهي بشرفة كبيرة ...

- إذا خضل الحشائش والشمس يمكنه ان يأتي هنا . سوف ارعاه جيداً فلا تقلقى ... ولم تشك «سوزانا» في قول مدام كوب . وانتهت مخاوفها تماماً عندما رأت «هوراس» بعد ان اخرج من قفصه يسير في مرح بين ارجاء الشرفة .
وتصعد إلى أحد التراسى وتتمدد عليه فاردا جسمه تماماً بينما كانت سيدته تشرب قهوتها ... ولم يفتح عينيه حينما ودعته بحنان بعد ذلك بقليل .

يمكن ان تذهب «سوزانا» وهي مرتحلة الضمير ... فـ «هوراس» يوجد بين ايدى اميته ... ومع ذلك شعرت لراقة الشابة بالقلياض في صدرها وهي تغادر منزل «البروفيسير باورز» ... فلقد بدا العمل الجاد بالنسبة لها ...

لدي وقت لتفصيله بنفسى ...
وكانت «سوزانا» على حق . فلي اليوم التالي وصلها خطاب يضم البيانات الخاصة بعملها الجديد : كانت «جولي فان ديجل» وهو اسم مذكورها امراة شابة في الثانية والعشرين من عمرها وهي غير متزوجة وتعيش مع أبويهما في «لهاي» اما بالنسبة لحالتها الصحية فقد ذكر الخطاب أنها تتطلب المراجعة وعرضة لازمات اكتتاب ... وقالت «سوزانا» لطمئن نفسها : اليست هذه هي حالة كل هنا ... وقد حدد الخطاب كذلك مقدار اجرها وطبيعة عملها : ساعتان للراحة في اليوم . ويوم عملة في الأسبوع ... ولكن ذلك كان من الوجهة النظرية فقط لأن الخطاب تضمنها بيان تكون مستعدة لتكرис ساعات النهار والتليل بطيئتها ... إن هذا يفسر من غير شك ارتفاع الاجر الذي ستتقاضاه ...

وقامت بزيارة سريعة لـ «مارليبورو» سمح لها بشراء «بلوفر» خفيف وستان من «الجرسيه» الرمادي اللون . وعادت «سوزانا» مدام كوفن مسرورة بمشترياتها .

ووصل خطاب اخر بعد قليل يحدد لها الرحيل في غضون ثمان واربعين ساعة . وقد تقرر نقلها بالسيارة إلى لندن حيث ستترك «هوراس» كما تم الاتفاق عليه عند «باورز» وبعد ذلك يتم تعارفها بالانسة «فان ديجل» ... كان الخطاب مكتوباً بصفحة رسمية وموثقاً باسم البروفيسير «باورز» ...

كان سائق السيارة التي وصلت لنقلها يرتدي زيًّا رسميًّا انيقاً ولكن بشاشته وابتسامته الدائمة كانت تتعارض مع مظهر أمثاله من سائقى علية القوم . وتشجع «سوزانا» امام بساطته هذه وامتل ات تحصل منه على بعض البيانات الخاصة بالبروفيسير «باورز» ...

ولكن سرعان ما خاب ظنها : لقد كان السيد «كوب» لطيفاً وثرثاراً ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة عن البروفيسير «باورز» ...

ويبدى الرهبة تتملل قلب «سوزانا» كلما اقتربت من لندن . واخيراً وصلإلى مقصددهما : شارع هادئ في حي «وست إند» الراقي ...

ووقف السيد «كوب» أمام أحد البيوت الفارهة وما كان يحمل فلحسن

ساعة من الآن هل أعدك السيد كوب فرقاً ؟
نعم ولكنني لم أفتحه بعد ...
الفعل ذلك عندما تناول لك الفرصة .

وأقتادها بدون أن يحدد لها محتويات القرف صوب باب مدخل المبنى الضخم حيث كان يلتقي هامل جامد الوجه . وقام بها هذا الأخير إلى الدور العلوى من المبنى إلى غرفة كبيرة تطل على الشارع الثانى بالفخ الملايين والرياش وكان في الغرفة عدة أشخاص : رجل وامرأة في حوالي الخمسين من عمرهما وشاب وفتاة صارقة الجمال . كانت ذات عينين سوداويتين وشعر طوبل فاحم السواد وترندي ملابس طبقاً لآخر خطوط الموضة وكان بيبدو أنها عصبية المزاج لدرجة كبيرة .

عندما ظهرت جي في الغرفة أسرعت للقاء .
ـ جي ... هل أنت واثق بأنني أصبحت في صحة جيدة ؟ ... أهل إن تأتي لزيارتى وإذا شعرت أننى لست على ما يرام فلماذا علي أن أفعل ؟
وأمام هذا الطوفان من الأسئلة اجابها برقة :

ـ لن تتضرري باى تعب يا جولي ... لقد كانت صحتك دائماً جيدة
والآن قد أبلغت من مرضك تماماً ... ثم لقد حضرتك لك سوزانا التي
ستشهد على رعياتك ...

وقلت جولي قلن ديجيل نظرة صوب سوزانا التي سارعت
بتخيتها . وكان كل الود الذي حصلت عليه منها هو هزة خفيفة من
راس جولي التي استمرت في حديثها مع باورز .
ـ عذبني إنك ستتجيء لزيارتى فربما .

ـ سأفعل حتى سمع لي عملي بذلك ... ولكنني في الواقع مشغول جداً
في هذه الأيام وذهب وسلم بيده على الحاضرين وقدم سوزانا لهم :
ـ السيد والسيدة ساووس عم وعمة جولي ... لقد امضت بعض
الوقت معهما قبل أن تعود إلى بلادها .
وصافحتهما سوزانا بيورز .

واستأنف باورز في الرحيل وبعد ذلك بقليل حان وقت تحرك
ـ سوزانا ومندوتها . كانت هناك سيارة روازن وايلر تنتظرهما أمام

الفصل الرابع

كلف السيد كوب بتوسيط سوزانا إلى مقر عملها الجديد . ولما
شعر بتواترها حاول جدهم أن يهدئ من روعها .

ـ ثالثي يا أنسنتي يان توراس سيعامل معاملة اللوك . فزوجتى
تحب الحيوانات حباً جماً واراحتك انها سوف تكتب لك لخطمتك عليه .
وقالت سوزانا وهي تبتسّم :

ـ حقيقة ؟ إن هذا يدخل السرور على نفسى .
وراج السيد كوب يهدئ من سرعة السيارة وهو يدخل إحدى الطرق
الجانبية بمحض إيجارها .

ـ لقد وصلنا يا أنسنتي ... وفي الوقت المحدد تماماً كما أرى .
فقد رأيا البروفيسير باورز ينزل من سيارته المبنية وهو يصطاف
بابها . وأوقف السيد كوب سيارته على مبعدة عدة أمثار منها . وبعد
أن ساعد راكبته على النزول تركها بصحبة باورز .
ووجه هذا الأخير تحية سريعة لـ سوزانا ولكنها رغم ذلك تتسم
بالصدقة .

ـ ساقديكم للائنة قلن ديجيل . لقد تقرر أن تسافرا خلال نصف

ـ من حسن الحظ ان اجرها .. في المقابل ، بعد اجرأ سخيا ... وسوف تقاوم "سوزانا" اي عقبات او صعوبات ، على الاقل لتثبت للبروفيسير "باورز" انها قادرة على تحمل مسؤوليته التي لا بد انه يعرف كم هي مطلقة مدللة ... واما صفتها حولت "جوولي" فان يجعل راسها صوبها وقالت بلهجة تخلو من السخرية - إن ما يعجبني فيك هو انت تعرفيين متى يجب الصمت .

اما هي فيبدو ان شهيتها قد انفتحت للحدث فقد استطردت قائلة :
ـ إن البروفيسير "باورز" هو جراحي بالتأكيد ولكنك صديق قديم لالاسرة ايضاً ونحن منقاريان ... متقاربنا جدا ... وربما تزوجته... لا اعلم فانا لم اقر ذلك بعد ... لقد ظن البعض في فترة ما انه سيتزوج من فتاة تعيش في "ويتشير" وهي قريبة لاحد اصدقائه الانجليز ... ولكن يبدو انه لا يراها الان ... لهذا قد يتفهمي بي الامر إلى الزواج منه ...
إن فتاة "ويتشير" لا بد ان تكون لورا "لافيتش" اللذى بدأ اذن اهتمام "باورز" بها يفلتر ... لا بد ان اختياره قد وقع على امراة اخرى ...
فعدنما يمقلك الترء ، في نفس الوقت الجاذبية والشهرة والثراء فإن الراغبات في الزواج لا بد ان تكون كثيرات . وفكرت "سوزانا" فيما بينها وبين نفسها ... ولكن زواجه من "جوولي" فان يجعل امر لا تتخمه له ... ولكنها سرعان ما شعرت بالندم على حكمها السريع : إن هذه الفتاة خرجت للتو من مرخص خطير ولابد انها عانت الكثير لاسترداد قواها وصحتها ... ولها كانت لها بشرة حنون :

ـ انا والله يائكم ستكونان سعيدين معا .

ولم يعجب هذا القول الفتاة التي قالت بلهجة جافة :

ـ انا لم اطلب رايك في الموضوع ... وارجو ان تختلفي في المستقبل باراك لنفسك من فضلك ...

المستقبل ... يبدو انه سيكون قصيرا للغاية ...

واجتاح الاسى "سوزانا" وراحت تنظر إلى الطبيعة في الخارج كانت السهول تعتقد على مدى البصر ... وفي البعد كانت توجد الانهار الصغيرة والطواحين ... وكانت هذه الاخيره تتوالى على طول الطريق وكانت تمتد إلى مالا نهاية ... وكانت ابجحتها الفضلية لا تكف عن

باب المبني . وجلست "سوزانا" بهدوء واستكانة على المقعد الخلفي للسيارة بينما كانت الانسنة "جوولي" تودع اقاربها ... إن احدا لم يذكر ان يقول لها كلمة : إلى اللقاء ... قد يكون ذلك طبيعيا بالنسبة للعم والعمدة ولكن بالخصوص "باورز" ...
لقد حياها بالكلام بهزة من راسه وكانه ذكر وجودها في اللحظة الأخيرة ...

كان على الرايتين ان تتسافرا إلى "هولندا" عن طريق البحر وكانت توفر اول مرحلة من مراحل رحلتها وبعد ساعة ونصف تقريباً من الطريق كانت الانسنة "جوولي" فان يجعل لا تزال ثانية في انكارها ولم تحاول التخلص في نقاش مع "سوزانا" ... وبهذا عمدت هذه الاخيره إلى فتح طرق البروفيسير "باورز" ... لقد كان يتضمن ملخصاً لجميع المعلومات التي يمكن ان تقيدها اثناء إقامتها في هولندا ... وكانت معلومات عديدة ومتقدمة مثل شروط تفاصيلها لاجرها ورقم تليفون طبيب الاسرة ... وحتى ما يتعين ان تؤدي في المساء ...

وبعد رحلة دون مشاكل حتى توفر استقلال السفينة حتى الارض الهولندية حيث وجدتا من جديد راحة ورفاهية بالسيارة ... ولدهشة "سوزانا" تكلمت "جوولي" للمرة الاولى .

ـ إنها سيارة ابي ... لقد ارسل "جان" السائق لاصطحابي ... فانا لم اتعود السفر بدون خدم ...
ثم استطردت بعد فترة صمت .

ـ انت لا تجهلين بدون شك انتي كنت مريضة جدا .

ـ نعم ... لقد شرح لي البروفيسير "باورز" كل شيء ...

ـ حسن جدا ... فمن المهل ان يكرر الترء نفس الكلام اكثر من مرة ...
لقد قال لي اتك لست مريضة ... وكان ذلك ما اريد ... بطبيعة الحال ستكونين دائمًا إلى جانبى لأنني سأكون في حاجة إلى خدماتك .
وارجو ان تعرفي كيف تكونين دائمة ... فولا إلحاح البروفيسير إلى ضرورة وجود شخص إلى جانبى لما اخذتك في خدمتى

ـ ها هي ذي الامور تبدا بداية سينطه ... إن هذه الفتاة الشابة لا تفعل شيئاً لتكون ودودة لطيفة ... وهذا اقل ما يمكن ان يقال في هذا الشأن

ان تركن للراحة ولكن اعترف انني غير قادر على وضع برنامج محدد لنشاطها ... ولكن القول الحقيقة فلقد قدر البروفيسير تقلي هذا ولهذا نصحني بالاتجاه إلى خدمات وظيفة دائمة لإبني وانا سعيدة بذلك تماما ...

ويخل احد الخدم يحمل صينية وراحت ماري فان ديجيل تقديم الدجاج القهوة وهي لا تكف عن سؤال ابنتها عن احوالها وكانت هذه الاختيرة تجيب بكلمات قليلة.

لقد دارت هذه المحادلات باللغة الانجليزية ولكن المرااثين ، بعد ان اغتربنا - "سوزانا" تابعتا حديثهما باللغة الهولندية . وعلى الرغم من عدم فهم "سوزانا" لهذه اللغة فقد ادركنا ، للوهلة الأولى ، ان "جوولي" هي التي لها الكلمة الاولى والأخيرة في هذا القصر ...

وقالت ماري موجهة حديثها إلى "سوزانا" في شيء من التلقى - إن ابنتي تريد رؤية اصدقائها ومارسارة حياتها كما كانت تفعل في الماضي . هل زوجك البروفيسير يتعلّمات في هذا الشأن ؟

وتدبرت "سوزانا" فقرة الخطاب التي تشير إلى هذا الموضوع - على "جوولي" ان تحبّ حياة هادئة لمدة أسبوعين على الأقل . يمكنها ان ترى بعض الأصدقاء ولكن يجب عليها الا تحضر السهرات . ويجب ان تأوي إلى فراشها في ساعة مبكرة من المساء كما يجب ان تقام بعض الوقت في فترة ما بعد النظهر . ومن الممنوع ان تذهب إلى اي مكان بمفردها .

- هل سمعت يا "جوولي" إن الأمر صعب بالنسبة لك ... اعلم ذلك ... ولكن تسلحي بالصبر لقد كنت مريضة جدا ... واسبوع او أسبوعين من الراحة كفيلاً باستعادتك لحيويتك ... وفابت "جوولي" هذا القول بمحنة قاسية - فيما يبدو - باللغة الهولندية والتمنت إلى "سوزانا" قائلة :

- وإذا رفضت الرضوخ لهذا النظام ؟
- إن أوامر البروفيسير باورز هو ان اخبره في الحال في حالة عدم اتباع تعليماته حرفيًا .
- حقيقة ! ما اشد عذابي واهتمامه بي ... سوف احاول عدم

الدوران ولم يكن هذا إلا جانباً واحداً من هولندا وراحت المرأة الشابة تأمل في اكتشاف جوانبها الأخرى قبل عودتها إلى إنجلترا ... إن أيام قليلة تكفي لزيارة مثل هذه البلاطة الصغيرة ...

وكانت لا تزال "سوزانا" هائمة في احالمها هذه حتى وصلت إلى "لاماي" وهي مدينة جميلة يتميز وسطها باليانبي ذات الطابع المعماري المميز ... واجتازت السيارة بعض الاحياء التي تقع عند اطراف المدينة وسلكت ميدانًا تحوطه به الاشجار الضخمة المعنقة الاغصان والذي تطل عليه ، من كل جانب ، اليانبي الاتية الفارهة . لذا وصلنا أخيراً ... فبعد ان عبرت السيارة بوابة جديدة وقفت أمام سلم ضخم يؤدي إلى القصر .

وما كان المسائق يبتعد كل جهد مساعدة الانسة "جوولي" فان ديجيل نزلت "سوزانا" من السيارة . لم يعجبها منظر القصر الخارجي ... كان يرجع بناؤه إلى بداية العصر ومشيد من الطوب الأحمر الذي سوده الزمن . وكان يحتوي على عدد كبير من الشرفات وكان هناك برج صغير في أعلى كل ركن من أركانه الأربع ...

وتبعد "سوزانا" خطوات "جوولي" فان ديجيل فارقت درجات السلالم الموصى إلى باب ضخم من "الاكاجو" ... ترى ماذا ستجد من وراءه ؟

وافتتحت سلسلة الباب وحيثهما إحدى الخدمات بصوت مخفوق وكانت الريحة مقلعة قائمة كواجهة القصر ، وكانت الجدران معلقاً عليها العديد من رؤوس الحيوانات والأسلحة والسيوف .

وكانت الغرفة التي يدخلها "سوزانا" في اعقاب "جوولي" مقببة بدورها وبستاناتها الخضراء وبكلورة من اللوحات المعلقة على الجدران .

وكانت المرأة الأولى التي تقدمت نحوهما تصيرقة القامة تبدو عليها الرقة والخشل ... هل هي ام "جوولي" فان ديجيل بالتأكيد لا ... ومع ذلك فقد كانت بالفعل ... واحتضنت ابنتها بلهفة وحنان ثم دعّتها للجلوس خوفاً من ان تصاب بالتعب واتجه نظرها بعد ذلك صوب "سوزانا" .

- انت الانسة التي ستقومين برعاية "جوولي" ليس كذلك ؟ كم الشعر بالراحة من اجل ذلك ... لقد قال لي البروفيسير باورز إن ابنتي يجب

لربما احتجت إلى شيء ...
 - نعم ... بكل تأكيد ... هل أنت في حاجة إلى خدمة؟ الآن؟
 كانت الخادمة ، في الجانب الآخر من الغرفة ، مشغولة بتغليف
 الحقائب بعناية شديدة .
 - الشعر يبعض التعب ... ساستريح بعض الوقت .
 رفعت "سوزانا" قطاء السرير وسوت من وضع الحشية .
 وسألت "جولي" بعد أن أخذت مكانها في السرير .
 - هل تريدين شيئاً تقرئينه؟
 - لا ... لا تزورن ذلك ... انبهي ورتبي حاجاتك ... ألقن آنك في حاجة
 إلى تناول الشاي وبدون أن تتنفس جوابها أعلنت أمرها للخادمة التي
 خادرت الغرفة في الحال وقد بدا عليها الارتفاع لأنهما قطعا عليها
 عملها ...
 واستطردت "جولي" قائلة :
 - نحن نتناول طعام العشاء في تمام الساعة السابعة مساء ... قبل
 التوقيع المعتمد في إنجلترا وسوف تساعدني "أنا" على تغيير ملابسي ...
 أرجو أن يكون لديك شيء مناسب لترتديه؟
 واجابت "سوزانا" بهدوء :
 - نعم ... عندي فستان ... في الحقيقة لم أكن أنتي سأتناول
 وجباتي معكم .
 وقالت "جولي" بدون ادنى حرج :
 - إنها فكرة البروفيسير "باورن" .
 ولما عادت "سوزانا" إلى غرفتها مدات في تفريغ حقائبها وشربت
 الشاي الذي أحضره لها ثم أخذت حماماً ساخناً . وعندما راحت
 تفك في الأيام الطويلة التي تتنفسها ادركت أنها لن تكون سهلة ...
 وفي اللحظة تعرفت "سوزانا" وهي على مائدة الطعام بواحد "جولي" .
 كان رجلاً قوي البنية قيل الكلام ولكنه لم يبخل بعطفه عليها . وترك
 دفة الحديث لزوجته وأبنته حتى إنه لم يسمع خلال فترة تناول
 الطعام غير صوت "جولي" وكما كان متوقعاً كانت لا تتحدث إلا عن
 نفسها وفترة إفامتها في لندن .

إلهاميه ولكن هناك أمراً مؤكداً لن تبقى في المنزل يوماً واحداً أكثر من
 اللازم ... والآن يمكنك الذهاب لترتيب حاجاتك في غرفتك ...
 - حسن جداً ... ولكن علي أولاً أن أتأكد أنك ذهبت أنت أيضاً إلى
 غرفتك لتصطحبني ... هل تودين أن أخرج حقائبك؟
 - بالتأكيد لا ... إن خادمة غرفتي ستتكلل بذلك ... كما أتفق لست
 مفعلاً .
 واجابت "سوزانا" بهدوء :
 - ربما ... ولكنك قلت منذ هنبلة إنك لن تفعل شيئاً من شأنه
 إغضاب البروفيسير .
 ونهضت "جولي" وهي تنتهد في يامن ، الأمر الذي أثلج صدر أمها
 وتبعتها "سوزانا" في الحال ، وكانت هناك خادمة شابة تتنفس
 بحماس في الدليل حيث "جولي" لم تتعهدهما إلى الطاولة الأولى .
 كانت غرفة "جولي" قسيحة الازداء يقطنها الموكب "الوردي" ارضيتها
 وكانت ستائر المواجه من "الساندان" والسرير كبير مريح ... كانت غرفة
 تليق بمنجمة من تجمادات السينما في الثلاثينيات ... ووقفت "سوزانا"
 على عتبة الباب متربدة .
 - إن غرفتك متاخمة لغرفتي ويمكنك أن تصللي إليها عن طريق هذا
 الباب .
 وبالتأكيد لم تكون غرفة "سوزانا" بنفس فخامة غرفة المريضة ولكنها ،
 مع ذلك ، كانت ذات آثار جميل وكان يتلخصها الدقة والشخصية
 وكانت غرفة في أحد الفنادق .
 ولكن كانت نافذتها تطل على الحديقة الجميلة كما كان ملحاً بها
 دوره مياه وحمام خاص . وبعد أن انتهت "سوزانا" من تفقدتها للغرفة
 خلعت سترتها ونهضت للحلاق بـ "جولي" .
 وكانت دهشتها كبيرة عندما سمعتها وهي تسألاها :
 - هل الغرفة تناسبك؟ لقد كانت مخصصة للممرضة عندما كنت
 مريضة .
 وزادت دهشتها عندما أضافت بصوت راقيق :
 - أحب أن يظل الباب الذي يفصل بين الغرفتين مفتوحاً أثناء الليل .

وهو أمر ليس بالسهل من الشاحنة العملية . ولما كانت "سوزانا" واثقة بأن "باورز" سيعطلي منها كثتفا مفصولا عن شناط المريضة فقد راحت دونها يوما بعد يوم في أجذدة خاصة ... وعادت "جولى" راضية من جولتها في "بوتنيك" لاهي الآتيقة الامر الذي اثار حسد "سوزانا" . فقد كان يكفي ان تهر جولي بتوقيعها على شيك لتحمل مثلًا على "باورز" من الكشمير او قستان من الحرير او "الفنانة" تم اختياره بدون ان تنسى حتى عن اللعن ... وكانت تقابل بترحاب في كل مكان كزيونة معيرة وكانتا يقدمن لها القهوة وفي الوقت الذي كانت تقيس فيه ملابسها الفضالية اللعن كانت "سوزانا" تتمنى جانينا وهي تتخيل اي الملابس كانت ستختارها هي . واثناء تناول طعام الغداء في مطعم "البارون" الفرنسي لم تغض "جولى" بالحديث :

- هل تذكرين "التابير" الرمادي الذي قسته في اخر متجر ملخنه؟ ... اتنى اجده واثنعا ... ولكن للاسف اللون الرمادي لا يناسب بشرتى الشاحبة ... وقطعت حديثها لترافق "سوزانا" ...

- إنه سيكون مناسبا تماماً مع شعرك الاحمر ولكنك بالتأكيد لا تريدين رداء من هذا الطراز ... عليك ان تشتري ملابسك من المتاجر الشعبية .

- فقط عندما تصمم لي مواردي بذلك وعلى الرغم من خلو هذا القول ، من اي نهجم او تحد فقد اسكت "جولى" بعض الوقت .

- ماذا تنوين ان تفعلي بعد مغادرتك لهولندا؟

- لا اعرف بعد ... اعتذر انه لن يكون من الصعب العثور على عمل مساعدة معيرة منزل او شيء من هذا القبيل ...

- إن "جيبي" ... اعني البروفيسير "باورز" اخبر امي انك سوف تواصلين دراسات جامعية ... انت ذات ثقافة عالية إن؟

- اووه ! لا ... إن طموحاتي تتوقف عند الحصول على ليسانس في الآدب ... فسوف يساعدني ذلك على مزاولة مهنة التدريس ...

وانتجرت "جولى" ضاحكة وقطعت "سوزانا" حديثها .

- ليس لك مظاهر المدرسيات ... هل حقيقة تريدين مزاولة هذه المهنة .

ومرت الايام الاولى بهدوء . وإذا كان بعض الاصدقاء قد قاموا بزيارة "جولى" فإن هذه الاخيره لم تجد اية رغبة في الذهاب إلى أي مكان . كانت تمضي ساعات الفهار في قراءة الجرائد واستقبال اصدقائهما والحدث معهم متويلا . واستطاعت "سوزانا" ان تلقعها بذلة يومية قصيرة ... وكانت "جولى" تبدو مستينة ساعة خلوبها إلى النوم وعلى العكس كانت شديدة العنايد بالنسبة للراحة في فترة ما بعد النشر . وكانت "سوزانا" تصرخ إلى الإبحاج عليها وتهديها بإخبار البروفيسير "باورز" للوصول إلى مدفعها وكثيرا ما كانت تنتهي هذه الشاشات بالبكاء ومع ذلك فما لكان "جولى" ترقى في سريرها وفي بيدها كتاب او مجلة حتى يداهماها النوم التقليل ... وكان هذا هو الوقت الذي تتمتع خلاله "سوزانا" بشيء من حريتها .

وانتهزت "سوزانا" هذه الفرصة لاستكشاف الاماكن الغربية من القصر وذلك بمساعدة الخريطة التي اعدها لها كبير الخدم . وبعد عدة ايام اصبح الحى كله مألوفا بالنسبة لها ... وكان يكفي ان تسير الفتى عشرة دقائق حتى تصل إلى "شيفلنجروج" الطريق الذي يصل "lahay" بشيفنجن - المبناء الصغير - الاخ التوم للعاصمة . وكانت هذه النزهة البهيجه تخللتها الطريق الذى لا تكف فيها حركة السيارات وعربات الترام . وسوف تستطيع "سوزانا" عندما تحصل على يوم عطلتها ان تزور وسط المدينة بدون اي عقبات . وكانت تتنظر هذه اللحظة بصير نافذ لأن شراء قستان اخر يدا لها امرا ضروري لا سيما عندما تجرات "جولى" وقالت لها :

- عندما يكون عندي بعض الزائرين على المائدة اعتقد قليلا مظهرك يا "سوزانا" . وفي الواقع اتبخ - "سوزانا" زيارة وسط المدينة قبل حلول الوقت الذي كانت تتوقعه فلي احد الايام قال "جولى" :

- لم يهدني ما ارتديه وفي نبتي ان القوم ببعض المشتريات جدا وبطبيعة الحال ستكلتونن معي وستتناول طعام غدائنا في المدينة ...

ولم تتعرض "سوزانا" لانه لم يكن هناك في تعليمات البروفيسير "باورز" ما يعني "جولى" من القيام بذلك . كان يجب ان تمارس حياة طبيعية بشرط ان تقام في ساعات مناسبة والا تزاول نشاطات متعيبة .

- لا بوجه خاص ... بالفسيحة اي هي وسيلة كغيرها لكسب لقمة العيش ...
- وارتسمت علامات الدهشة على قسمات وجه "جولي" الجميلة .
- ولكن إذا كنت لا ترغبين في العمل للماذا لا تتزوجين ؟
- وعلى الرغم من مخاوف صبرها أجابـت "سوزانا" بهدوء :
- لم يطلب مني أحد الزواج ... هل تريدين البحث عن "تايبير" آخر غير "تايبير" الرمادي ؟
- بالنسبة لـ"جولي" كان هناك "بوتيك" آخر كثيل بان تجد فيه ما تبحث عنه . ومن حسن الحظ ان تتحقق لها ذلك ... ولم يبق أمام المراتين بعد ذلك إلا الذهاب إلى حيث تقف السيارات والعودة إلى المقصـر ...
- كانت "جولي" مسرورة بمشترياتها ولذلك سهل على "سوزانا" إقناعها بالذهاب إلى النوم في ساعة مبكرة على أن تتناول عشاءها في السرير . وهكذا وجدت "سوزانا" نفسها بمفردها مع الام على مائدة العشاء .
- وبعد الحديث بينهما متوتراً تم اصبح سلساً عندما بدأت "ماري" تتحدث عن ابنتها .
- إن "جولي" مدللة جداً ... أنا مردكة تلك تماماً ولكن مازاً الفعل، إن والدها متغيب أكثر الوقت وهو لا يجرؤ أن يرفض لها طلباً أبداً
- فليست لي أية سلطة عليها ولها شقيقان يذللانها أكثر من والدها ...
- ونفيدت ثم استطردت قائلة :
- أنا اعرف ماذما يلزم ابنتي : زوج ... كانت في وقت ما تخرج مع أحد الفتىـان ولكنه الان يعمل في السلك الدبلوماسي وتم تعبيـنه في شنـهـاهـيـ أو يـكـنـ ، لا ادرى على وجه الدقة ... بعيداً جداً عن هنا على كل حال .
- وقالت "سوزانا" رالية في طنانة الام .
- سوف يعود ... إن هذه المهام لا تدوم في العادة إلا بضع سنوات ...
- كما انه يقوم بإيجازته من وقت لاخر ...
- فقد طلبـتـ منـيـ "جوليـ"ـ الاـ اـخـبرـهـ بـعـاهـتهاـ .
- إنـ اـبـنـتكـ لاـ تـشـكـوـ أـيـةـ عـاهـةـ ...
- لقد استحصلـ لهاـ البرـوـفـيسـيرـ "باورـزـ"ـ الـورـمـ وـهـيـ قدـ شـفـقـتـ الـآنـ ...
- لـماـ كانتـ اـسـعـارـ "ـالـبـيـوـتـيـكـاتـ"ـ لـاـ فـتـاسـبـ مـيـرـانـيـتهاـ فـقـدـ اـتـجـهـتـ صـوبـ
- لـلـنـاجـرـ الـكـبـيرـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ وـهـنـاكـ وـجـدـتـ ضـالـقـهـاـ :ـ فـسـطـانـ جـمـيلـ بـسـيـطـ
- فـهـيـ لـمـ تـنـسـ كـلـمـاتـ "ـجـوليـ"ـ يـوـمـ لـقـائـهـاـ الـأـوـلـ :ـ اـرـجـوـ انـ تـعـرـفـ كـيـفـ لـاـ

- حسن ولكن لا تطلبلي مبني ان اخفي الحقيقة عن البروفيسور باورز عندما يطلب بيانات عن حالتك ...
- «جي ... انه طبيب القلب ولم يلتف ولا نعرف ابداً ما يفكر فيه ثم هو متقدم في السن ... الا توين ذلك ... اعتقاد اتفني ليس لي رغبة في الزواج منه فليس هو الذي احب ... فليتزوج من امرأة اخرى ... فاما هذه حرية اختيار كبيرة ...
- هل تزداد من مشروها ساختنا ؟

- لا ... لا - اريدك ان تملكتي هنا حتى انا ... اتفقدنا
ومضت فترة طويلة قبل ان يقلب النهاس "جوبي" واستطاعت
سوزانا ان تعود إلى سريرها أخيراً لتمضي فيه بعض ساعات من
النوم المضطرب ...
كانت "جوبي" لا تزال تائهة عندما نزلت "سوزانا" لتناول طعام
الإفطار ولم يكن هناك أحد في المطبخ. فقد كانت "ماري" تشرب الهوتها
في سريرها وكان زوجها قد غادر المقصورة منذ بعض الوقت. وكانت
تلفرات "سوزانا" تألهة في اللنشاء وهي تشرب هوتها عندما تلهرت
ـ أناـ على عنبة الباب لتعلنـ
ـ السيدـ باورـ

وراته "سوزانا" أهانها ببأمامته المديدة وهو يتقدم صوبها بخطوات ثابتة وراح يرقيبها عدة لحظات قبل أن يتكلم .
- صباح الخير يا سوزانا ... انت شاحبة الوجه ... ماذا حدث لك؟
كان شرح كل شيء بالتفصيل يتطلب وقتا طويلا ولذا اكتفى يقولها:
- هل يعلم أهل القصر بوجودك هنا ؟ هل أخبر "ماري" بقدومك
- لا ... و أنا ستنكلل بذلك

وبعد أن وجه للخادمة بضم كلمات جلس إلى المضيفة بجانب الفتاة.

- هل ستسماحين لي بمقاسمتك طعام الإلماطار كنت في طريقني إلى ... استرداد لحضور تذكرة علمية وفضلت التوائف هنا قليلاً ...
- ولما لم يجب استطرد قائلاً :
 - أشرحني لي الآن سبب شعور وجهك هكذا ...

تجذبـيـنـاـلـانـتـارـإـلـيـكـ ... وـكـانـفـسـتـانـمـنـقـاشـالـكـرـيـبـالـأـزـرـقـ
الفـاخـنـذـوـأـكـامـطـوـبـلـةـوـقـتـحـمـصـدـرـلـاـتـكـثـفـشـيـلـاـمـنـنـحـرـهـاـ ...
ولـاحـقـتـمـارـيـفـيـمسـاءـالـيـوـمـنـفـسـهـ ...
ـمـاـأـيـمـلـفـسـتـانـذـيـلـرـوـدـيـهـيـاــسـوـرـاـنـاـاـنـاـأـحـبـهـذـاـلـلـوـنـ ...
جـداـ ...
واـضـافـتـجـوليـ

- هل يلي معك تقدور يا «سوزانا» ؟ يمكنك ان تشتري شيئاً اكتر
جمالاً ... كيف استطاعت ان تتحمل هذه الإهانة ؟ هل المرض هو الذي
جعل جولي قاسية هكذا ؟ لقد كان «باورز» على حق حينما حذرها من
سوء ميلوهه المريضه ...
استقبلت جولي في تلك الليلة بعض الأصدقاء ومتال حديثهم في
غرفتها وتاخرت كثيراً عن موعد نومها . كانت الساعة حوالى الواحدة
صباحاً عندما اتيقت صوت ما «سوزانا» .. نوع من الإناث الشاكية ...
هل كانت «جولي» مريضة .. ونهضت سوزانا .. وراحتها في طوفه
المصبح «السماري» تنام تماماً مضربياً وجlist فجأة وانتابتها أزمة
نحيف .

- سوزانا لا تترىكي ... لقد حلمت كلما فرغنا مخيّقا ... لقد ادك
لي جي التي شفطت ولكنها ربما قال ذلك حتى لا يجهلني انا لم ...
لا يا جولي ... إن البروفيسير لم يقل لك إلا الحقيقة ... انت لم
تعودي مروضة إن تأذن في النوم هو الذي اتعبك ... من المفترض ان
يرى المرء اصدقهاته ولكنك ...
- اصدقائي؟ ... لم يعد يهمني ان اراهم ... هناك شخص واحد في
هذا العالم اريد ان يكون إلى جانبني ... واكتبه على بعد الايام
الكتلومترات مثل ...

- سوف يعود في أحد الأيام ما في ذلك شك ...
ونهضت "سوزانا" التي كانت قد وضعت ذراعها حول كتفي المريضة
لتتدخل الطسانية على قلبها ، لتناثي لها بكمب من الماء ... وشربته
جولي بفمه واحدة .

الشخص يلزمه ... وعندما تكون نحن الآخرين بمقدورنا فإن الأمور
 تسير على ما يرام وكثيراً ما نتفق في الرأي ...
 وتوقفت "سوزانا" عن الحديث وهي تذكر بعض الحال "جوبي"
 القاسية المهينة ولكن سرعان ما تابعت حديثها .
 - لقد بذلت جهداً كبيراً لاتفاق معها ... وهي تحترم ساعات الراحة
 التي أوصي بها معاذاً الأنس ...
 وحدّثته "سوزانا" عن حادثة الليلة الماضية ... والكابوس الذي
 عانته "جوبي" والأماها ومخاوفها .
 - لقد أكدت لها أنها شفيفٌ وأنك قلت لها الحقيقة
 - وهل صدقت؟
 - اعتذر ذلك .
 - هل حدثتك عن شاب يعيش خارج البلاد؟
 - نعم ... وقلت "جوبي" إنها تحبه ولكنه حب غير متداول ... وهي
 تؤكد في لحظات أخرى أنها سوف تتزوج
 ولما لاحظت تردد ردها شجعها "باورز" على الكلام
 - أكملي يا "سوزانا" ... فمن المهم أن أعرف حالتها النفسية ...
 - إنها ستتزوج بك ... ولكنها لم تتخذ قرارها النهائي بعد لأنها
 تجد ...
 - كبيراً في السن ... أنا أعرف ذلك ... وهي مصيبة في رأيها يجب
 أن تعرفي هذا يا "سوزانا" : إن المريضات اللاتي يتعرضن لعمليات
 جراحية خطيرة يتخلين دائمًا عنهن مفهومات بطيئيهن ... ويتوقف هذا
 الشعور عندما يشعرون أنهن قد شفيفن تماماً وفي إمكانهن مزاولة
 حياتهن الطبيعية .
 ونظرت إليه "سوزانا" وقد بدا عليها التفكير .
 - ليس هذا أمراً محرجاً في بعض الأحوال؟
 - فلنلقي إن هذا جزء من مخاطر المهمة ... وهو على كل حال لا
 يحدث كل يوم ...
 وتناول الطبيب قطعة من الخبر وراح يضع عليها طبقة من الزبد .
 - وأنت يا "سوزانا" كيف حالك؟

الفصل الخامس

- شاحبة الوجه؟ إلا أبدو في صحة جيدة؟ ... لا ... أنا على ما يرام
 إنني لم أتم فقط جيداً الليلة الماضية ... هذا هو كل شيء .
 - إن هذه الحالات السوداء التي تحيط بعينيك توحى بأن ...
 وقطع "باورز" حديثه ليتحول أحد الخدم الذي وضع أمامه طعام
 إلى نظارة : قهوة ساخنة وبيبس "توست" ومجموعة من قطع الخبر
 الصغيرة .
 وسألته "سوزانا" وهو يتناول طعامه .
 - هل يتحدث لك كثيراً إن تأخذ طعام إفطارك هنا؟
 - قبل أن أجري العملية لـ "جوبي" ، كنت معناداً أن أحسي كثيرةً في مثل
 هذه الساعة للكشف عليها ... كان ذلك لا يتعارض مع مواعيد عملني .
 وشرب جرعة من القهوة قبل أن يستطرد قائلاً :
 - ولنعد الآن إلى الموضوع الذي يشغلنا ... كيف حال "جوبي"؟ ليس
 من وجهة النظر الطبية بالتأكيد ... ولكن بصفة عامة ... هل تقبلت؟
 - إلى حد ما ... إنها ليست سهلة المعاشرة ومن الواضح أنها لا ترتاح
 لوجودي بجانبها واعترف أنه من الملل أن يرى المرء دائمًا نفس

- الا تشعررين ياي الم ... وهل شهينتك جيدة ؟ وهل تسامين جيدا
الثناء اللول ...

- لايد وان "سوزانا" قد اخبرتك بكل شيء فانا لا استطيع ان القول بحركة بدوتها ... اشعر اذنفي في حالة جيدة ... لقد شاهدت حلمها مزعجاً الليلة الماضية ولكنك لم يدم طويلا ...
وجلس "باورز" على حافة السرير ...

- يجب الا تقلقي البتة يا "جوولي" ... لقد شفخت تماما ... ولكن يجب مرور بعض الوقت لكي يستعيد المرء حيويته بعد إجراء عملية خطيرة... وانت تعلمين ذلك ... ارجو ان تلقي على حذرك كما فعلت حتى الان ... وفي خلال أسبوعين سوف تتعافى بحريونك الكاملة ...
و "سوزانا" ... هل يمكنها ان ترحل ؟

- نعم بعد أسبوعين او ثلاثة ...
واثنح هذا القول صدر "سوزانا" ...
وحيا "باورز" مريضته وغادر الغرفة ... وعندما قابلت "سوزانا" "ماري" فيما بعد علمت منها انه قد رحل ... كان يمكن على الاقل ان يحييها ... قالت ذلك لنفسها في حزن ...

بعد عدة أيام جاء شقيقها "جوولي" لزيارتها ... كان الشقيق الاكبر من النوع المنظوي على نفسه وكان متزوجاً ولكنه مع ذلك جاء بغيره ... فقد كانت زوجته تتضرر مولودا ... وكان الواضح انه يكن حباً كبيراً لشقيقته على الرغم من معارضته لنزواتها المتطرفة ... وكان "هيبيبر" الشقيق الاصغر على العكس يذكر من ي زيارة بشقيقته "جوولي" على الفور فقد كان له نفس جاذبيتها وخاصة تلك الرغبة المستسلطة في جذب الانلثار إلى شخصه ... كان الشقيقان اللذان يعملان معاً في شركة والدهما هائدين من رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ... وإذا كان ذلك لم يدفع كوثراد إلى إيهاد اي تعليق فعلى العكس لم يكن "هيبيبر" عن الحديث والتعليق على هذا الموضوع ...
وعند وصولهما لم يذكر احد في تقديم "سوزانا" إليهمَا واكتفت "جوولي" بعد مرور بعض الوقت بالقول :
- اوه ! لقد نسيت ... هذه "سوزانا" ... لقد انت "جي" في استثجار

- انا ؟ على ما يرام ...
- هل يحترمون بنود عقدك ؟ بالسبة للإجازات والأجر ...
- بكل دقة ...
- انفن ان "جوولي" لم تحرفك من ثورات غضبها ... إنها احياناً شديدة الانفعال ... وما امتنعت عن التعليق اسمرة في حديثه قائلاً :
- هل يمكنكني البقاء عدة اسابيع اكثر مما هو مقرر ؟ لايد انك ارتبطت ببعض الصداقات منذ حضورك ...
- صداقات ؟ لا ... إن صديقات "جوولي" لا ينافذن بتوجيهي الحديث لي واستقبل "باورز" هذه المخواطة بهزة من راسه اسفل ... وبعد ان انتهى من شرب قهوته قال مقترحاً :
- هل تذهب الان لرؤيـة "جوولي" ؟
- إنها لا تزال ثائمة ...
- نعم ... اعلم ذلك ... ولكن من الأفضل الآتعلم بحضورها ...
كانت "جوولي" لا تزال ثائمة وكان النوم يضفي على معالمها هدوءاً يزيد من جمالها ...
ووقف "باورز" وافقاً في هدوءه عدة لحظات يتأملها بعمق ثم رفع ذراعه وهوها برفق واستقبلت "جوولي" وقد تقاسمتها البهجة والفرح ...
- "جي" ... يا لها من مفاجأة سارة ...
وترافقست ابتسامة على شفتي "باورز" وهو يتأملها وافقاً إلى جانب سريرها ...
- انا في طريقني إلى حضور ندوة علمية في "امsterdam" ولقد انتهيت الفرصة لا امر والم باخبارك ... هل يمكنني ان الفحص ؟ ... لن يكون ذلك طويلاً ...
- الا تتفكر في غير عملك ...
قالت "جوولي" وقد ارتسمت على محياها علامات الاستثناء ...
- لقد اكدت لي "سوزانا" انك اتبعت تعليماتي ... وانا التشكك على ذلك ...
وانحنى ليشخص ردود فعلها البصرية ثم راح يدير رأسها ذات اليمين وذات اليسار ...

يرغب ويريد وهو يضع سماعة التليفون بعنق وعصبية . وبعد يومين استقل الطائرة إلى القاهرة لعيادة مريض بعد شخصية مهمة في عالم الشرق الأوسط السياسي . وكان لا بد من إجراء عملية ... وقام بها "باورز" في المدينة نفسها وقتل بها حتى اطمأن إلى أن المريض قد جاوز مرحلة الخطر . وطوال هذه الفترة لم يلتفت في "سوزانا" إلا خلال فترات قصيرة عارضة وعندما عاد إلى لندن شفته عمله أكثر من ثلاثة أسابيع قرر بعدها السفر إلى هولندا . لم تكن هذه الأسابيع الثلاثة أسابيع راحة بالنسبة لـ "سوزانا" . وكانت كلما تحسنت صحة "جواني" صعب على "سوزانا" إيقافها على اتباع تعليمات البروفيسير "باورز" والركون إلى الحياة الهاوية وكثيراً ما تعرضت لنقض المريضة ونفاد صبرها ... فقد كانت ترفض مثلاً ... أن تخلد للنوم فترة ما بعد النهر ولم تكن ترضي بالركون إلى الراحة فإذا راحت "سوزانا" تقرأ لها بعض الكتب أو المجالس ... ولم يكن يهمها في شيء أن تحرمنها من ساعات راحتها اليومية ... وكانت "سوزانا" تصصر أحياناً على حلها ولكنها كانت تلاقى الأمرير عند عودتها ... فقد كانت تجد "جواني" في نورة غضب جامحة لا تهدأ إلا بعد مرور ساعات طويلة ... أو كانت تتصل بياحدى صديقاتها وتخرج معها ولا تظهر في القصر إلا عند حلول النساء ... وكانت هذه الأحداث تثير اعجاب "سوزانا" وكذلك "ماري" وحضر "ميربير" إلى القصر عشية يوم إجازتها ولدهشتها دعاهما في اليوم التالي لشاهدة "يانوراما مساج" وهي لوحة زيتية ضخمة دائرة الشكل .

- يمكننا أن نلتقي حوالي الساعة الثانية بعد النهر أمام "ريدر زال" ... وهذا يليق لك القيام ببعض المشتريات في الصباح إذا كان ذلك مناسياً بالنسبة لك .

لم تكن "سوزانا" ترغب في تبديز مهاراتها الضئيلة ... فالمستقبل غير مضمون ولهذا قررت حتى لا تتعرض للإغراء ان تذهب في الصباح لزيارة منتحف "لهاي" الشهير ... وامضت فيه أكثر من ساعتين تتأمل اعظم لوحات الفن الهولندي . البعض مشاهير الرسامين من امثال ، "ميربير" و "رامبرانت" ... ثم توجهت إلى احد المطاعم

احد لرعايتها طوال فترة النقاذه . واكتفى "كونراد" بتوجيه تحية قصيرة لـ "سوزانا" بينما قال "ميربير" بلغة إنجلزية سلبيه : - مسرور بلقائك يا "سوزانا" ... أنا لا احب ان اكون في مكانك ... وأثارت سخريته ابتسامتها . واضاف : - كيف تجدين هولندا ؟ - لا اغرفها جيداً حتى اكون عنها رايا سلبياً . - او يجب إذن علاج ذلك ؟ وتجاهل "ميربير" نظره شلطيته المؤذنة وجلس إلى جانب "سوزانا" وراح يحدثها عن مباحث العاصمه . كان على الشقيقين ان يمكنا عدة أيام في "لهاي" ... وعندما علم "ميربير" ان "سوزانا" ستكون حرة في اليوم التالي عرض مصاحبتها لزيارة المدينة . وقبلت "سوزانا" وقد ابهجها عمله ورفته ... وان قرور هولندا يمرشد من نفس البلد يعد فرصة لا تغدو ... كان اليوم ناجحاً من جميع وجهات النظر ... على الأقل بالنسبة لـ "سوزانا" التي منعتها بهجتها وانشغالها بكل ما ترى من رؤية الابتسامات الساخرة التي قابل بها وفيها هذا الحماس الذي لا حدود له وتلاشت هذه البهجة في المساء عندما علمت ما حدث أثناء غيابها . لقد اتصل "باورز" تليفونياً بالقصر في فترة ما بعد النهر وطلب التحدث معها ... وما لم تكن موجودة فقد تحدثت "جواني" بدلاً منها وعمدت هذه الأخيرة - ربما لأنها كانت تشعر بالملل او لأن مراجها كان شيئاً - إلى تضليل أهمية خروج "سوزانا" مع شقيقها ... ولم يكن "باورز" سانجاً فهو يعلم ميل "جواني" إلى المبالغة ... ومع ذلك فإن الخبر اثار حنله بدرجة جعلته يتعجب من نفسه ... لماذا امضت "سوزانا" يومها مع "ميربير" ... هذا الشاب الطاوش غير الجاد الذي لا يفكرا إلا في النهو ولا يحمل نقديراً للأظ恨ين ؟ لقد استغلها من غير شك بجانبيته وكلامه المعسول ... وقد وقعت هي في الشرك ... وشعر "باورز" بالغضب على نفسه لاهتمامه البالغ بهذا الموضوع ... وراح

عدة خطوات حتى رأت رفيقيها يسرعان تجاهها
ـ اه ! سوزانا لقد ذكرت "مونيك" ان عليها ان تسترئ شيئاً من
الصيدلية وكانت مشغولة تماماً بتأمل اللوحة حتى اتنا لم نحاول
إزعاجك ... ارجو الا تكتوني غاضبة قال "هيربير" ذلك وهو يضحك
ضحكة مفلترة لم تسأله :
ـ هل لنا ان نذهب لشرب الشاي ؟ انا اعرف مكاناً رائعاً غير بعيد
من هنا .

لم تصدق "سوزانا" كلمة واحدة مما قائله وكان يكفي ان تشاهد
علامات الشعور بالذنب المرسومة على وجهيهما حتى تدرك انهمما
يسخرون منها ... ومع ذلك قبالت "سوزانا" دعوة "هيربير" ... إن ما
يجري بين رفيقيها لا يعنيها في شيء ... ولكن كان هناك سؤال يثير
حب استطلاعها لماذا الفترح عليها الخروج معه .
كان هذا السؤال يشغل بال المرأة الشابة عندما دخلوا المقهى ... ولم
يكن المكان "رائعاً" كما ادعى "هيربير" ... حتى الشاي لم يكن ساخناً بما
فيه الكفاية ... واجتاح "سوزانا" إحساس بالوحدة والعزلة ... فقد بدا
"هيربير" ورفيقه يتحدىان بصوت منخفض ... وراحـت "سوزانا" تذكر
فيما بينها وبين نفسها : إن هذين الشخصين قد تعديا كل الحدود ...
وهي لن تستطيع تحمل هذه المهزلة اكثر من ذلك .
وانتهزـت فرصة انقطاعهما عن الحديث وقالـت :
ـ شكرـاً للشـاي يا "هيرـبير" ولكن ...
وعندما رأى "سوزانا" تنهض امسكـها من ذراعـها .

ـ "سوزانا" ... إنـني أجدك طـيبة جداً وأـنـجـبـكـيـ لـي خـدمـةـ ...
فـاتـاناـ وـ"ـموـنيـكـ"ـ لاـ يـمـكـنـ أنـ بـرـىـ اـحـدـنـاـ الـآخـرـ إـلـاـ ...ـ فـيـ السـرـ ...ـ فـهـيـ
متـزـوجـةـ وـاتـاـ لـيـ خـطـبـةـ ...ـ وـلـكـنـاـ لـسـنـاـ سـعـاءـ لـهـيـ وـلـاـ اـنـاـ ...ـ وـلـذـاـ
ارـيـكـ الآـنـقـولـيـ شـيـباـ عنـ هـذـاـ النـقاءـ لـوـالـدـيـ ...ـ وـتـعـيـهـماـ يـعـتـدـانـ اـنـتـاـ
امـضـيـتـ فـتـرـةـ ماـ بـعـدـ الـخـفـرـ وـالـسـهـرـهـ مـعـاـ ...ـ

هـذـاـ إـنـ كـانـتـ "ـسـوزـانـاـ"ـ تـحـسـ اـنـهـ غـيرـ مـرـفـوـبـ فـيـهاـ ...ـ وـبـعـدـ انـ فـكـرـتـ
لـلـيلـاـ فـيـ قـوـلـهـ اـجـابـتـ :

ـ حـسـنـ ...ـ سـوـفـ لـاـ اـقـولـ شـيـباـ وـلـكـنـ هـذـهـ اـمـرـةـ فـلـقـطـ وـلـاـ تـعـتـمـدـ عـلـيـ

الصـفـيرـةـ وـتـنـاوـلـتـ فـدـاءـ خـفـيـاـ حـتـىـ حـانـ موـعـدـ لـقـائـهاـ .ـ وـلـكـنـهاـ لـمـ تـجدـ
اثـرـاـ لـ"ـهـيـرـبـيرـ"ـ اـمـامـ زـيـرـ زـالـ"ـ .ـ

وـكـانـ الـجـوـ قـارـصـ الـبـرـوـدـةـ وـكـانـ الـمـارـةـ قـلـبـلـينـ ...ـ وـاـخـذـتـ تـروحـ
وـتـجـيـهـ ماـ يـقـرـبـ مـنـ اـنـتـيـ عـشـرـ دـقـيـقـةـ وـاـوـشـكـتـ اـنـ تـفـارـيـ الشـكـانـ عـنـدـماـ
تـفـهـرـ "ـهـيـرـبـيرـ"ـ ...ـ لـمـ يـكـنـ بـعـدـهـ كـانـ هـذـاـ فـتـاةـ شـفـراءـ جـمـيـلـةـ تـرـنـدـيـ
مـعـلـقاـ مـنـ الـفـرـاءـ مـعـلـقاـ بـمـرـاعـهـ .ـ

وـقـامـ "ـهـيـرـبـيرـ"ـ بـعـلـىـ التـقـيـيمـ بـطـرـيـلـهـ الطـبـيـعـيـ التـلـقـائـيـ .ـ

ـ "ـسـوزـانـاـ"ـ ...ـ اـلـدـمـ لـكـ "ـمـونـيـكـ"ـ صـدـيقـةـ قـدـيمـةـ لـيـ ...ـ هـلـ يـزـعـجـكـ اـنـ
تـرـافـقـتـ خـالـلـ فـتـرـةـ ماـ بـعـدـ التـفـهـرـ"ـ .ـ

ـ مـاـذـاـ يـمـكـنـهاـ اـنـ تـجـيـبـ وـقـدـ وـضـعـ ذـرـاعـهـ تـحـتـ ذـرـاعـهـ وـبـداـ يـسـيرـانـ
بـخـطـوـاتـ سـرـعـةـ"ـ .ـ

ـ وـاـنـاءـ السـيـرـ اـخـلـ "ـهـيـرـبـيرـ"ـ يـتـكـلـ فـيـ مـوـضـعـ واـخـرـ وـكـانـ يـنـخـنـيـ مـنـ
فـتـرـةـ لـاـخـرـ صـوـبـ رـفـيـقـتـهـ الشـفـراءـ لـيـسـهـ لـهـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ بـلـغـةـ
الـبـلـادـ ...ـ وـبـدـاـتـ "ـسـوزـانـاـ"ـ تـشـعـرـ اـنـ يـقـاـمـهـ غـيرـ مـرـغـوبـ فـيـهـ وـزـادـ لـدـيـهـ
هـذـاـ الشـعـورـ كـلـمـاـ زـادـ اـقـرـابـهـ مـنـ الـمـخـفـ .ـ

ـ وـلـكـنـ جـمـالـ وـرـوعـةـ الـلـوـحـاتـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ جـعـلـهـ تـنسـيـ لـبعـضـ
الـوقـتـ شـعـورـهـ بـالـمـرـجـ .ـ

ـ كـانـ الـلـوـحـاتـ مـعـلـقاـ فـيـ تـسـلـيلـ يـصـلـ بـالـزـائـرـ فـيـ النـهـاـيـةـ إـلـىـ سـلـمـ
يـؤـدـيـ إـلـىـ أـهـمـ مـكـانـ فـيـ الـلـمـحـ .ـ

ـ غـرـفـةـ مـسـتـدـيرـةـ مـعـلـقـةـ عـلـىـ جـدـارـهـاـ .ـ يـنـقـسـ الـلـاـخـنـاءـاتـ لـوـحـةـ بـاـنـوـرـامـيـةـ تـمـثـلـ مـنـظـفـةـ
"ـتـلـيفـيـنجـنـ"ـ فـيـ الـعـصـرـ السـابـقـ .ـ كـانـتـ "ـسـوزـانـاـ"ـ مـاـخـوذـةـ بـجـمـالـ الـلـوـحـةـ
لـدـرـجـةـ اـنـهـ لـمـ تـلـاحـظـ تـغـيـبـ "ـهـيـرـبـيرـ"ـ وـرـفـيـقـتـهـ ...ـ اـمـ يـمـكـنـ اـنـ يـكـوـنـاـ
وـبـمـاـ هـيـطـاـ إـلـىـ صـالـاتـ الـلـمـحـ الـآخـرـ ...ـ حـيـثـ يـلـتـقـيـانـ بـهـاـ بـعـدـ ذـلـكـ ...ـ

ـ وـلـكـنـ مـاـذـاـ يـمـ؟ـ

ـ إـنـ "ـسـوزـانـاـ"ـ لـنـ تـقطـعـ زـيـارـتـهـ بـسـبـبـهـ .ـ

ـ وـمـضـتـ اـكـثـرـ مـنـ اـنـتـيـ عـشـرـ دـقـيـقـةـ قـبـلـ اـنـ تـتـجـهـ "ـسـوزـانـاـ"ـ إـلـىـ يـاـبـ
الـخـرـوـجـ .ـ وـفـيـ الـخـارـجـ رـاحـتـ تـجـولـ بـيـصـرـهـ فـيـهاـ حـولـهـ ...ـ وـلـكـنـهاـ لـمـ
تـجـدـ اـلـرـأـ لـرـفـيـقـهـ ...ـ وـقـرـرـتـ اـنـ تـذـهـبـ لـشـرـبـ قـدـحاـ مـنـ الشـايـ فـيـ
مـكـانـ مـاـ لـمـ تـسـتـقـلـ الـقـرـامـ لـلـمـعـودـةـ إـلـىـ الـقـصـرـ .ـ وـلـكـنـهاـ مـاـ كـارـتـ تـقـدـمـ

تعالي معنا .

كانت هذه الأخيرة سعيدة بتعقب خطاهما ... فمع قليل من الحظ سيكون «هيربير» قد انصرف عندما ينتهي «باورز» من عمله ... لم يكن هذا الأخير متوجلاً ... لقد طالت مدة فحصه لـ«جوولي» ثم جلس لتناول ثمنها . وشعرت «سوزانا» بشيء من التردد ولم تدردانا يجب عليها ان تقول ... سوف تغادر الغرفة عندما تحين لها اول فرصة ... ولكن شاعت المصادفة ان يدق جرس التليفون الموجود بالقرب من سرير «جوولي» .

وقال «باورز» :

- للذئب ومنتظر في الودة .

وتجذب «سوزانا» من ذراعها بدون ان يأخذ رايتها واسند ظهره إلى الحالط قبل ان يسانها :

- هل كانت التزقة مع «هيربير» جميلة في هذه الفورة ؟

واجابت في دهشة وقد ازعجتها العودة للخوض في هذا الموضوع .

- نعم ...

- ليس من عادة «هيربير» ان يطرأ على واجهات المتاجر والبوتيكات إرضي مسروق لاية تذهب بك إلى «سور» ... إنه مكان عجيب ... هل صعدتما إلى الطابق العلوي ؟

- نعم ... نعم ... ولقد كان الشاي الذيذا .

- إنني لا استثنى اطمئن الاداكم «البورسلين» ذات اللون الوردي المذهب

وارداد حرج «سوزانا» عن ذي قبل وارسلت إليه نظره سريعة ودهشت عندما وجدت نفسها تجذب بدون تردد :

- أما أنا فقد وجذبها جميلة ...

- «سوزانا» ... لا يوجد طابق علوي في محل «سور» كما لا توجد اطمئن بورسلين من اللون الوردي ... هذا بالإضافة إلى ان «هيربير» لم يكن معك عندما شاهدتك في ميدان لاتيج فوربروت ... مع من اضحيت هذا اليوم ؟ وعليك ان تكتفي عن الكلب فانا اريد الحقيقة ...

وقلت صامتة امام جراة هذه الكلمات ... إنه يشك أنها كانت على

في المستقبل واستأنثتها في الانصراف بهزة خفيفة من رأسها .

كان الليل قد شئ استاره فوق المدينة وكان من المستحب ان تعود إلى القصر في الحال بعد الوعد الذي قطعته على نفسها تجاه «هيربير» ... ولكن كيف تخفي وقتها ؟ لقد اغلقت المتاجر أبوابها ولم يبق امامها إلا السينما ... وامضت «سوزانا» ساعتين في الصالة المظلمة لإحدى دور السينما وهي تشاهد فيلمًا أمريكيًا مدليجاً باللغة الهولندية تم توجيهه بعد ذلك إلى القرب محطة ترام .

في هذه اللحظة وقع بصر البروفيسير «باورز» - الذي كان ذاهباً لزيارة الـ «قان ديجل» - عليها وهي تسير بخطى سريعة . وكان الوقوف مستحيلاً عليه بسبب ازدحام حركة المرور وفكرة فيما بينه وبين نفسه : لأبد ان يكون اليوم هو يوم راحتها الأسبوعية .

كان جالساً في الصالون مع «جوولي» وأمهما عندما ظهرت «سوزانا» ... وما كاد يقف لتحيتها حتى حل «هيربير» بيوره . وما كان «باورز» لا يمكن له احتراماً خاصاً فقد اكتفى بتحيته بهزة خفيفة من راسه . اما «هيربير» فقد بدا على العكس فالفن البهجة والحيوية .

- او : لقد جئت لتلخصن «جوولي» من هيرك شوك ... إنني اجدها في ليلة بدنية عالية ...

وجلس إلى جانب «سوزانا» قبل ان يضيف :

- لقد وضعت السيارة في الجراج ... لقد اضحيت مع «سوزانا» يوماً رائعاً : تناولنا خدامتنا في المطعم ثم زرتنا «سداج» ثم أخذنا الشاي في «سور» ... لقد قمنا بالجولة الكبيرة كما يقولون ... ثم تخلينا أمام المتاجر قبل العودة ...

وراح يضحك بدون سبب محدد .

- ألم يكن يوماً جميلاً يا «سوزانا» ؟

وهمست المرأة الشابة وهي غير قادر على مواجهة نظراته - وكذلك عيني «باورز» المحدثتين إليها - بصوت لا يكاد يسمع .

- اووه ! نعم ...

ومن حسن الحظ ان «جوولي» انهت لحظة الحرج هذه .

- «جي» ... إذا كنت تزيد ان تفحصني فلتتعجل بذلك ... «سوزانا»

و عند هذه الكلمات ذكر البروفيسير «باورز» إن عليه أن يحضر يوم الخميس عشاء عمل وأنه يجب أن يمبار بـ«الغافلة» ... وتساءل فجأة : مازاً أصاية لكتي يكتس يوماً ياكمله لهذه الفتاة ... هل دعوها هي التي دفعته إلى ذلك ؟

وكان لإيزال يحاول إيجاد إجابة عن هذه الاستثناء عندما جاءت «جولي» وتوجهت للاتصال بهما ... ولم يتاخر «باورز» في هذه المرة وبعد ربع ساعة كان قد غادر المنزل وكان موضوع مواجهة «ميربير» مرة أخرى النساء العشاء يطلق بالـ«سوزان» وكانت مختلطة إذ لاحظت أنه يتندى تماماً الإشارة إلى الموضوع ... وحدث نفس الشيء في اليوم التالي حيث أقضى ساعات طويلة في مكتب والده وهكذا لم تقع علينا «سوزان» عليه ...

وشعرت إرقة الشابة بكثير من التوتر في الأيام التالية ... فإن موعد رحيلها قد اقترب ... لقد كان من حسن خطتها العثور على هذه الوفيفة فقد ساعدها ذلك على جمع بعض المال ولكن كم ستكون بهجتها كبيرة عندما تعود من جديد إلى إنجلترا ... وتتجدد قطها «هوراس» ولكن كانت هناك فلل على هذه اللوحة الجميلة لأن «سوزان» لا تستطيع ان تنظر في الرجوع دون أن تسأل نفسها سؤالاً إليها : إلى أين ستذهب ؟ لم يكن أمامها أي اختيار فعلتها مرة أخرى ان تعتمد على ضيافة مدام كوفين حتى تجد عملاً جديداً ...

ومرت الأيام ووفي «باورز» يوماً وحضر يوم الأربعاء اثناء تناول «سوزان» طعام إفطارها تماماً كالمرة السابقة ... ولكنه في هذه المرة يحدث كثيراً وعندما سالها عن اختيار «جولي» أحسست بنبرة ضيق في استثنائه ...

ولما سعداً إلى غرفة المريضية وجداها في سريرها مشغولة بقراءة بريدها واستقبلت «باورز» بلهفة وفرح وقال لها هذا الأخير ...

- تبدين في أحسن حال يا «جولي».

واشارت إلى أحد الخطابات ...

- «جي» ... إن «ستيف» سيعود هل تذكرة ؟

- بالتأكيد ... كنت ترفضين بإصرار أن يطلعه أحد على مرشدك.

موعد مع شخص في الخفاء ... مع أحد الرجال بالتأكيد ... إن «باورز» ليس فقط متغيراً فقط ... بل هو أسوأ من ذلك بكثير ... وقاتل بصوت مسطر على الرغم منها ...

- هذا أمر لا يخصك ...
- كيف لا يخصني ؟ إنني أنا الذي أتيت بك إلى هنا ... «سوزان» ... أنا ...

وقطع حديثه عندما رأى الدموع تنهمر من عينيها ثم قال فجأة :
- لقد أخطأت ... ليس كذلك ؟ لقد تصرف «ميربير» بتهور مرة أخرى كما هي عادةه واستغل ذلك لخطيبه موقفه ... لا تتفقني يا عزيزتي ...
فسوف الزم الصمت ولكن أرجو الآتيتك ذلك مرة أخرى ...

رفع «باورز» ذقنها باصبعه وراح يحدق إلى عينيها الرماديتين ...
- أنت لا تحبيني ليس كذلك ؟ أريد فقط أن تصدقيني عندما أقول إنني أتفقني لك كل الخبر ...

وتوأهت «سوزان» وهي لا تزال تبكي فتناولها متبله ...
- متى سيمكون يوم راحتك القليل ؟
- يوم الخميس من الأسبوع القادم ...

- أى بعد تسعه أيام ... يجب أن أرى «جولي» يوم الأربعاء لاتحصها للمرة الأخيرة ... سوف أحضر بالسيارة وسوف تذهب لزيارة المدينة معًا ... ما رايك ؟

- إنني ... أعني أن هذا ليس ضروريًا ، أنا لا أريد ان تقلد وفتى معنى ...

- لا ... منذ وقت طويل وأنا أريد زياره غابة «هوت فيلو» ... إنها جميلة ذات طابع فريد ... سوف ترين ذلك بتنفسك ... وإذا استطاع كل منا أن يتسلل بالصبر فقد نستطيع أن نuspى بها سعادتي دون أن نتلاحر ... من يدرى ؟

قال «باورز» هذه الجملة الأخيرة وهو يبتسم ويدأ لها فجأة لطيف المعشر وعوداً رقيقة ... من يدرى وبما أنت هذه الرحلة إلى ذوبان الجليد بيدهما ...

- إذا كنت واثقاً بأن هذا لا يضايقك في شيء فانا قبل بكل سرور ...

- "جي" ... إنك رائع ... إنني والثقة بانك ستكون زوجا عظيمـا
ولكنك اعتقاد انه لا توجد امراة تستحقك
لم يقاتـل "سوزانا"

- انت لم تجدي الكثـير من التسلية هنا اعتقاد انه مسروـرة للعودة
إلى منزلـك .
ووالـقتها "سوزانا" وهي تبـتسم ... منزلـها ؟ ... وهـل لها منزلـ لتذهبـ
إليـه ؟

ولـكن ليس هذا نوعـا من الحديث يمكن ان يتـغير اهتمـام "جوليـ" .
ويـبينـما هي في خـضم التـفكـير كان "باورـز" يستـأنـسـانـ في الانـصرافـ .
ـ حـافظـيـ جـيدـاـ على صـحتـكـ ... اـنتـ تـعـرـفـينـ أـينـ تـجـدـيـنـيـ عـندـ
الـضـرـورةـ ... سـانـزـلـ لـخـالـيـةـ وـالـدـكـ ... "سـوزـانـاـ" ... تـعـالـيـ مـعـيـ مـنـ
لـفـطـ .

وقـالـ لهاـ وـهـمـاـ فـيـ الدـهـلـيـ :

- سـاكـونـ هـنـاـ فـيـ تمامـ السـاعـةـ التـاسـعـ صـبـاحـ غـدـ . سـيـكـونـ اـمامـهاـ
يـومـ طـوـيلـ مـقـضـيـهـ مـعـاـ .
ـ السـاعـةـ التـاسـعـ ؟ إـذـاـ كـنـتـ سـارـجـلـ بـعـدـ غـدـ فـلنـ يـكـونـ لـدـيـ وقتـ
لـتـجهـيزـ حـقـالـيـ وـ ... وـلـكـنـ أـنـقـلـ رـحـلـةـ عـودـتـيـ .
ـ وـرـزـوـيـ "باورـزـ" مـاـ يـنـ حـاجـيـهـ .

- حـقـائـيكـ ؟ ... يمكنـ تـجهـيزـهاـ فـيـ نـصـفـ سـاعـةـ لـأـكـثـرـ ... فـلاـيـسـكـ
لـيـسـ وـهـذـهـ الـكـثـرـةـ أـمـاـ بـالـشـيـبـةـ لـرـحلـتـكـ فـلـذـ حـجزـتـ لـكـ مـكـانـاـ عـلـىـ العـبـارـةـ .
وـسـوـفـ تـسـافـرـينـ مـعـيـ فـيـ السـيـارـةـ لـقـدـ حـجزـتـ لـكـ مـكـانـاـ عـلـىـ العـبـارـةـ .
المـتـجهـيـ إـلـىـ "هـارـوـشـ" السـاعـةـ العـاشرـةـ .

- وـلـكـنـ ... كـيـفـ عـرـفـتـ اـنـتـ سـارـجـلـ ؟
ـ لـقـدـ اـخـبـرـتـيـ "ستـيفـ" بـعـودـ حـضـورـهـ ... وـكـنـتـ اـعـرـفـ اـنـكـ لـنـ
لـتـنـاظـرـيـ فـيـ "كـاهـيـ" أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ ... فـرـيـمـاـ كـانـتـ لـدـيـ مـشـروعـاتـ
أـخـرىـ ؟
ـ اوـهـ لـاـ ... كـنـتـ اـنـتـيـ العـودـةـ إـلـىـ مـدـامـ "كـوـفـينـ" وـإـذـاـ اـمـكـنـ التـقطـ
ـ "هـورـاسـ" اـنـتـيـ مـرـوـرـيـ بـلـدـنـ .
ـ سـنـتـكـمـ عـنـ جـمـيعـ هـذـهـ التـقـاصـيلـ غـداـ ... إـلـىـ اللـقاءـ يـاـ "سـوزـانـاـ" .

- هـذـاـ صـحـيـحـ ... يـقـولـ ليـ فـيـ خـطـابـهـ إـنـهـ كـانـ سـيـرـقـسـ الرـحـيلـ إـذـاـ
عـلـمـ مـسـيقـاـ بـحـالـةـ مـرـضـيـ إـنـيـ لـتـسـاءـلـ مـنـ الـذـيـ اـحـاطـهـ عـلـمـاـ بـالـحـقـيـقـةـ .
ـ وـاجـابـهاـ "باورـزـ" بـهـدوـهـ :

- اـنـاـ ... لـقـدـ كـتـبـتـ لـهـ فـيـ هـذـاـ الشـانـ ... رـبـاـ نـكـوتـيـنـ قـدـ نـسـيـتـ بـاـ
ـ "جـوليـ" وـلـكـنـ لـمـ تـطـالـبـيـ يـكـتـمـنـ الـأـسـرـ . وـمـذـ إـنـتـامـ الـعـلـمـيـةـ وـاـنـاـ
اـرـسـلـ لـهـ تـقـرـيـرـاـ أـسـبـوعـيـاـ عـنـ حـالـتـكـ وـقـدـ طـبـتـ مـنـهـ الـأـيـعـودـ قـبـلـ اـنـ
لـتـشـفـيـ تـعـاماـ ... مـتـىـ يـلـوـيـ الـجـيـجـ ؟

- بـعـدـ يـوـمـيـنـ ... اوـهـ يـاـ "جيـ" كـمـ اـوـدـ اـنـ تـعـلـمـ كـمـ اـنـاـ سـعـيـدةـ ... كـنـتـ
اـخـشـيـ اـلـأـرـادـ اـيـداـ ... إـنـ ايـ شـيءـ اـخـرـ لـاـ يـهـمـنـ ... هـلـ تـعـلـمـ اـنـتـ
فـكـرـتـ حـتـىـ فـيـ الزـوـاجـ مـنـكـ وـقـبـلـ "باورـزـ" هـذـاـ الـاعـتـرـافـ بـبـيـروـدـ :

- لـقـدـ اـصـبـرـ الـأـمـرـ غـيرـ ذـيـ مـوـضـوـعـ الـآنـ ... وـعـلـىـ ايـ حالـ وـيـدـوـنـ اـنـ
الـصـدـ إـهـانـتـكـ فـلـيـتـيـ لـمـ الـفـكـ اـيـداـ فـيـ الزـوـاجـ مـنـكـ ... عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـنـتـ
اجـدـ جـميـلةـ جـداـ ... وـاـلـآنـ لـتـكـ عنـ المـزـاجـ ... دـعـيـتـ اـفـحـصـ لـأـرـىـ اـنـ
كـنـتـ تـسـتـحـقـنـ التـمـتعـ بـحـرـيقـكـ اـمـ لاـ ... فـكـلتـ "سـوزـانـاـ" اـنـتـاهـ هـذـاـ الـحـوارـ .
ـ وـالـلـهـ فـيـ مـؤـخـرـ الـفـرـقةـ ... لـقـدـ اـخـلـتـ سـعادـةـ "جـوليـ" السـرـورـ عـلـىـ
نـفـسـهـاـ وـلـكـنـهاـ فـيـ نـفـسـ الـوـلـتـ لمـ تـسـتـطـعـ مـقاـوـمـةـ مـوجـةـ مـنـ الـأـسـىـ :ـ
ـ مـثـلـ هـذـهـ السـعـادـةـ لـنـ تـحـدـثـ لـهـ اـيـداـ ... اـنـ يـقـهـرـ رـجـلـ كـهـذاـ فـيـ حـيـاتـهـ .
ـ وـيـتـزـوـجـهاـ وـيـحـرـرـهـاـ لـلـأـيـدـيـ مـنـ هـمـوـهـاـ ... لـقـدـ تـلـكـتـهـ هـذـهـ الـمـكـرـةـ
ـ لـدـرـجـةـ اـنـهـاـ لـمـ تـسـمـعـ "باورـزـ" وـهـوـ يـتـابـيـهـ ... وـاـسـطـرـ اـنـ يـكـرـرـ النـداءـ
ـ ثـلـاثـ مـرـاتـ لـيـتـقـنـهـاـ مـنـ اـحـلامـهـ ...

- "سـوزـانـاـ" ... اـرـجـوكـ اـحـضـرـيـ اـنـ الـحـبـوبـ الـتـيـ تـتـناـولـهـ "جـوليـ" .
ـ قـلـيـ اـنـ اـغـيـرـ طـرـيـقـةـ عـلـاجـهـاـ ...
ـ وـاسـرـعـتـ إـلـىـ الـحـمـامـ وـقـدـ عـلـتـ حـمـرـةـ الـخـيـلـ وـجـنـتـيـهـاـ وـعـنـدـ عـورـتـهـ

ـ إـلـىـ الـفـرـقةـ كـانـتـ "جـوليـ" تـسـالـ "باورـزـ" :ـ
ـ مـتـىـ تـسـتـطـعـ "سـوزـانـاـ" اـنـ تـرـحلـ ؟ ... إـنـ وـجـودـهـاـ هـذـاـ اـصـبـرـ غـيرـ
ـ ضـرـوريـ ؟

- بـالـتـاكـيـدـ ... سـوـفـ يـصـلـ "سـتـيفـ" بـعـدـ غـدـ ... يـمـكـنـ اـنـ تـرـحلـ .
ـ "سـوزـانـاـ" فـيـ نـفـسـ الـيـوـمـ .
ـ وـطـوـقـتـ "جـوليـ" عـنـقـهـ بـسـاعـدـيـهـاـ وـقـدـ غـرـرـتـهـ السـعـادـةـ .

ويعد هذه الكلمات عبر "باورز" الريهة بخطوات سريعة متوجها إلى الصالون . أما "سوزانا" فقد فلتت جامدة في مكانها لحظة طويلة ... لقد كان يتقاسماها الفرح والأسى في نفس الوقت فرحيتها القريب كان يبهجها وعلى العكس فإن ملحوظة "باورز" عن فقر ملابسها وضالتها جرحت تكريباها وأدمنتها ... فماذا يعنيه أمر ملابسها ؟ ... يا له من سلوك فلذ من جانبه ...

الفصل السادس

لا ... إن هذا المعطف البني لم يعد يناسبها ... ربما كان جميلاً منذ ستين أو ثلاثاً أما اليوم فقد كاد يبلي . كيف لم تستطع "سوزانا" أن تدرك ذلك من قبل ؟ والفنستان الذي ترتديه تحت المعطف إنه بني هو الآخر وهو لم يعد مناسباً يدوره ... إنها تبدو وكأنها فارة صغيرة حمراء اللون ! وتملكتها اليأس وفكت عن المطر إلى نفسها في المرأة وراحت تبحث عن شيء ما في درج "التسريحة" واخرجت وشاحاً أخضر اللون عقدته حول عنقها ... إن هذا الأخير على الأقل له لون

مبهج ...

كم كان غباؤها لتقليل هذه التزهنة مع البروفيسير "باورز" ... ولكنه لم يترك لها الخيار لإيد أنه قد طلب منها الخروج معه تحت دافع عارض وانه الان يأسف لتجويفه هذه الدعوة لها ...

وفي الواقع أن "سوزانا" لم تكون بعيدة عن الحقيقة لا لأن "باورز" أسف بالفعل على التقديم بمبادرةاته ولكنه راج يسائل نفسه عن السبب الذي دفعه إلى ذلك ... فماذا يعرف عن "سوزانا" ؟ تقريباً لا شيء ! فهما لم يتبادلاً أي حديث مثير في يوم من الأيام ... ولكنه كان يحسن بداعف

الإجازات عندما كان مقللاً وانه أمضى عدة سنوات للدراسة في جامعة "لاماي" ... لهذا فإن البلاد لم تكون غريبة عليه كما أنه كان يحبها ... فهو يتحدث عنها بحب ... وحتى إذا لم يستطعها التوقف في كل مدينة فقد كان هناك انتظار لدى "سوزانا" أنها سوف تعرف هذه المدن من الشخص الذي يرويها عنها "باورز" ومضى الوقت بسرعة بالنسبة لـ "سوزانا" التي كانت تتمنى بالراحة والهدوء ... أما ريفيقها فإنه حتى إذا كان يشعر بالملل فقد نجح في إلهائه عندها تماماً.

بعد مدينة "رول" اتجها صوب "ستوك" حيث قرر "باورز" التوقف ليتتبع لـ "سوزانا" زيارة مرافقها ... وبعد عدة كيلومترات في طرق ريفية صغيرة تتنوّى بين البهارات وصولاً إلى "بيسترزواج". وكانت الساعة حوالي الواحدة بعد الظهر وانتفقا على تناول طعام الغداء في هذه المدينة ... وقدم لها المطعم الذي اختاره وجدة شهية تكون أساساً من الأسماك وفواكه البحر.

وقال "باورز" وهو يتناولون القهوة ...

- لقد قطعنا تقريباً نصف المسافة ... سوف نمر بعد لحظات في طريق مواز للبحر على طول عشرين كيلومتراً تقريباً ... سوف ترين انه جميل للغاية ... سيخيل إليك انك ملقودة في وسط البحر ومن الجانب الآخر ... حيث يوجد الشاطئ يبهر جمال طبيعته الإياصار ... ونأمل الآ يكون الجو قائماً عندما نصل إلى "هيلفرسن" ... فلي هذا الفصل من السنة يأتي الليل مبكراً ...

وسارا في هذا الطريق وقد أبطأ "باورز" من سرعة السيارة التي كان يبدو أنها تسير فوق صلحة الماء ... ما كان أجمل كل ما تقع عليه العين ! ووقفا لحظات ليتأملا تلك المساحات الرقيقة اللانهائية ... وكانت الشمس قد بدأت تميل إلى الغروب فيحصر لهم وهما الأقرب البعيد ... ويعمد أن سارا بعض الوقت على الأقدام في الماء استقللاً من جديد السيارة في طريق ضيق يوازي نهر "البيش" وهو نهر هادئ تحيط به من الجانبيين الأشجار الضخمة التي يمكن للعين ان تميز صلوف المنازل من خلفها وراحت "سوزانا" تفكير فيما بينها ما أجمل ان يعيش

لا يمكن تفسيره لزيادة معرفته بها . فهي تندفع بنفس صافية كما أنها ثقافية وبسيطة ... عندما دق جرس الباب عند الـ "فان" دخلت كانت "سوزانا" تلتقط حضوره ونزلت على الفور إلى الصالون . كانت معالم وجهها تدل على الهدوء والسكينة ومع ذلك فعندها ذهبت ... لحظات لزيارة "جولي" لم تجد هذه الأخيرة شيئاً آخر تقوله غير :

- كان يجب ان تختارى اللون الأخضر او الأزرق ليتناسب ذلك مع لون شعرك يا "سوزانا" او حتى اللون الأسود ... أما اللون النبي ..

واختفت "سوزانا" تحت ظهرها الهادئ شعورها هو خليط من المهانة والإيجاباط ... ولكن ما كان يشغلها حقاً هو الا انترك انتظاراً سيراً لدى "باورز" ... او كم كانت قادرة ان تظل في حجرتها حيث لا يوجد أحد يصدر عليها الأحكام والتقد ...

كم كانت دهشتها - وبهجهتها - عندما سمعته يقول إيجابة على تحديها :

- إن الجو قائم في الخارج ... لحسن الحظ إن شعرك يمنحك بعض الشمس يا "سوزانا" ... وقد أخفق مجاملته هذه بابتسامة عريضة ردتها له "سوزانا" بسعادة وسرور ... وعند ذلك فقد المعطف والفسان أصبعهما تماماً في عينيه .

وأخرج "باورز" وهو في السيارة خريطة الطريق .

- هذه هي مراحل الرحلة التي اقترحها عليك ... وأشار ياصبعه إلى نقاط محددة على الخريطة ... وكانت المسافات تبدو طويلة .

- كل هذا في يوم واحد ؟

- إن هولندا بلد صغير لم أمامتنا ثمانى أو تسع ساعات ... وابتسם لها مرة أخرى وتأكدت "سوزانا" أنها سوف تقضي معه يوماً ممتعاً ...

ومرا بعدها "وترش" و "أيل دورن" و "رول" ... وأصبحت كل هذه المدن ذات الأسماء السحرية حقيقة في عيني "سوزانا" ... لقد كان من الواضح أن "باورز" يعرف هولندا جيداً ... وهل هناك ما يدعو إلى الدهشة لذلك ؟ لقد سبق وأخبرها انه قد جاء إلى هذه البلاد في

المرء في هذه البيئة
وقال باورز :

- أنا أعرف ممّن لا يبعد كثيراً عن هنا ... يمكننا أن نتوقف
عنه بعض الوقت لتناول الشاي ... وعندما غادر المقهى بعد منتصف
ساعة كانت الامطار قد بدأت تهطل ... أمطار خفيفة تصاحبها رياح
باردة ... وكان ظلام الليل دامساً ... لقد حان وقت العودة ... إن زيارة
هولندا هذه ثارت حماس سوزاناً ... وما يثير الدشة أن باورز بدا
رقيقاً طيب العشرة ... وبما عرض عليها هذه النزهة لكي ينسحبها
المخصصات التي عانتها عند الطلق ديجل ... ومهمما يكن من أمر قلب
ل الفتاة هذه كانت شهادة تقدير لها .

كانت سوزاناً الآن في الطريق السريع في اتجاه لاهاي التي لم تكن
تبعد أكثر من مائة كيلومترات ... وكانت سوزاناً تذكر أنها سمعت
سهرتها في تجهيز حلباتها ... على الأقل جزءاً من السهرة ... وما كان
باورز صامتاً فقد راحت تفكّر فيما ستتعلمه عندما تصل إلى
إنجلترا ... وكانت المكارا تثير الآنس في نفسها وفجأة صافح اذتها
صوت رفيقها :

- من الأفضل أن نتناول طعام العشاء في ليذشادام ... فالوقت
لابرال مبكراً للنحوة .

- يكل سرور ولكن ... فستاني قد لا يكون مناسباً ...
- وماذا يهم ذلك يا سوزاناً ... لقد أضمننا يوماً رائعاً ولن نحرم
نفسينا من وجبة طيبة لأنك لا تردين فستان سهرة ...
كان كل شيء يبدو سهلاً ... في قم باورز .

ولم تشعر سوزاناً بأي حرج عندما جلست أمامه على منضدة
المطعم التي قادها إليها النازل وراح باورز يقامها بطرف عينه وهي
تنصلح قائمة الطعام ... خلية إن هذا القستان البني لا تميزه الإناءة
ولكن يجب أن يعترف أن وجه الفتاة لا يخلو من جاذبية خاصة في
هذه الشخصيات ... كانت بعض قطرات المطر تلمع فوق شعرها حبيسة
ـ ضفتيرتهاـ النحاسية اللون وكانت الإثارة تصيح وجنتيها بلون وردي
رقيق وتحسفي على عينيها بريقاً غير عادي ... إن سوزاناً كانت

مختلفة تماماً عن النساء الإناث اللاتي اعتاد مصاحبتهن ومع ذلك
 فهو سعيد بوجوده معها
 ورقتت إليه عينها الرماديةتين وابتسم لها
 - هل شد اهتمامك شيء في هذه القائمة ؟
 - كل شيء تقريباً ...
 - في هذه الحالة اقترح عليك السومون ... ما رأيك ؟ كما يمكننا أن
 نطلب بعض الدجاج والكتافيار ... وبما انتا تحظى بشفاء جولي فلا
 أقل من أن نطلب زجاجة من الشراب !
 شراب ... تذكرت سوزاناً آخر مرة تذوقت فيها هذا الشراب ... لقد
 كان ذلك في احتفال بعيد ميلاد أمها منذ أعد طوويل ...
 والناء الطعام الذي عليها باورز بعض الأسلطة الحساسية
 - ملأا تذوقين ان تعلمي بعد رجوك إلى إنجلترا ؟ هل لديك بعض
 المفرومات ؟
 لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يلتقي عليها هذا السؤال ... وذكرته
 باتها سوف تعود لتقيم مع مدام كوفين مع قطها هوراس ... وقال هو
 معيلاً ...
 - أرى ان تتركي قدرك بعض الوقت في ضيافة مدام كوب ... على
 الأقل إلى ان تجدي عملاً ...
 واجابت سوزاناً بحدار ...
 - اعتذر أنها فكرة صالية ...
 - في أي عمل تفكرين ؟
 - فكرت في ان أعمل مضيفة في أحد الفنادق مثلًا ... ولكنني ساقبل
 اي عمل يسمح لي بالإقامة والاحتفاظ بهوراس ...
 - هل عندك اصدقاء في لندن يمكنهم ان يستضيفوك عند عودتنا ؟
 لقد مد يد المساعدة هرتين لـ سوزاناً ... وربما فعل ذلك للمرة
 الثالثة ولكنها أجبته بملقة على الرغم من علمها باتها تكتب :
 - نعم ... نعم ... عندي صديقة ... إذا كانت مدام كوب تستطيع

- لقد كنت طيبة جداً معنا ...
 أما "جوولي" فقد غلت مخالصه لسلوكها واختلفت بان مدتها يدها
 قائلة: ...
 - ارجو ان تتمتعي بوقتك حيث ستهببين ... أما اذا فوجئت ان اعد
 كل شيء تمهدلا لاستقبال "ستيف" واجابت "سوزانا" ...
 - اتمنى كل السعادة لكما من قلبي ...
 وبدون ان ينتقدوا اكثرا من ذلك استقللا السيارة وانطلقوا في
 طريقهما.
 كان "باورز" قد نظر كل شيء بارق التفاصيل ولهذا سارت الرحلة
 بدون مصاعب اوعقبات والقتربوا من "لندن" عندما بدا الليل يرثي
 سدوله وقالت له "سوزانا" : ...
 - إذا كان هذا لا يزعجك ارجو ان تتركني عند محطة "شارينج كروس"
 فانا ...
 - لا بكل تأكيد ... إن اسمع بتسكعك أثناء الليل في شارع "لندن" ...
 ستقيمين في مقرلي هذه الليلة ... هذا هو الفضل حل ... وغدا صباحاً
 سيكون لديك الوقت الكافي لتدبير إقامتك مع صاحبك ...
 - ليس من الضروري أن ...
 - لا فائدة من المتأخر ...
 وكان واضحأ انه لن يغير رأيه ولذلك همس "سوزانا" :
 - حسن يا سيدي البروفيسير ...
 قالت ذلك في استكانة جعلته يبتسم . وبعد قليل كانا يمتهنان عتيقة
 منزل حي "بلجرافيا" ...
 كان الجو دافئا حيث كانت المدفأة مشتعلة تترافق السنّة ثيرانها .
 وجهزت لهما مدام كوب "بسرعة وجية شهية تناولها في صالة
 الطعام . وذهب "سوزانا" بعد ذلك إلى المطبخ لرؤيه "هوراس" ... كان
 سعيداً قد ازداد وزنه ورثه وزاد ملئ عن شعر فرونه ... أما "باورز" فقد لجا
 للهوره إلى مكتبه وقلت "سوزانا" تتحدث بعض الوقت مع السيد

الاختلاف بـ"هوراس" يوما آخر فان ذلك ستيتح فرصة تدبير إقامتي ...
 وزووي "باورز" ما بين حاجبيه : ...
 - الم تقولي انك سوف تذهبين لدى مدام كوفين حتى عشورك على
 عمل جديد ؟
 - نعم ... ولكن مادمت ساكون في لندن فمن الأفضل ان امكث فيها
 يوما او يومين ... فإذا ساعدنى الحفلة الفلسوف افتر على عمل ...
 إذا كانت "سوزانا" تدبى كل هذه الليلة فإن ذلك يرجع إلى عدم رغبتها
 في استغلال طيبة البروفيسير "باورز" . فلابد انه توجه في لندن غرف
 لليجار تقبلها هي ولطفها "هوراس" بالتأكيد عندما يصلان في الغد
 سيكون الوقت متأخراً وعليها ان تجد سقطاً تبيت تحته النساء الليل ...
 أما بالنسبة للمستقبل فله رفضت "سوزانا" التفكير فيه فهي لم
 تتصور نفسها تذرع شوارع لندن وهي تحمل نفس "هوراس" بين
 ذراعيها بحثا عن عمل وغرفة تأويهما ومن حسن حظها أنها في حالة
 الفشل يمكنها دائمآ ان تذهب للعيش عند مدام كوفين وتنهدت
 بارتياح عندما رايتها هذه الفكرة . وكان "باورز" يراقب باهتمام كل
 تعبيرات وجهها . إنه لم يكن سانجاً وكان يعلم ان "سوزانا" تقول له
 ما تلقن انه يريد ان يسمعه وراح يتكلم عن موضوعات اخرى وهو
 يتساءل : لماذا يهمه مستقبل هذه المرأة إلى هذه الدرجة وليس هناك ما
 يبرر مخاوفه ... إن "سوزانا" لديها ما يكفيها من التقدود في الوقت
 الحالي على الأقل وهي قد أكدت له أنها يمكنها ان تجد عملاً بدون
 عقبات تذكر ... لماذا إذن هذا القلق الذي يخص به ؟
 واستعن عن إثارة الموضوع من جديد وتم العشاء في جو بعيد عن
 التوتر .

وكمارته دائمآ حضر "باورز" في الوقت المحدد تماماً لاصطحاب
 "سوزانا" ... وتمت عملية وداع الـ "فان ديجل" بسرعة . كان "فان ديجل"
 قد توجه إلى مكتبه ولكن "ماري" قدمت الشكر لـ "سوزانا" وهي تقبلها
 وتضع لها من الورق في جيب سترتها .

- إلى اللقاء يا 'بروفيسير' .
 عندك حدث شيء لم يكن متوقعا ... قبض 'باورز' على يدها ثم
 جنبها فجأة نحوه واطبق يশقفيها على شفتيها ... كانت قبلة راقبة
 وملتئبة في نفس الوقت ... قبلة كانت تحب أن تحصل على مثيلها
 طوال حياتها ... ولكن عليها أن تكتفي بهذه الليلة الوحيدة ... وكان
 صوتها مضطرباً عندما تحدث لها ليلة طيبة وأسرعها إلى خرفتها
 بخطوات غير ثابتة ... وفي هذه الليلة وعلى الرغم من تعبيها تلقيت
 كليرا في سريرها قبل أن تستسلم للنوم .
 وفي الصباح عندما تزالت قابليها السيد كوب بابتسامة عريضة .
 - قال لي السيد 'باورز' إنك ستذهبين إلى إحدى الصديقات ... ليس
 كذلك؟

وطبع مبني أصطبغك إلى حيث نشالين عندما تعويني لأخذ
 'موراس' وحاجاته ولم تستطع 'سوزانا' أن تتحجج وشكراه . وفادرت
 المنزل بعد أن تناولت مقام إفطارها .
 هل سبحنون عليها اللدر؟ ... كم هي في حاجة إلى ذلك ...
 وهذا ما حدث بالفعل .

فقد لفت نظرها في باب الإعلانات المبوبة في أول جريدة الشترتها
 هذا الإعلان: مطلوب على عجل امرأة شابة ... على درجة من الثقاقة
 للعمل في روضة أطفال بالقرب من 'تونتهام كورت رود' ... وكان
 العنوان محدوداً بالتفصيل في نهاية الإعلان ...
 وبعد أقل من نصف الساعة كانت 'سوزانا' قد وصلت إلى هناك .

كانت دار الحضانة تقع في حي متواضع ولكنه هادئ . مبني قديم
 مشيد بالطوب الأحمر ... وعندما دقت الجرس صافح انتبه صوت
 العديد من الأطفال . وفتحت الباب امرأة في الخمسين من عمرها كانت
 تبدو البشاشة على وجهها .
 - صباح الطير يا سيدتي ... لقد جئت من أجل الإعلان .
 - تقضي بالدخول .

والسيدة 'كوب' ثم استأنفت إلى خرفتها ...
 وراحـت تصعد درجات السلم وهي لا تدري إذا كان يجب أن تمر أو لا
 تمر على 'باورز' لتخمنـي له ليلة طيبة . وفي هذه اللحظة فتح بـاب
 مكتـبه بينما كانت متـرددـة أمام عـتبـته وفـتـهرـت رـاسـه 'البروفـيسـيرـ' من
 بين ضـلـقـتيـ الـبابـ .
 - هل سنـاوـيـنـ إلى فـرـاشـكـ ياـ 'سـوزـانـاـ' ... أـرجـوـ أنـ تـنـاميـ جـيدـاـ ...
 سـوـفـ لاـ تـرـيـنـيـ غـداـ فـسـاحـافـرـ المـنـزلـ فـيـ ساعـةـ مـبـكـرـةـ ... تـعـالـيـ لـاخـذـ
 'مورـاسـ' فـيـ أيـ وقتـ تـنـاسـيـنـ .
 لقد طلبت من السيد 'كوب' أن يوصلـكـ معـ قـطـكـ إـلىـ حيثـ تـقطـلـ
 صـدـيقـكـ ...

واحتجـتـ بصـوتـ خـافتـ :
 - ماـ كانـ يـجـبـ أنـ تـقـعـلـ ذـكـ ...
 ومنـ جـدـيدـ قالـ لهاـ بـلهـجـةـ قـاطـعةـ :
 - لاـ قـالـدـةـ منـ النـقـاشـ ...
 ولـهـذاـ اـكـتـفـتـ بـشـكـرـهـ عـلـىـ الرـجـلـةـ وـتـحـيـتـهـ .
 - لقدـ كـفـتـ بـطـلـيـاـ جـداـ مـعـيـ ... إـلىـ الـلـقاءـ يـاـ سـيـدـ 'باـورـزـ' ...
 - أـرىـ أـنـاـ تـكـثـرـ مـنـ كـلـمـاتـ الـوـدـاعـ ... إـلاـ تـرـيـنـ ذـكـ؟
 ثمـ اـسـطـرـدـ قـائـلاـ :
 - إـذـاـ كـنـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ آيـةـ مـسـاعـدـةـ فـلـاـ تـرـدـيـ فـيـ الـاتـصالـ بـيـ ...
 هلـ مـعـكـ مـاـ يـكـثـيـ مـنـ نـقـاشـ حتىـ عـتـورـكـ عـلـىـ عـمـلـ جـديـدـ؟
 - نـعـمـ ... شـكـرـاـكـ .
 كانـ 'باـورـزـ' بـرـاـبـهـ بـدـلـةـ وـكـانـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ يـقـولـ شـيـئـاـ عـنـدـمـاـ خـرجـ
 كلـ بـلـمـخـ منـ الـكـلـبـ وـتـسـلـلـ مـنـ بـيـنـ سـاقـيـهـ وـاتـجـهـ صـوبـ الـفـنـاءـ .
 - 'سـوزـانـاـ' الـفـدـ الـكـمـ 'رـيكـ' ... إـنـهـ أـخـلـصـ رـفـيقـ لـيـ .
 وـانـجـتـ لـتـرـيـتـ عـلـىـ ظـهـرـ الـكـلـبـ .
 - أـهـلاـ يـاـ 'رـيكـ' ... إـلـىـ الـلـقاءـ .
 ثمـ مـدـ يـدـهـ لـ'باـورـزـ' .

اعينك شهرا تحت الاختبار ...

- حسن ... اعتقد ان هذا العمل سوف يعجبني ... اه ! لقد نسيت انني املك قطعا هل يمكن ان يعيش معي في الاستوديو ؟

- ماذان لا ؟ في حالة عدم مضايقاته لاحد ... تعالى سوف اريك مسكنك

كان يتكون من غرفة مظلمة وباردة ولكنها مخيفة يوجد في احد اركانها موقد يعمل بالغاز وكان الحمام متاخما لها ... كان الالاث عادي ومقصورة على ما هو ضروري . ولكن سائر النافذة المقتوشة بالبورود الكبيرة المختلفة الالوان كانت تضفي لمسة رقيقة على جو الغرفة ...

- إذا لم يكن هناك مانع فسوف احتل الاستوديو من الان وابدا العمل غدا ...

- غلليم ... لم اكن اطبع في اكثر من ذلك ... وارجو ان يعجبك العمل ... هناك نقطة اخيرة إننا لا ن tumult ب بنفس الإجازات التي تحصل عليها المؤسسات التعليمية الأخرى .

إن الحضانة تطلق ابوابها فقط يوم "عيد الميلاد" .. واليوم الذي يليه ... هل لديك مشروعات بالنسبة للإحياء ؟

- لا يا سيدتي ...

- اما انا فسلاhib لقضاء اليومين عند اختي ... الا يقللك ان ثلاثة بمفرديك ؟

- لا -

واعشت المديرة ملئاها سكرن لـ "سوزانا" .

- لقد اصبح لك الان ... تعالى للترتيب حاجاتك متى شئت ... سوف اصطحبك لزيارة المبنى عند عودتك ... فانا ليس لدى وقت فراغ الان ...

ووضعت "سوزانا" الملاط في جيبها وهي تشعر بالارتياح ... لقد تحققت امنياتها :

لقد اصبح لها سقف وموره ورقة ... لم يكن الوضع مثاليا ولكن يجب

ومدت لها يدها مصافحة .

- انا "روزي ويليس" ... مديرية دار الحضانة .

- سوزانا لا ينقوش .

وبدت السيدة "ويليس" "سوزانا" ان تتبعها إلى مكتبتها وقالت المديرة عندما جلست المراتان وجها لوجه .

- انا في حاجة إلى مساعدة على وجه السرعة فقد تركتني مساعدتين ... الاولى بسبب المرض والثانية لكي تتزوج . ولكن اعطيك فكرة عن مؤسستنا قيامتنا تستقبل كل يوم ثلاثة طفلاء متوسط اعمارهم ثلاث سنوات ... إن اغلب امهاتهم تعاملن سواء في المستشفى القريب او في المتحف ... وهم يحضرون إلى دار الحضانة في الساعة الثامنة صباحا ويغادرونهما في الساعة السابعة مساء ... والفضل ان اخبرك انه عمل صعب ... وضليل الاجر ... فالدار لا تتلقى اي دعم من الدولة .

ونذكر رقما ضئيلا بالفعل ... كان على "سوزانا" الان ، اكثر من اي وقت مضى التفكير مرتبين في كل إتفاق قرير القيام به ...

- ولكنك ستقيمرين بالتأكيد بالمجان في "استوديو" صغير بالدور الاول من المبني . اما انا فاسكن الطابق العلوي ... ماذان يمكن ان اقول اكثر من ذلك ؟ ستكون اجازتك الأسبوعية يوم الأحد وكذلك معظم ايام السبت بعد الظهر ...

واضافت بعد فترة صمت :

- هل لديك شهادات خدمة سابقة ؟

وناولتها إليها "سوزانا" خطاب من السيدة "مانبروك" وخطاب اخر من السيد "فان ديجيل" وقرارات مدام "ويليس" الخطابين ياهتمام .

- هل سبق وعملت في حقل التعليم ؟

- لا ... ولكنني حاصلة على شهادة "بكالوريا" ...

- في العادة لا يلد ان اراجع مثل هذه الشهادات ولكن الوقت ينقصني هذه المرة ... إذا كانت الوظيفة تناسبك يا انسة "لينقوش" فسوف

سراويليتها ... أما عمل اليوم فسيكون كال التالي : سينتقل الأطفال في السابح في اللعب وبعض الأنشطة التعليمية ثم يتناولون طعامهم عند التبرير ثم ينامون خلال ساعة أو ساعتين ... وأثناء راحتهم ستقومين أنت و «ميلان» المساعدة الأخرى بعمليات المراقبة بالتناوب .

وحتى مغادرتهم للدار سوف يلهو الأطفال مع بعضهم البعض ولكن كثيراً ما يحدث أن تأتي بعض الأمهات متاخرات أي حوالي الساعة السادسة مساء .

وكانت مدام «ويليس» تقول «سوزانا» من غرفة إلى أخرى النساء الحديث وهي لا تهمل أي مكان أو تفاصيل وعندما حان وقت فرارها ذكرت لها تحذيرها السابق :

- إنه عمل صعب كما قلت وأنا انتظر منك أن تكوني صريحة معني تماماً بالنسبة «لأيتلوقوت» فيجب أن تخبروني في الحال إذا صادفك أية علبة أو صبورة ...

كانت «سوزانا» والدة بنتها فالعمل لا يخفيفها ... وإذا كانت لم تقل شيئاً لدام «ويليس» فقد أسررت بذلك لـ «موراس» عندما عادت إلى غرفتها ... كان من الطريف أن تجد رفيفها تتحدث معه ... مسكن «موراس» لقد انتقل إلى أمكانة كثيرة ولكنه لا يبدو تعيساً ... ووجهت إليه الحديث مرة أخرى .

- صبرا يا «موراس» إن الآشور سوف تتحسن مع مرور الوقت ... وكانت هناك مفاجأة تختفي «سوزانا» : لقد وجدت ماء الدش ساخنا عندما فتحت الصنبور . وبعد أن انتهت من اخذ حمامها عكفت على تناول طعام عشاءها ثم اوت إلى فراشها في ساعة مبكرة بعد هذا اليوم المشحون بالتعب والانتفاخات ... ولدهشتها كانت آخر الالخار التي رايتهاها قبل أن يداهمها النوم شخص البروفيسير «باورز» بدون أن تعرف «سوزانا» لذلك سببا ...

وكان هو أيضاً يذكر في المرة الشابهة في هذه اللحظة . ولكن فلنرى كان أكثر من خوفه ... أين توجد يا ترى ؟ إن السيد كوب لم يستطع

عليها أن تقنع بذلك في الوقت الحالى ... وعندما عادت إلى منزل البروفيسير «باورز» وجدت صعوبة في انتظار السيد كوب لأن يتركها تعود بسيارة الإجارة التي اشتراها ... لكن ضايفه تغيير البرنامج المتفق عليه .

- إن هذا لن يعجب السيد «باورز» ... لقد كان الاتفاق ان اصطحبك إلى حيث تقطن صديقتك .

- أعلم ذلك ولكنني لم أكن أتوقع ان تستدعى لي سيارة اجرة لـ «موراس» وحاجاتي وهي بالخارج تقتضي ... أرجو ان تخبره يا سيد كوب ... أنتي وجدت عملاً وسكننا ... وتقبل انت ودام كوب شكري الجزييل ... وبلغ سلامي للبروفيسير وكل له إثنى سوف اكتب له ...

وتركها السيد كوب تذهب لحالي وهو لا يزال متربداً ... سوف تجد «سوزانا» بعد قليل مسكنها الجديد بصحبة «موراس» الذي سعد بوجودها مع شعوره بالارتياخ لهذا الانتقال ... يجب عليها قبل كل شيء أن تشعار النيران في المدفعية لأن الجو كان بارداً . وبعد ذلك أخذت «سوزانا» بعض الوقت في شراء بعض الأشياء الضرورية من مقاولة بidal قريب يقع عند نهاية الشارع : وعندما رجعت أراجها كان الجو دافئاً في الغرفة وعندما أضاءت الأنوار وأسدلت الستابل لم تعد تشعر بالبرودة ...

ولكن كان عليها الآتاخير فما كانت تحتسي قدحاً من الشاي حتى أسرعت للقاء السيد «ويليس» ... ولكن تدخل إلى المبنى كان عليها أن تستعمل السلالم الطارجية وتمر بالباب الرئيسي الذي وجده مفتوحاً لأنها كانت ساعة خروج الأطفال الذين كانت تنتظرهم أمهاتهم وهو يروحون ويجهلون في الريده . وبعد رحيل آخر طفل اصطحببت مدام «ويليس» «سوزانا» لزيارة المكان . وكما سبق وقالت لها كان الأطفال موجودين على أربعة فصول . وكان عليها ، بسبب رحيل المساعدتين ، أن تقسم مع مدربة أخرى العمل .

- لهذا سوف توزع الأطفال ... ستأخذ كل منا التي عشر مثلاً تحت

الإجابة عن استئنافه ... إنها لا يلقي عليه باللائمة ... إن "سوزانا" قد تعمدت من غير شك تركه في جهل من أمرها ولذلك لم تترك عنوانها ... إذا كان عليه أن يوم أحداً فعليه أن يوم نفسه ... إنها لم يتبع المذكرة ... لماذا لم يبقيها في منزله على الأقل إلى أن يتأكد من طبيعة عملها الجديد ...

يقول لها في منزله ٢ لقد جعلته هذه الفكرة يقطب ما بين حاجبيه ... إنه رجل متخل بالاعمال وقد بدأ هذه الداء "سوزانا لايفوت" تختزل مكاناً مهماً في حياته ... لماذا كل هذا اللقى من أجلها ... إنها قادرة على حسنه التصرف وقد ابنت ذلك أكثر من مرة ... ولكن لم يكن ملتفعاً بذلك خطأه ولهذا اتصل تليفونيا بقربيته لم بمدام كوفين وطلب منه إخطاره إذا علم شيئاً من أمرها ...

واستيقظت سوزانا مبكراً وانتظرت في الصالة الكبرى حتى وصل النوج الأول من الأطفال . وبما بالنسبة لها يوم مشحون بالعمل حتى أنها لم تجد دقيقة واحدة للتفكير في أي شيء آخر ... وكان الأطفال في غاليتهم غير مزعجين ولكن كان يجب علىها تسليمهم وإعطاء بعض الدروس اليسيرة لأكبرهم سناً . ومن حسن الحظ أنها استطاعت بعد تناول وجبة الغداء أن تتناول بعض التراحة . وكان قد تم الانفاس بالنسبية لهذا اليوم الأول أن تقوم "ميلافي" بالصفرة كانت "ميلافي" تلتذر مع سوزانا في نقطة معينة : كان عليها أن تعمل لتكسب قوت يومها ... الأمر الذي لم يمنعها من حب مهنتها ...

كانت أعباؤها الكثيرة تمنع مدام "ويليس" و "سوزانا" من التحدث كثيراً ولكن عندما قابلت المديرة مساعدتها الجديدة في الصالة سالتها إذا كان عملها يمضي قدمًا وإذا كان لا ينقصها شيء في "الاستوديو" وأجابات "سوزانا" مبتهجة إن كل شيء يسير على ما يرام وفي الحلبة إذا كان أول يوم قد بدا عسيراً لـ"سوزانا" فإن اليوم التالي كان أيسر ... ومع ذلك فقد أحسست وهي في سريرها بشجن لم تستطع له تفسيراً ...

تعلى الرغم من وجود "موراس" أحسست بأنها وحيدة ... وحل يوم عيد الميلاد المجيد ... واقتصرت حفلة صغيرة في اليوم السابق جمعت المضبوط الثلاثة في المدرسة ثم رحل الجميع كل إلى وجهته : الأطفال أولاً ثم "ميلافي" ثم مدام "ويليس" ... وما كاد الليل يبدأ حتى كان السكون يطمئن تماماً على الدار ... سكون أحسست بذلكه "سوزانا" في غرفتها على الرغم من الموسيقى المنبعثة من جهاز "ترانزistor" الصغير ...

وأكلت بدون شهية قطعة من الدجاج كانت قد اشتريتها في فترة ما بعد الظهر ثم قابل "البودنج" المصنوع بالعنبر ... تم جلسها بالقرب من المدفأة وحاولت التغلب على وجدها بقراءة قصة كانت قد استقررتها من مكتبة أخي ...

ياله من عيد حزين ... ولذلك عندما أوت إلى فراشها ليلة ٢٦ ديسمبر أحسست بالارتياح عندما فكرت أن الدار ستفتح أبوابها في اللريب ...

لقد أضحت يوم عيد الميلاد في غرفتها مع "موراس" وجهاز "ترانزistor" وفي اليوم التالي كان الجو صحوًّا فانهارت المدرسة للقيام بنزهة طويلة في "جرفين بارك" و "سان جيمس بارك" . وقد فكرت بإيعازن خلال هذه التفرقة أن تعلم لدى مدام "ويليس" خلال ستة أشهر أخرى ثم تتقدم لأحد مستشفىيات لندن الكبيرة لتقوم بدراسة التمريض ... لم تكن الرغبة تتنفسها لشيء قبل ذلك ولكن كان هناك "موراس" الذي تحفظ به معها كان عليها أن تستاجر غرفة في المدينة ... وهذا يتطلب وجود المال ... مال كثير بالنسبة لمواردها المحدودة ... فعلتها المرة تلو الأخرى وتقارب وتضع الخطوط ... ولكن ما توصلت إليه من نتائج كان ينقصه الوضوح فقد كانت هناك صورة لا تنفك تداعب خيالها : صورة البروفيسور تاورز ... وقالت موجهة حديثها لـ"موراس" في غضب :

- لا ادري لماذا الفكرة طلبتنا ان احدثنا لن يرى الاخر مرة اخري
كان قد مضى شهر كامل على عمل 'سووزانا' في الدار عندما اخذت
مدام 'ويليامز' قراراً في كل مرة تسمح فيها الظروف الجوية فسوف
تضطجع الاطفال إلى الحديقة العامة في الحس على أن يتم ذلك كل يوم
في فترة ما قبل الظهر ... وقد سرت تلك المبادرة كلا من 'ميلاني' و
'سووزانا' ... فاستنشاق الهواء المطلق قبل الغداء من شأنه ان يفيد
الктبار والصغار

وكان تنفيذ هذه المبادرة هو السبب في حدوث لقاء جديد بين
'سووزانا' والبروفيسير 'باورز' ... ففي احد الايام بينما كان يقف
بسياسته امام إشارة المرور الحمراء . من فوق من الاطفال من امامه
وكانت 'ميلاني' في مقدمتهم و'سووزانا' في مؤخرتهم ... وكانت تحمل
احدهم فوق ذراعيها حيث اتعبه القشر .
وعندما رأها 'باورز' توقف الدم في عروقه و لاول مرة تخلى عن
هدوئه لدرجة انه لم ير الضوء وهو يتحول إلى اللون الألطف وراح
السائق الذي خلفه يتباهى بصوت 'الكلابس' ... وفي هذه اللحظة كان
فوج الاطفال قد انتهى في طريق جانبي وأدار 'باورز' محرك سيارته
واسرع بترك سيارته في مكان خال وجمد على مقربة وراح يسأل
بعض تجار المنطقة حتى عرف ما كان يبحث عنه : توجد دار حضانة
بالقرب من 'كيلينكس روڈ' ...

ولم يجد صعوبة في الوصول إلى هناك . ووقف بسيارته في
مواجهة الدار تقريباً لم اسرع بالقيام بمحالة تليفونية لأحد اطباء
المستشفى وعاد وجلس في سيارته ينتظر ... ولم يطرل الانتظار فقد
فتح الباب وراحت تنزل 'سووزانا' درجات السلالم لتتجه بعد ذلك إلى
مسكتها .

وبدون تردد تتبع 'باورز' خطواتها ...

الفصل السابع

الجهة 'سووزانا' صوب المطبخ وفي نيتها تجهيز وجبة 'موراس'
عندما سمعت ندقات على الباب وفتحت الباب ... إنه البروفيسير
'باورز' ...

وامام الصدمة تقهقرت خطوة إلى الوراء وقد انتابها شعور لم
تعرف كنهه وهمست بصوت مخنوق :
- صباح الخير ...

ودخل 'باورز' الغرفة وهو والدق ينفسه تماماً وتخل وقف جاماً
يحملق إلى 'سووزانا' في صمت ثم راح يجول بمنظراته في ارجاء المكان .
- كنت أغلن انك ستكتفين لي يا 'سووزانا' .

كان صوته راقياً ولكن ثبرة الخشب الذي يخلفه لم تقت على
الفتاة... لقد كان ثالثاً ...

- اووه ! نعم ... ولكن بعد ان فكرت وجدت ان ذلك لن يجدي شيئاً ...
اعني ... انت مشغول للطانية ... مهمتك ... علاقاتك ... وما كان من
المتوقع الآخرى بعضاً فقد بدا لي من العيب ان ...

ووصفت ببرهة لينامها ثم سالتها :

- الا تشعررين بالوحدة يا "سوزانا" ؟ ... اين كنت اثناء عيد الميلاد الجديد ؟
- لقد امضيت العيد هنا ... إن العمل هنا كثير يجعل المرء لا يشعر بالوحدة.
- كانت لهجتها تتبع بعدم اقتناعها بما تقول وقد خلضت نظراتها وراحت تنظر إلى قدميها .
- كنت وحيدة ليلة العيد ؟
- لا ... كنت مع "مورايس" ... أنا راضية تماما عن قدرى .
- وراحت تنظر إلى ساعتها فسألتها :
- هل أذرك عن عملك ؟
- واحرجها السؤال فقالت متعلمة :
- لا ... انت لا تسبب لي أي إزعاج ... ولكن يجب أن القوم يبعضوا الأعمال الصغيرة ... وتهضم دون أن يدعها تكمل جملتها ...
- هانذا مرة اخرى ارتكب الخطأ يا "سوزانا" ... لقد جئت لاغرسن عليك مساعدتي وانت لا تريدين ...
- واجهه صوب الباب دون ان ينתרف إجابتها ووقف هناك ليسالها :
- إن الصديقة التي كنت ستعييشين معها لا وجود لها ... اليس كذلك ؟
- لا ...

وقابل هذا الاعتراض بهزة من رأسه . وخرج والخلف الباب وراءه .

وترك رحيله "سوزانا" في حيرة شديدة ... لقد اشتغلت عليها الأمور تماما وكان الارتفاع الذي احست به يساوي تماما شعورها بالندم ... ورضاها بها يوازي خزيها ... ماذا عمدت إلى هذا السلوك مع "باورز" ... لماذا تخلصت منه ... طردها ... الآن وقد انصرف فإنها تود من كل قلبها أن يعود ... على الأقل لكي تقدم له اعتذارها ... إنها حتى لم تشكروه على زيارته لها ... ثم إنه ليس فلطا كما تحاول دائما ان تصوره ...

وجمدت قسوة نظراته الكلام على شفتيها .

- اه ! وإذا كان الأمر كذلك فهل كان من الضروري ان تكوني على يا "سوزانا" ؟
- اووه ! أنا أسلفة حقا ... لقد ... لقد سلكت هذا السلوك لأنني لم اشرد أحدا ... أنا اسلفة حقا ... لقد فعلت الكثير من اجلني ... بدون ان اعرف السبب .
- واعترف بيوره بصرامة .
- وأنا أيضا لا اعرف السبب .
- هل تتفضل بالجلوس ... إن وقت فراغي لن يدوم أكثر من نصف ساعة فانا البادل الراحة مع زميلاتي عندما يخلي الأطفال للنوم .
- واصرد المقدح الطيبى فرقعة عالية عندها جلس "باورز" عليه بينما جلسست "سوزانا" على مبعدة منه .
- هل تعيشين هنا يا "سوزانا" ؟ وكذلك باقي المدرسات .
- فقط السيدة "ويلبيس" مديرية دار الحضانة ... إنها تتسلق شلقة في الدور الأول .
- وهل تنوين ممارسة هذه المهنة طوبلا ؟
- اووه لا ... حللا عدة أشهر فقط ... بعد ذلك سأعمل على دراسة التمريض .
- لماذا لا تبدلين من الان ؟
- لأنني لا بد ان استاجر غرفة بسيب "مورايس" لقد ذكرت في الأمر ، إن التعليم لا يثير اهتمامي ... أنا احب الأطفال ولكن لا اعتقاد انتي مدرسة ناجحة ...
- هكذا قد حدثت معالم مستقبلك ؟
- نعم ... هذا صحيح ... ولكن كيف عثرت على ؟
- لقد رأيتك في الطريق منذ بعض الوقت . كنت انتظر بسيارتي أمام إشارة المزروع الحمراء ورأيتك تسيرين مع فوج من الأطفال ... وبلغعني حب الاستطلاع إلى هنا ...

- إنها رائحة شيء يحترق ... رائهي جماعتي حتى أرى ماذا هناك .
 واسرعت إلى الصالة الرئيسية دون أن تنتظر جواب زميلتها . كان
 المطبخ يقع خلف السلم وصافح سمع المرأة صوت فرقعة قوية التي من
 الدور العلوي واسرعت بصعود الدرج ووقفت جامدة عندما وصلت إلى
 أعلى السلم . كان هناك دخان أسود ينبع من تحت باب شقة مدام
 «ويليس» .

كان الباب مفتوحا بالملتحا . واسرعت «سوزانا» بذول الدرج وهرولت
 إلى المطبخ ولكنها لم تجد أحدا ... كانت المديرة والطاهي في «الأوفيس»
 المجاور .

- مدام «ويليس» إن التيران مشتعلة في شقتك !
 وهذا أيضا لم تنتظر «سوزانا» جوابا ... فاسرعت بالتحاق
 بـ«ميلاني» التي كانت تجمع الأطفال ثم هبها لتناول وجبة الغداء .
 هناك حريق في الطابق العلوي ... اخرجى الأطفال بسرعة ...
 ولم تكن «ميلاني» تتمتع بسرعة بديهية «سوزانا» .

- حريق ؟ كنت أتفهم أن شيئاً ما قد احترق في المطبخ .
 - من فضلك يا «ميلاني» ... ليس أمانتنا ثانية واحدة لتضيعها .
 واسرعت «سوزانا» تجمع معاطف وـ«كوفيات» الأطفال وراحت توزعها
 بدون تمييز على الأطفال ولحسن الحظ كانت «ميلاني» قد أدركت أخيرا
 خطورة الموقف وانسحبت هي الأخرى في مساعدة الأطفال في ارتداء
 ملابسهم وراحت تلويمهم صوب باب الخروج .
 وانضمت إليهما مدام «ويليس» والطاهي .
 وصاحت المديرة :

- لقد اتصلت تليفونيا برجال الإطفاء ... أرجو أن تحصلوا عدد
 الأطفال ...
 وبذات حرارة الجو تدفعهم إلى الكحوة والعطس ... لقد كانت التيران
 تنتشر بسرعة ... وغير اخر الأطفال الدار عندما انفع أحدهم بطريقة
 غير متنقلة إلى الداخل ... كان المخان قد أصبح على شكل سحبات

إنها ، في حلقة الامر تجله وتقدره حتى عندما يبدو قاسياً ومتبايناً
 كما فعل الان ... او : كم تكون نفسها على ما فعلت ! وانفجرت باكية
 وعندما عادت إلى الدار والاحتضان «ميلاني» عينيها الحمراوين اضطررت
 أن تقول :

- اعتذر اثنى اصبحت منزلة برب وركام ...
 ومع مرور الأيام بدأت ذكري هذه الحادثة تتلاشى في خضم الأعمال
 اليومية التي لا تنتهي ... وكانت الأيام تمر متناثلة ... لا لأنها تشعر
 بالقليل : إن رعاية الأطفال لم تترك لها لحظة للتفكير في نفسها وكان ذلك
 يتطلب مجهوداً جسدياً ونفسياً جباراً ... ولكن الفتاة لم تكن تجد أي
 بهجة في العودة إلى غرفتها في المساء ... يجب أن تتعثر بالحقيقة
 إن الوحدة تنقل عليها ... فمن الصعب إلا يجد المرء شخصاً يتحدد
 معه ... كم من مرة تمنت «سوزانا» أن تجد «باورز» إلى جانبها ... إن
 وجوده كان يشعرها بالأمان ... وهو يعرف كيف يصفي إليها ثم هي
 تستطيع الاعتماد عليه فلقد أثبت لها ذلك عدة مرات وهو - عندما يريد
 - يصبح رائقاً جداً .

ولكنها قالت بصوت مرتفع تحدث «موراس» :

- ولكنني لا أميل إليه بوجه عام ...
 وبعد أسبوعين شاء القمر أن يتلاقي طربلاهاها مرة أخرى ... كان
 ذلك في منتصف شهر فبراير وكان الجو قارص البرودة . الأمر الذي
 حرم الأطفال من نزهتهم اليومية . كانوا يجلسون في جماعات صغيرة
 في الفصل يمارسون أعمال الرسم ولتشكيل الصنصال تحت إشراف كل
 من «ميلاني» و «سوزانا» . أما مدام «ويليس» فكانت تشرف على تجهيز
 وجبات الطعام في المطبخ .

كانت «سوزانا» تشكّل قطعة الصلصال في يدها حينما شمعت رائحة
 غريبة ... كان هناك شيء يحترق ولكن الرائحة لم تكن أية من المطبخ .
 ولم تتردد «سوزانا» فجرت إلى الفصل الآخر للتندر «ميلاني» ...
 وكانت الرائحة قد أصبحت أكثر قوة .

ويبدات تشعر بالم حاد في يدها ... يبدو أن السرعة النيران قد اصابتها
— بدون أن تدرك —

واخذتها احد رجال الشرطة برفق من ذراها وهي تعزى مدام
بيليس وهو يقول:

- سوف تحملك إلى المستشفى يا انسنة فقد أصبت يدك إصابة بالغة و يجب ان تعالجني دون تأخير ... وانت كذلك يا سيدتي ... انت مقدرة النداء المس، كذلك ؟

إن وقوفك هنا لن يقييد شيئاً ... عليك أن تذهبين إلى اهلك أو
اصدقائك حتى تنتهي من هذا الإسر ... سوف نتتكل بحملتك إلى
هذا

عنك مكان تذهبين الله يهدى علاجك

— كان انتشغال سوزانا بالأحداث قد منعها من التفكير في مسكنها...
ولكتها لم ترد إزعاج مدام ويليس أكثر من ذلك فقالت:
— نعم...نعم...لا نتفق...من أجل...

ووصلت سوزانا إلى المستشفى الذي كان يعج بالحركة وجلسوها على أحد المقاعد وعودوها بالعناية بها فيقرب فرصة ممكنا .. وكان لديها الوقت للنيلب الأفكار السوداء في رأسها النساء انتظارها الذي

هل ننسوها؟ وماذا سيكون مصيرها بدون ملوك وملائكة؟ لم تعد تلك في الحياة غير "موران" القابع في قلصه بهدوء إلى جانبها... شعرت فجأة بدهشة شديدة فلما رأت أباها

هكذا وجدها باورز، شبه ذاتية على كرسيها وبدها موضوعة على شخص «موراس» كان قد استدعاه لأخذ رأيه في جراحة عاجلة وراثها عند خروجه من حمام الكشف ... كانت في حالة يرثى لها : مشعة شعر الرأس و «جيبيتها» ممزقة وكم «البلور» الذي ترشّبه قد التهمته

كتيبة وصلت إلى الدرجات العليا من السلم . واندفعت سوزانا بحركة
تناثرية إلى الداخل وقد فلت وجهها بشال من الصوف لتعقب الصبي
من خلفه .

وبالغت غرفة الاتعاب ورات الطفل يبحث عن شيء ما في صناديق اللعب ... وعرفته سوزانا

إنه بيلي ريفز الصغير الذي لا يفارق دبته أبداً ... وكانت هذه الدبة هي التي يبحث عنها من غير شك

وأفرغت سورانا محتويات الصندوق ووقفت عيني بليل الخبرة على اللعبة المشتعلة واختلطها واحتضنها بين ذراعيه في لحظة بينما رفعت سورانا وأخذت تعدد ما صوب ياب الطلاق.

وكانت النيران . في هذه الليلة قرأت انتشاراً وبلغت منتصف
السلم تقريباً وأصبح من الصعب التنفس وراح سوزاناً وقد
اجتاحها الرعب تخترق سحب الدخان وبعدها موضعه فوق قم وانف
بيتي .. وبدا السقف ينهار وسقط لوح من الخشب المتهب بالقرب
منهما وأسرعت سوزاناً الخطي حتى وصلت أخيراً إلى برا الأمان ولو
لم تأخذ مدام ويليس الطفل من بين ذراعيها لتهاوت سوزاناً
ساقطة . لقد استنفدت كل قوتها

وتجاه لفترة فكرة إلى رأسها : «هوراس» وبموجة عاودتها
قوتها من جديد ...

وأجرت إلى عرمها ووصلت العقد في فقصه واسرت بالخروج .
وكان الناس قد يدعوا يتجمعون في الخارج ويختلطون بالإنفلونزا . وكان رجال الإنفليون قد وصلوا لتبعدهم سيارة شرطة وسيارة إسعاف .

ومن حسن الخط لم ي慈悲 اي طفل بسوءه ... ولكلهم كانوا في حالة من الرعب لا توصف كما كانوا يشعرون بالبرد وتم إرسالهم بصحبة ميلانى إلى المستشفى القريب.

ورفضت مدام «ويليس» وهي ترى دارها تتهمها النيران مغادرة المكان وقللت «سوزانا» إلى جانبها . وكانت هذه الأخيرة ترتعد من البرد

النبران وهذه اليد المصاية التي وضعتها فوق صدرها وكانتها تزيد ان تحمي نفسها من غواص المجهول ...

- لا تتحركي من هنا ... ساعود بعد عشر دقائق .

وعلى كل حال فإن "سوزان" لم تكن لديها القوة على الحركة والآن وقد هدات الام يديها لم تعد تشعر إلا ببرهبة واحدة : القوم . وهذا ما فعلته بعد ان غلبها تعب واحاديث اليموم . وبدأت تعود إلى وعيها بالكاد عندما عاد البروفيسير "باورز" وفي صحبته احد المرضين وتم رفعها بالنقلة عبر ردهات المستشفى حتى المصعد الذي اوصلهم إلى باب يطل على فناء المستشفى .

وكانت السيارة "البنقلي" تتنقل أيام الباب . وبدأت السيارة تسير بعد ان جلسها بحرص في المقعد الامامي واحتل "موراس" مكانه المعتمد على المقعد الخلفي .

وقالت بصوت ضعيف :

- إلى اين ستصحبني ؟

- إلى منزلني ... سوف تتولى السيدة كوب العناية بك ... وعدها تقرير ما يجب ان تفعليه ... انت في حاجة إلى نوم عميق الليلة .

وكان هذا صحيحاً ولما لاحظت بيرة نداء الصبر في صوتها خلت صامتة وعندها وصلـا إلى المنزل عهد بها "باورز" إلى السيدة كوب .

بعد ان شرح لها الموقف .

- عليهـا ان تأخذ حماماً وتشرب قهـوة من الشـاي السـاخـن وتسـطـسمـ

بعد ذلك للنـفـوـ

- شـاي ؟ ولكن كـم السـاعـة الـآن ؟

واجابتها مدام كوب .

- بالـطـلـطـلـة المسـكـيـنة ! لقد فقدـت شـعـورـك بالـرـمـنـ معـ كلـ هـذـهـ الأـحـادـاثـ اـنتـ مـرهـقةـ تمامـاـ

وفيـ الحـقـيـقـةـ لـوـلا مـسـاعـدـةـ السـيـدـةـ كـوبـ ماـ اـسـتـطـاعـتـ "سوـزانـ" ان تخلـعـ مـلـاـبـسـهاـ بـنـفـسـهاـ . وـماـ كـانـ تـفـرـغـ مـنـ حـمـامـهاـ حتـىـ اوـتـ إلى فـراـشـهاـ وـشـرـيـتـ قـدـحـ الشـايـ تـحـتـ عـينـ السـيـدـةـ كـوبـ السـاهـرـةـ وـماـ

ـ التـيـرـانـ وـهـذـهـ الـيدـ المصـاـيـةـ التيـ وـضـعـتـهاـ فـوـقـ صـدـرـهاـ وـكـانـهاـ تـرـيدـ ان تـحـمـيـ نـفـسـهـاـ مـنـ غـواـصـ المـجـهـولـ ...

ـ وـسـالـ "باـورـزـ" الطـبـيـبـ الذـيـ يـصـاحـبـهـ .

ـ لـقـدـ كـانـتـ فـيـ دـارـ الحـضـانـةـ التيـ شـبـتـ فـيـهاـ النـبـرـانـ . لـقـدـ اـحـضـرـواـ لـنـاـ الـاطـفـالـ مـنـذـ بـعـضـ الـوقـتـ وـمـنـ حـسـنـ الـحـظـ انـ اـحـدـهـ لمـ يـصبـ بـسـوءـ ...

ـ وـثـارـتـ ثـالـثـةـ "باـورـزـ" الـاـمـرـ الذـيـ اـدـهـشـ الطـبـيـبـ الـمسـاعـدـ فـلـمـ يـكـنـ مـنـ طـبـيـعـةـ "باـورـزـ" انـ يـقـدـ هـدوـءـ بـسـهـولةـ وـلـاـ حـتـىـ انـ يـرـفـعـ صـوـتهـ فـيـ حـضـيـونـ مـرـيـضـ . لـقـدـ كـانـ مـعـروـفـاـ عـنـهـ فـيـ الـمـسـتـشـفـيـ اـنـهـ رـجـلـ بـارـدـ الطـبـيـعـ وـالـقـلـقـ بـنـفـسـهـ وـذـوـ كـفـائـةـ عـالـيـةـ .

ـ اـنـ اـعـرـفـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ الشـابـةـ ... فـلـتـنـقـلـ فـيـ الـحـالـ إـلـىـ الـقـسـمـ الذـيـ اـدـعـرـهـ ، اـطـلـبـ "نـقـالـةـ" فـيـ الـحـالـ مـنـ قـضـكـ ...

ـ وـاسـرـ الطـبـيـبـ "لـتـنـيـلـهـ هـذـهـ الـأـوـامـ" .

ـ وـبـداـتـ "سوـزانـ" تـقـبـيقـ وـعـنـدـاـ حـمـلـوـهـ اـحـكـمـ قـبـضـتـهـ عـلـىـ قـلـصـ

ـ "مورـاسـ" خـفـواـ مـنـ اـنـ يـتـرـزـعـوـهـ مـقـبـلاـ وـهـكـذاـ حـمـلـوـهـ مـعـهـ إـلـىـ الطـابـقـ

ـ الـرـابـعـ حـيـثـ يـوـجـدـ قـسـ البرـوفـيـسـيرـ "باـورـزـ" ...

ـ وـهـنـاكـ تـمـلـكـهـ رـعـبـ شـدـيدـ لـفـكـرةـ اـنـ هـذـاـ الرـجـلـ الذـيـ يـرـتـديـ الـبـيـاضـ

ـ يـرـيدـ مـنـ غـيـرـ شـكـ اـنـ يـيـعـدـهـاـ عـنـ "مورـاسـ" وـانـخـرـتـ لـمـعـنـانـ عـلـىـ

ـ خـيـبـهـ .

ـ وـصـرـفـ "باـورـزـ" الطـبـيـبـ الـمـسـاعـدـ وـيـداـ يـتـنـفـ بـعـتـاـيـةـ وـجـهـ "سوـزانـ"

ـ وـهـمـسـتـ وـهـيـ تـنـاـلمـ :

ـ اوـمـ اـهـذـاـ اـنـتـ ؟

ـ وـانـهـارـتـ دـمـوعـهـاـ مـنـ جـديـدـ .

ـ نـعـمـ هـوـ اـنـاـ ... يـاـ "سوـزانـ" ... سـوـفـ تـعـالـجـ هـذـهـ الـحـرـقـونـ

ـ سـاـصـحـبـ لـتـمـضـيـ لـيـلـكـ مـعـ مـادـ "كـوبـ" ...

ـ لـاـ ... لـيـسـ هـذـاـ ضـرـورـيـاـ ... فـلـاـ لـسـتـ مـريـضـةـ .

ـ وـلـمـ يـهـمـ بـالـرـدـ عـلـيـهـاـ وـلـمـ تـحـتـ "سوـزانـ" عـنـدـاـ اـعـلنـ بـلـهـجـتـهـ

ايقطلها من نومها ؟ ربما ... ولكن "سوزانا" كانت تشك في سبب اخرين
لقد كانت جائعة جدا ... إن الانتظار حتى الصباح بهذه المعدة الخاوية
سيكون امراً مؤلماً ولكن عليها ان تتحمّل ... إن الفضل الاخير هو ان
تعود إلى النوم واخلقت عينيها ولكن النوم عاندها ولهذا عندما يدخل
"باورز" الغرفة دفعتها الدهشة إلى الجلوس في سريرها وسمعته وهو

يسالها بصوت رقيق :

- هل انت جائعة ؟

وهرّت رأسها علامه الإيجاب ... ولم يدهش هو لوجودها مستيقنة

- التم تتم بعد يا سيد "باورز"

- لا ... لقد عدت متأخراً من الخارج ... كان يجب عليَّ ان أحضر
عشاء عمل هذا المساء وبعد عودتي كنت ببعض الرسائل ... أنا
أيضاً أشعر بالجوع ما رأيك في مشروب ساخن وبعض الشطائر ...
شاي ... قهوة ... أم كاكاو ؟

- كاكاو ... من فضلك ...

وقال امام دهشة "سوزانا" :

- أنا بارع في تجهيز الشطائر ... امنحيني عشر دقائق فقط وسوف
 تكون كل شيء جاهزا ...

وحضن بسرعة يحمل قدحين يتضاعف متنهما بخار الشروب وعدداً
من الشطائر تكفي لعشاء اسرة باكمتها ... وبعد ان وضع ما يحمل
على المنضدة القريبة من السرير قرب أحد المقاعد وجلس في مواجهة
"سوزانا" وراح يتناولها الشطائر وهو يقول :

- سنبدأ ب什طيرة الدجاج اولاً

وقالت الفتاة بعد ان تذوقته .

- إنه لذيذ الطعم ...

- بعد ذلك شطيرة "السمون" ... "سوزانا" سوف تتمكن من هذا غداً ...

فعندي شطائر أخرى يجب ان تذوقتها .

ثم أضاف بتهجة حادة .

كانت تلقي من شرب الجرعة الأخيرة حتى كان النوم قد غلبها ...
وعندما عاد إلى منزله بعد ذلك بساعات استدعي "باورز" السيدة
كوب التي صحبته إلى غرفة "سوزانا" وراحت يتأملان للحظات الفتاة
التي كانت تغط في النوم .
وهيست السيدة كوب :

- لقد تحسن حالها الان ولكنها كانت في شدة الارهاق .

- ليس ذلك غريباً ... لقد قيل لي في المستشفى إنها ألت بتنفسها
وسط النيران لإنقاذ أحد الأطفال .

واثناء نزولهما زوجها "المروفيسير" "باورز" بالتعليمات الواجب
اتباعها اثناء الليل .

- سوف أتناول عشاء في الخارج ولذلك ارجو الآنسة كوب أن تلتزم
السيد كوب المنزل إذا لم أعد حتى الساعة العاشرة عشرة مساء ...
فاما للاسف مضطر لحضور هذا العشاء ولكنني ساعود متى أتيحت لي
الفرصة .

وعاد "باورز" بالفعل في الوقت الذي كان السيد كوب يقوم فيه
بجولته المعتادة قبل غلق ابواب المنزل .

- سأذهب للعمل في مكتبه ... قل للسيدة كوب أن تلقي نظرة على
الأنسة كلينفورد قبل ان تأوي إلى فراشها ... وسوف انذهب بتنفسها
لرؤيتها بعد ذلك ...

وتصفح بروده وكتب رسائله المتأخرة وكانت الساعة تقترب من
الواحدة صباحاً عندما أطلقا الضوء في مكتبه . وصعد إلى الطابق
العلوي وفتح باب غرفة "سوزانا" وفزع المراة الشابة في سريرها خلف
الآفاق من نومها منذ نصف الساعة تقريباً .

كانت عندما فتحت عينيها منذ لحظات قد عرفت من الساعة المضيئة
الموجونة على منضدة بالقرب من السرير أن السرير قد انتصف منذ
نصف الساعة وكانت تعتقد أن جميع من بالمنزل قد ادوا إلى
فراشهم ... إن يدها لازالت تؤلها بعض الشيء ... قهـل الـامـ هو الـذـي

زوجته تكتب قائمة مشتريات ...
 وقالت له وهي تبتسّم في غموض :
 - نق بما القول يا جون ... إنك لا يعرف حتى الان ولكنك يحبها ...
 وعلى كل حال فإن هذه الانسنة الشابة ستكون زوجة طيبة... أه ؟ كم اود
 أن أرى اطلاعاتها يمرون في هذا المنزل ...
 - أنت تتبعجين الأمور ... لا تزرين ذلك ؟
 - ربما ... سوق فوري ... ولكن تذكر ما قلته لك ...
 وبعد ان انتهت السيدة كوب قائمتها اعدت إلقطارا دسما لـ سوزانا
 وتحسّنها ببابقاء في السرير فتنة أخرى ...
 - سوق اخرج لأبنائنا لك بعض الملابس يا انسنة لـ لينفوت وعندما
 أعود ساساعدك لأخذ حمامك ... لقد ترك البروفيسير بعض الحبوب
 في حالة شعورك باي الم ... إلى اللقاء إنن ...
 واستأنفت في الانصراف وهي تبتسّم تاركة سوزانا غارقة في
 تذكرةها ... ملابس ؟
 كيف يمكنها سداد ثمنها ؟ إنها لم تعد تحمل شيئا ...
 ولابد أن النوم قد عاود سوزانا فعندها عادت السيدة كوب محملة
 باللuggage خليل إليها انه لم يمض على رحيلها غير دقائق معدودات
 وكانت البهجة والفاخر تتشيطان وجه السيدة كوب وهي تضع
 مشترياتها على السرير ...
 - أرجو ان تحوّز إعجابك ...
 لقد كانت رائعة ! ملابس مذهلة من العuirer والدانتيلا وهي اشياء
 كانت تحلم سوزانا بالتناولها عندما كانت تراها في وجوهات المجال ...
 جيّبة واسعة من الكتمير ذات لون ازرق يميل إلى الخطورة و
 يليغفر من نفس اللون ... معطف من الصوف قاتم الزرقة ... ولم تنس
 مدام كوب الاختيصة وحتى بنوار من القصبة ... وبعد الدهشة امام
 هذه الاشياء الجميلة احسست سوزانا بالحرج ...
 - من المستحيل ان القبل كل هذا يا مدام كوب فانا لا املك اي نقود

- إن حالة بيديك لا تسمح لك بالعمل ... وهذا هو ما اقترحه عليك :
 سابعث بك إلى ليدي مانبروك للقضاء فترة النقاهة هناك ...
 - لا استطيع ان القبل ... انا ...
 - سوف تسر هي وشقيقتها بلقانك سرورا عظيمها ... فالارزان
 تحبانك كثيرا ... كما انك ستجدين وسيلة لتكتوفي مفيدة لها ...
 - إنه كرم كبير منك ولكن لا ارضى ان المرض نفسى عليك او على
 ليدي مانبروك ... وشقيقتها لقد تسببت لك حتى الان في مشاكل
 عديدة ...
 وتقدم بـ باورز شطيرة اخرى لـ سوزانا التي كانت قد التهت من
 التهام الشطيرة التي في يدها ...
 - هل تشعررين بالمال في يدك ؟
 - أقل كثيرا من ذي قبل بعد ان زال جوعي ... في الحقيقة انا اشعر
 برغبة في النوم ... قالت ذلك وهي تحاول ان تخفي تذاؤها :
 واثار ابتسام بـ باورز الذي راح يضع الاقذاح الفارغة في المصينة
 دهشة سوزانا ...
 - هل وضعت لي منوما في الكاكاو ؟
 - بل مهدتنا فقط ... قات في امس الحاجة إلى الراحة والنوم ...
 طابت ليلتك يا سوزانا كان النوم قد غلبها عندما بـ باورز النور
 بعد ان تأملتها قليلا ثم غادر الغرفة على اطراف اصابعه ...
 كانت تتنفسه في اليوم التالي عملية مهمة ولذلك نهض مبكرا في
 الصباح . وذهب قبل ان يغادر المنزل ليتحادث عشر دقائق مع السيدة
 كوب في المطبخ ...
 - حسن جدا يا سيدى ... سوف اذهب إلى هارودد لشراء كل ما
 تحتاجه الانسنة لـ لينفوت ... اعتقد ان مقاسها ست وثلاثون ... فإنها
 رشيقه للغاية ...
 - انا والق بذوقك يا مدام كوب ولكن هناك مسألة واحدة : نفادي
 اللونين البنى والرمادي . وبعد لحظاتدخل السيد كوب المطبخ فوجد

خلال بضعة أيام ... وسوف يقودك السيد 'كوب' إلى رامسيورن
 شاوس' في صبيحة اللد ...
 وادي هذا الحوار الذي يتسم بالبرودة - وكذا عدم ملاحتة ما
 ترتديه من ملابس جديدة - إلى تنبيه همتها . واستمر الحوار
 بينهما وكأنه حوار بين غرباء مما دفعها للبحث عن سبب مفارقة المكان
 ... فيجب الآتى بالغطى نفسها: فعلى الرجل من ان البروفيسير قدم لها
 الضيافة والملابس وكرم شديد فإنه لا يرغب في صحبتها ومع ذلك
 فعندهما طلب الزهايب إلى غرفتها ملائكة بتصاعد اصابعها جلس قبالتها
 وقال متطرحا :
 - لماذا لا نتناول ملعون العشاء معاً ... إذا بذلك كل هنا بعض الجهد
 فلن نجد سبيلاً للشجار والاشاجحة ...
 - ليس لدى اثنين رغبة في الشجار مع يا سيد 'باورز' لقد كنت
 كريماً معنى للغاية ... ولم ترك لي حتى الفرصة لاستكرك .
 ودفعته هذه الملاحة للأبتسام :
 - حلقة ! هل اعجبتك الملابس الجديدة ؟
 - كليرا ... ارجو ان تعطييني 'الفاتورة' فسوف ارد لك ثمنها فور
 حصولي على عمل ...
 وقبل في عدم مبالغة قبل ان ينهش ليحضر لها مشرووباً بارداً . وما
 كان يجلس حتى دق جرس التليفون . وبعد ، بعد محادلة قصيرة انه
 كان يجب عليه ان يخرج وانه سوف لا يستطيع العودة في موعد
 العشاء ...
 - ساعدوك الان إنما يا 'سوزاننا' . لقد مقلبت طبيب ليدي 'مانبروك'
 وسوف يواли علاج يدك ... ويمكنك ان تنتهزني هذه الفرصة لتفكري
 فيما سوف تفعلينه في المستقبل ...
 وراحت 'سوزاننا' تتحقق إليه وهي تفكـر ... مستقبلاًها ؟ كيف يمكن ان
 تأمل في إيجاد عمل وهي لا تملك اي قدر من النقود ؟ إنها لا تملك ثمن
 طابع البريد للإجازية على احد الإعلانات ... واحست وهي تفكـر في هذا

في الوقت الحالى ... وحتى إنما كان معنـى ثقـود فانا لا استطيع شراء
 مثل هذه الملابس التـينية ...
 - من يتحدث عن النقود ؟ إن البروفيسير يريدك ان تكوني في خـير
 مظـهر عند زهـابك للـيدى 'مانبروك' وشـقيقـتها ... واعلمـى انه لا يحبـ
 المـعارضة ...
 وكانت 'سوزاننا' تعلم ذلك جـيداً ...
 واستسلـلت 'سوزاننا' وكـفت عن الـاحتـجاج وـقبلـت مـسـاعدة مـدام
 'كوب' في اخذ حـمامـها وـارـتدـاء مـلـابـسـهاـ الجديدة ... ومن حـسنـ الحـظـ
 انـهاـ كانتـ علىـ مقـاسـهاـ تمامـاًـ حتىـ المـذاـء ...ـ وـشـعـرـتـ بالـدهـشـةـ وـهيـ
 تـنظـرـ إـلـىـ صـورـتهاـ فـيـ المـراـءـ بيـنـماـ رـاحـتـ مـدامـ 'كوب'ـ تـمـشـطـ لهاـ
 شـعـرـهاـ ...
 وـقالـتـ وهيـ تـنـهـيـ :
 - كـمـ تـغـيرـ المـلاـبسـ منـ مـظـهـرـ المـرأـهـ ؟
 - إنـ لـونـ 'الـيلـوقـرـ'ـ يـنـاسـيـكـ تمامـاـ ...ـ لـنزـلـ الانـ ياـ اـنـسـةـ فـقدـ جـهـزـ
 السـيدـ 'كـوبـ'ـ طـعـامـ الـفـداءـ ...ـ
 وـصـاحـبـتهاـ 'سوـزانـناـ'ـ إـلـىـ المـطـبـخـ حيثـ تـنـاـولـتـ غـدـاعـهاـ معـ الزـوجـينـ .ـ
 وـأـمـضـتـ فـتـرـةـ ماـ بـعـدـ الـلـهـبـ فـيـ قـرـاءـةـ بـعـضـ الـمـجـالـاتـ وـمـشـاهـدـةـ بـرـامـجـ
 التـيـفـيـزـيونـ فـيـ الصـالـوـنـ وـصـحـيـحـةـ 'هـورـاسـ'ـ وـ'ـدـيكـ'ـ الـذـيـ يـبـدوـ انـهـماـ
 اـنـظـلـاـتـ عـلـىـ الـهـاهـةـ عـلـىـ الرـيـغـ منـ كـوـثـبـهاـ كـلـاـ وـقـطـاـ ...ـ
 عـادـ البرـوفـيـسـيرـ 'باـورـزـ'ـ حـوـالـيـ السـاعـةـ السـادـسـةـ وـالـفـصـطـ مـسـاءـ
 وـدـخلـ الـفـرـقـ بـخـطـوـاتـ خـالـفـةـ حتـىـ انـ 'سوـزانـناـ'ـ لمـ تـلـاحـظـ وجـودـهـ إـلـىـ
 عـندـمـاـ اـنـدـلـعـ 'ـدـيكـ'ـ التـحـيـةـ

وـجـيـهاـ تـحـيـةـ الـمـسـاءـ بـبـيـرـوـدـ .ـ الـأـمـرـ الـذـيـ هـبـطـ فـيـ الـحـالـ بـرـوحـهاـ
 الـمـعـنـوـيـةـ وـأـجـابـهـ بـشـجـلـ قـبـلـ انـ تـنـدـفـعـ فـيـ كـيـلـ الشـكـرـ لـهـ .ـ الـأـمـرـ الـذـيـ
 وضعـ لهـ حـدـاـ بـشـيـهـ مـنـ الـجـفـاءـ ...ـ
 اـرـجـوـ الـأـنـ تـنـهـيـ عـنـ ذـكـرـ يـاـ 'ـسوـزانـناـ'ـ ...ـ اـنـاـ سـعـيـدـ لـانـ حـالـتـ
 الصـحـيـهـ قدـ تـحـسـتـتـ .ـ إـنـ الـيـديـ 'ـمانـبـرـوكـ'ـ سـتـكـونـ سـعـيـدةـ باـسـتـخـافـتـ

العين بعيد عن القلب ... ومع ذلك فإن "سوزانا" لم تستطع أن تجحب رموعها التي سالت على الوسادة عندما فكرت أنها لن تراه بعد ذلك أبداً ... لقد كان هذا يعندها أكثر من اهتمامها بمستقبليها نفسه ...

بالرغبة في أن تلتقي بنفسها بين ذراعيه والاعتراف له بكل شيء ... ولكنها نلتقت جالسة بهدوء على كرسيها وقالت له إلى اللقاء بصوت ثابت النبرات ...

وتقصد منها ... بدون أي مقدمات وأمسك وجهها بين يديه وقليلها بحنان ثم ذهب لا ينوي على شيء ...

واجتاحتها موجة من الإحساسين : الدهشة ... الارتباط السرور ... وأخذ قلبها يدق بشدة بين ضلوعها ... إنها المرة الثانية التي يقينها فيها "باورز" وقد اثارتها هذه القبلة الثانية أكثر من الأولى ... قررت متى ستكون القبلة الثالثة ؟ لا ... أبداً ... لن تكون هناك قبلات أخرى ... يجب أن تتخلص بالتفكير السليم ... المصادرات السيئة هي التي تدفعها في طريق "باورز" ... ولكنها لا يحبها ... على العكس لا بد أنها ضيفه ثالثة بالنسبة له ... إنها هي التي تعتبر رغباتها حقيقة لأنها ... نعم ... يجب الآتراجاهل هذه الحقيقة الان : إنها تحب البروفيسير "باورز" ...

وقالت مخاطبة "ديك" و "هوراس" :
ـ وانا اتسائل لماذا احبه ؟ إنه رجل لا يعرف الصبر ... متဂجل يتغير الأعصاب ... ثم هو فوق ذلك يكرهني ...

وكانت "سوزانا" تنفجر باكية من شدة غضبها ولكن السيد "كومب" يحل عليها الغرفة ليخبرها بأن طعام العشاء قد أعد ... وتناولت وجنتها بغيرها في صالة الطعام ثم صعدت إلى غرفتها للنوم ... كانت هذه هي آخر ليلة لها في منزل البروفيسير "باورز" ... عيّف يمكنها إلا تشعر بالجزع وهي تفكر في اللد وفيما يختبئ لها ... وفي النقود التي يجب عليها أن تدخلها ... والعمل الذي يجب أن تبحث عنه ... فـ "سوزانا" لا ت يريد استغلال ضيافة ليدي "مانبروك" لها ... إن يطول بقاؤها في "رامسيبورن هاوس" يوماً واحداً أكثر من اللازم ... وذلك احتراماً لأهل البيت بالتأكيد ولكنها أيضاً لأنها ترغب في قطع كل علاقة لها بالبروفيسير "باورز" فيقرب وقت ممكناً ... فالبعيد عن

سوف تحصل بها "سوزانا" تليفونيا وتحتطلب منها إرسال خطاب تحطلب
فيه منها المجيء لمساعدتها . إن أي عنصر من هذا القبيل سوف يؤدي إلى
الغرض مثلاً: نراع مكسور أو الإصابة بالطلقونزا ... وعندما تنتقل
إلى منزل مدام كوفين سوف تكرس وقتها للبحث عن عمل على أن
يكون في أبعد مكان ممكن ... وهكذا لن تناج الفرصة لقاء البروفيسير
باورز ... نعم ... عليها أن تتبع هذه الخطوة ... ونحيط "سوزانا"
ووصلًا بعد تلقيها إلى قصر رامسيبورن هاوس ...

وتم استقبالها بحفاوة بالغة . وهنات المرأةان "سوزانا" على
شجاعتها النساء اندلاع الحريق وطلبنا منها المبقاء اي وقت تزيد ...

وفي هذه المرة حصلت المرأة الشابة على فرقة جميلة في الطلاق
العلوي تطل شرفتها على الحديثة . وربت حاجاتها بسرعة ثم يكن
عليها إلا أن تخلي معلماتها وتصلك شعرها قبل أن تتحقق بالمرأتين في
الصالون

ولم تستطع "سوزانا" في هذا اليوم ولا في اليوم التالي الاتصال
بمدام كوفين . ومع ذلك فقد كان من السهل عليها أن تذهب إلى القرية
ونقوم بمحادثتها التليفونية من مكتب البريد ... ولكن لم يكن معها اي
ثلاود ... وكيف يمكن أن تحصل عليها ؟

وإذا وضعت هذه المشكلة جانبها فإن الحياة كانت تسير بهدوء في
رامسيبورن هاوس . وقد أفاد "سوزانا" هذا التغيير حيث عادت الحمراء
إلى وجنتها واكتسب شعرها لمعانه الطبيعي . وشظفبت يدها سريعاً
... ولكن هذا الوضع لا يمكن أن يدوم ... وفي صبيحة أحد الأيام
التخذلت "سوزانا" قراراً: سوف تلتعرض بعض اللقاود من ليدي
مانبروك لكي تستطيع ان تحصل تليفونيا بدمام كوفين ...

امضي "باورز" أسبوعاً مليئاً بالعمل وربما زاده ارهاناً سوء مراججه
وصحته الطويل وكانه ثانية في دوامة من التفكير . أما مدام كوب ... فقد
كانت ترى في ذلك تأكيداً لافتنتها ... وقالت لزوجها في التنصار .
ـ لقد سبق وقلت إنه يحبها دون أن يعلم

الفصل الثامن

كانت الساعة العاشرة صباحاً عندما أخذت السيارة التي يقودها
السيء كوب ويدخلتها "سوزانا" و "هوراس" طريقها المؤصل إلى
"رامسيبورن هاوس" ...

وبعد أن تخلصت من الجو ومقدمة مدام كوب في الطريق كف الحديث
بين "سوزانا" والسلائق . وسار الصمت بينهما وتركت المرأة الشابة
نفسها للتفكير ...

وعندما استيقظت صباح اليوم كان البروفيسير "باورز" قد غادر
المنزل ... هناك احتمال كبير أنها لن تراه بعد ذلك أبداً ... لقد حياها
في المساء دون أن يعي عن رغبته في مقابلتها من جديد ... قد يكون ذلك
هو أصول الأمور لأنه حتى إذا كانت فكرة احتفاظه من حياتها تماماً
غير محتملة بالنسبة لها فقد قررت "سوزانا" أن تتجاوز عنه بقدر
استطاعتها ... وما زالت قد التخذلت قرارها فعلتها أن تفتأد بعون
تلذير . كانت قد فكرت في خطة من شأنها أن تتصدر من إلامتها الذي
ليدي "مانبروك" وسوف تكون مدام كوفين هي وسيلة لها للتحقيق ذلك ...

انخلت الجديدة على القصر ... إن "توم" لا يوافق على ما قمت به ولكن
ماذا بهم ذلك ... إنه من المدرسة القديمة ... سوف الخالص منه حينما
تحين الفرصة ... أوه ! لقد رأيت منذ أيام على شاشة التليفزيون صور
الحرير الذي شب في إحدى دور الحضانة في لندن ... خمن من رأيت ؟
هذه الفتاة حمراء الشعر التي كانت تعمل عندنا في القصر ... هل
ذلك ها

- ليس هذا يامر مستغرب ... لقد اقتلت بنفسها بين النيران لإنقاذ أحد الأطفال ولقد أصبيةت يداها ولقد عالجتها في المستشفى .
- هذا أمر مهم إن :

- ويدل على الشجاعة ... إنها تقطن الان عند يدي "مانبروك" حتى
تشفي يداها . كان البروفيسير "باورز" يتحدث بلهجة طبيعية ولكن
 شيئاً ما في صوته جذب اهتمام لورا .
- يبدو أنك ذهبت كثيراً بحالتها ... إنها ليست أكثر من فتاة
رقيقة ...

- نعم ولكنها فتحة عظيمة .. ثقى بما القول ... والآن أرجو أن
تعذرني يا كوراً فيجب أن أعود إلى عملني ...
كان من غير التمجي أن تصر وقد ادركت كوراً تلك بغير إرتكها فتركت
ياورز يوصلها حتى ياب المنزل الخارجي حيث استدعي سيارة إيجرة
لتوصيلها وبدل أن يعود إلى عمله .. بعد عودته إلى المكتب ، لتجده
صوب الثالثة وترك بصمه يتوه في اللفاء .. وقد وجده السيد كوب
على هذه الحال عندما جاء ليطيره ، بعد ربع الساعة ، ان العشاء قد تم
اعداده . وفي صالة الطعام عندما ملأ طبقه بالحساء قال له :

- سوق التفقيب يوم الاحد يا كوب سوق انفصي اليوم لدى ليبي مانفروك وسرعان ما وصل هذا النسبي المتر اذن السيد كوب.

في يوم الاحد استقلّ «باورز» سيارته وكانت السماء ملبدة بالسحب التي تذكر بسقوطه الاسطوار. وتذكر وهو في طريقه ان قرينته تعودنا

وأجابها الزوج إن لها خيلاً خصباً ... إن السيد «باورز» لم يجد حتى الرغبة في رؤية الإنسنة «إيتلوفت» ... وفي الواقع فإن وجه «سوزانا» الهادئ المطلولي كان كثيراً ما يختلط بالكاره من رحيلها وكانت يذكره أنها قد تركت «شيناً» منها إلى جانبه ... وقد بذل مجهوداً كبيراً حتى لا يتصل قلبونيا بليدي «مانبروك» حتى يطمئن على صحة «سوزانا» كان قد قرر الانتظار أسبوعين قبل أن يتخذ هذه الخطوة ... وفي خلال ذلك سوف يعمل جاهداً في الحصول لها على عمل ... إن شيناً لا يجبه على ذلك ولكنها كان لا يتحقق ذلك نظراً لاعتبارها لإعارة بناء حيالها

كان جالساً إلى مكتبه وأمامه أحد الملفات الذي لا يحقلي باشتمامه .
يذكر للمرة العشرين عن خير حل يمكن أن تتحقق به «سوزانا» ... وفجأة
سمع دقا على الباب وفتح بعطف وظهرت تورا داليبيتش ... راهما
بأذور ... تقدم السيد كوب وتندفع صوبه ...

- كيف حالك يا عزيزيّي «جي»؟ لقد مضى وقت طويّل لم تقابلني فيه
لقد جئت إلى لندن لشراء بعض الحاجات ويمكن أن نتناول «عشاء
العشاء» معاً ... أوه! أعلم ما سوف تقول .

- لقد أخبروني إنك مشغول جداً ... ولكن يمكنك أن تجد بعض الوقت من أجلني ... ونذهب باورز وقرب منها أحد المقاعد وهو يقول :
- يمكنك ان تختصر يا كوب ... لم اكن اتوقع زيارتكم يا كورا ...
لهذا يجب الا تعتمدي على الدعوة إلى العشاء ... فانا مثلك بالفعل
تماماً

- أوه ! جي ... وأنا التي كنت أنتهي ذلك من كل قلبي ولكن مدام الامر كذلك ف ساعطيك اخبار المنزل في كلمات معدودات: صحة العم ..وليم مستقرة وقد كتفي بان اقول لك انه يتنقل زيارتك بصير نافذ ...
فمن الواضح انك تتباعد في الاونة الأخيرة... ومهذه المناسبة للد

- هل انت راضية عن إقامتك هنا ؟ الاختد ان يدك قد شفيف تماما .
ارجو ان تصبرى بعض الوقت حتى القيد في احد المسئليات لدراسة
الضربي .

- هذا لطيف جدا منك ولكنني فكرت في الامر . سأقوم بعمل مديرية
منزل في الريف إيني الفكر في النهاية إلى "بوركشاير" ... او إلى اي
مكان بعيد عن هنا .

وازوجها رفقتها بل لقد اجتاحته موجة من خيبة الأمل اثارت شدتها
دهشته هو نفسه .

- انت تريدين ان تبدىحياتك من جديد يا "سوزانا" ... تبدين على
اسس جديدة ...

- نعم هذا هو بالضبط ... هذه هي رغبتي الحقيقة
وفضل البروفيسير "باورز" صامتا وهو يتأملها وهي تمسح على رأس
قطها شاردة الفكر .

إن كثيرا من النساء اللاتي يعترفن بذلكها جملا ... ولكن ليس
يبيهون من يمكنهن هذه الجاذبية ... وهذه الرقة الطبيعية والتي تخفي
وراءها إرادة حديدية في الاستقلال .

وادرك البروفيسير فجأة ، في هذه التحفة التي يتأمل فيها وجهها
الأهمية التي تحملها له ... إن حياته لن تكون كما هي الآن إذا اختفت
"سوزانا" من طريقه ... إن ما كان يعتقد أنه مجرد اهتمام بالمرأة الشابة
قد تحول بالفعل إلى شيء آخر ... شيء لا يستطيع أن يحدد بدقة ...
وهل ستتحاج له الفرصة أن يحدد في أحد الأيام ؟ سوف ترحل
"سوزانا" ... سترحل بعيدا ... إنها مصممة على ذلك ... ولم تبد اي
رغبة في رؤيتها من جديد ...

كان الصغير أحد صفات "باورز" الرئيسية ... فالقصصية له إن شيئا لم
يتغير بعد وقال متلماها بعدم الاهتمام :

- سارك قريبا في "بورك" ... إنها مدينة جميلة جذابة ... هل سبق
لك زيارتها ؟

آن تماما بعض الوقت في فترة ما بعد النهار وبهذا تعمد ان يصل إلى
"رامسيورن هاوس" في ساعة تكون فيها "سوزانا" بمفردها .

وكانت المرأة الشابة تجلس بمفردها أمام المدفأة في الصالون .
و"هوراس" قابع فوق ركبتيها ... كانت ترسم خططاً منه بعض الوقت
وتحسم استراتيجيات سرعان ما تتخلص عنها لأن تفكيرها جمعياً كان
يسندعى وجود بعض الشرود ... القلود ... لقد أصبع هذا
الموضوع فكرة ثانية في ذهن "سوزانا" وبهذا كانت أولى كلماتها عندما
رات البروفيسير "باورز" :

- هل يمكنك ان تقرضني جنبيها ...

إذا كان قد دشن فيإن دهشت هذه لم تجد عليه ، كل ما في الامر انه
زوبي ما بين حاجبيه

- بكل تأكيد ...

وأضافت وهو يبحث عن حافظة تقويم .

- أنا اسفه ... قد تلعن الذي مجنونة ... ولكنك لا تتخيل المشاكل
عندما لا يكون في جيب المرء شلن واحد ... من المستحيل ان يتحدث
تليفونيا او يستقل الأتوبيس ...

- هذا خططي ... لقد فاتني هذا الموضوع عندما رحلت إلى هنا
وانا اعتذر .

- اوه : أنا لا اعيي عليك شيئا يا سيد "باورز" ... وكيف يمكنني
ذلك ؟

لقد فعلت الكثير من اجلني ... واعتقد انه من المزعج بالنسبة لك ان
ترواني دائمًا في طريقك اسباب لك المشاكل ...

- انت لا تسببين لي آية مشاكل يا "سوزانا" ... بل يجب ان اعترف
انني افتقرك .

اووه : ما اكبر السعادة التي جلبتها هذه الكلمات ! ووجدت المرأة
الشابة سمعوية كبيرة في إخفاء السرور الذي غمر قلبها . وراحت
تضغط على الورقة المالية في يدها وهي تسمع يقول مستطردا :

المراتين طلب من "سوزانا" ان تصحبه حتى السيارة . وتبعته وقد انقض قلبها لفكرة انها تعيش الان اخر لحظاتها معه . وعندما بلغت عنبة الباب وضع يديه فوق كتفتها وراح يصدق إلى عينيها .

- "سوزانا" ... عند زياراتي القادمة سترى نهائيا موضوع مستقبلك ... فانا لا ارضي لك باعمال صغيرة لا غد لها ... اريد لك عملاً جاداً مستقراً ...

وبكلها بعد هذا الوعد وأسرع بالرحيل قبل ان تنطق بكلمة واحدة . وادارتها هذه القبلة إلى درجة كبيرة ... حتى إن معنى كلماته لم يتضح لها إلا فيما بعد عندما وجدت نفسها وحيدة في غرفتها الليلة . عمل جاد ... لقد كانت تود القبول ولكنها لم تكن تردد أن تخاطر بالوجود بقرب "باورز" دائمًا ... لا ... منها كانت ضالة هذه المخاتلة فإنها ترقضها ... إن القطيعة النهائية هي الحل ... سوف ترحل بعيداً وهي أقرب وقت ممكن ...

وشاءت الأعيب القدر ، في اليوم التالي ان تخثير عزيتها ... كانت تجلس في الصالون في غبار مضيقتيها لكي تكتب إعلاناً من المقرر نشره في مجلة متخصصة . كان ذلك قد أصبح ممكناً بفضل كرم "باورز" الذي اعطاهما عن طريق السيد "ستون" ظرفاً يحتوي على خمسين جنية . وكان بالظرف أيضاً ورقة صغيرة يرجوها فيها "باورز" ان تقبل هذا الجلبة الصغيرة لتصويره . شؤونها مؤكداً أنها يمكن ان ترده فيما بعد ولم تدع "سوزانا" المبلغ ... ولكن كيف كان يمكن ان ترده؟

إنه يمثل بالنسبة لها وسيلة لتلقي حريتها ...

واراحت تعيد كتابة النص عندما دخل سيد "ستون" الصالون بخطوات لا تكاد تسمع .

- إن الآنسة "دافيفينش" هنا وهي ترغب في رؤيتك . لقد قلت لها ان السيدتين تستريحان في غرفتيهما ... ولكنها تزيد ان تتحدث معك ان ...

وراح يتحدد بإسهاب عن هذه المخطة الشهالية بإنجذبها عندما حضرت صاحبنا التصر للانضمام إليها لتناول الشاي . ولم يتحدد "باورز" عن موضوعات جادة إلا فيما بعد خلال زهرة دعا إليها "سوزانا" . غادر المنزل مشياً على الأقدام وغيرها الحديقة حتى بلغا الغابة القريبة ... غاية كثافة الشجران والأشجار والغابات الجمال ... وامسك "باورز" بذراع "سوزانا" ليساعدها على تسلق برقة صغيرة من الماء ... ولم يتمكّن هذا الدراج بعد ذلك ... ورفع اثراء الشابة ياقة معظمها فقد كان الجو قارص البرودة ولكنها لم تهتم بذلك ... ولا يهدم املاكتها لأنها ملؤود ... ولا يخاوفه ومقاجعه الغد ... وتغير مجرى حوارهما عندما سأله "باورز" "سوزانا" :

- الا تستعرضين بالقليل مع ليدي "مانبروك" وشقيقتها؟
- لا ... فمن لم يلبيج الآ يشنل الماء نفسه بشيء ... ولكن الان وانا املك بعض النقود ... بفضل كرمك ... سوف اذهب إلى "مارليبورو" لاسجل نفسى في أحد مكاتب العمل .

- إنني أرحب يا "سوزانا" أن تبنيي بعض الجهد وتمكنت فترة أخرى في "رامسيبورن هاوس" فانا اعتدت انتي وجدت شيئاً لك . كان هذا ما تلشهاه "سوزانا" ... خاصة إذا كان العمل قريبها من منزله .

- إنني ... إنني أريد الابتعاد عن هذه المخطة ...
- لماذا؟

- مجرد التفجير ...
و قال لها "باورز" مثباتاً :

- بل لديك سبب محدد وانت لا تودين قوله لي ... اليك كذلك
- لا ... على الإطلاق ...

- وهن "باورز" راسه وقد بدا عليه التفكير قبل ان يلتصر عليها :
- هل لنا ان نعود انجلترا؟ لقد بدأ الليل يسدل استاراه ...

وما كاد ينتهي العشاء حتى استاذان في الانصراف . وبعد ان حجا

- معنى أنا؟

وأبهش هذا الخبر "سوزانا" ولكته ولد في نفسها أملا . وبما كانت الانسة "فالبيشن" في حاجة إليها لتعلم كمرشدة من جديد ... وربما أصبح المترجل الصغير خاليا * ولكن لا ... هذا مستحيل ... فسوف تكون قريبة جداً من البروفيسير "باورز" ...

- شكرنا يا سعيد ستو ... هل لك أن تأتي بها إلى هنا إن هذا لن يزعج ليدي "مانبروك" .. ليس كذلك؟

- على الإطلاق ... إن الانسة "فالبيشن" من المتزدات على المنزل . وقد بدا ذلك واضحاً ... فقد دخلت الفتاة المصاولون بخطوات ثابتة وهي والقة بنفسها تماماً ... وقبل أن تبدأ الحديث راحت تدقق النظر في "سوزانا" التي نلت واقفة متربدة بالقرب من المنضدة .

- صباح الخير ... كنت أمر من هنا ووللتني الفرصة ان ادخل لاراك

وجلست كورا "فالبيشن" على أحد المقاعد بعد ان خلعت معلقها "الفيزون" وأضافت :

- لا بد أنك تتسامطين عن السبب؟

- هذا صحيح .

وابتبست كورا "فالبيشن" وهي لا تزال تتحقق إليها .

- "جي" ... أعني البروفيسير "باورز" ... هل قام بزيارة لك بالأمس؟

- ليس لي شخصياً ... لقد جاء لرؤيا ليدي "مانبروك" وشقيقتها ...

- ليس هذا ما قاله لي ... لقد قال لي إنه جاء من لندن "خصيصاً من الجبل ... إنه قلق جداً بشأنك ... وهو يريد أن يحصل لك على عمل ثابت ...

وابتبست كورا "اما" رد فعل "سوزانا" التي أجبت بهدوء :

- نعم ... أنا أعلم ذلك ... لقد طلب مني أن أصبر بعض الوقت لانه يعتقد أن لديه عملاً لي ...

- هل قال لك إننا سوف نتزوج؟

وصمتت كورا لحظة وعندما رأت وجه "سوزانا" الذي كسره الشحوب أضافت :

- أرى أنه لم يخبرك بذلك ... وهذا أمر مفهوم . إن مشاعرك واضحة للغاية وـ "باورز" ليس بالرجل الذي يجرح شعور الآخرين ... لم تكون "سوزانا" في حزنها ، شاركتها هذا الرأي ... فعلى الرغم من كانت قاسية . ولكنها لم تقل شيئاً من ذلك لـ "كورا" وراحت تصفع إلها بهدوء ... لقد كانت كلماتها منطقية تماماً في تذكر "سوزانا" .

- لقد واتتنا فكرة عizarreية يا "سوزانا" ... سوف تكون في حاجة البعض العاملين ولقد فكرت أنه يمكن ان تكتوشي سكريبتة ... تجيبين على المكالمات التليفونية ... وتكلبين على الآلة الكاتبة ... وتسلمين رسائل "جي" ... كل هذه المهام الصغيرة ... وبالتأكيد ستكون لك إقامة كاملة ...

كان هذا إذن هو العمل الدائم الذي يلوك فيه "باورز" ... إنه أسوأ وضع يمكن أن تخليه "سوزانا" ... إن تكون في خدمته وتحت سقف بيته ... كانت تود أن تصرخ من النخب والياس ومع ذلك فقد اعتنت بصوت هادئ تماماً :

- أنا شاكرة لك يا انسنة "فالبيشن" لأنك فكرت في ... ولكن هذا العمل لا يتنفق مع مشروعي ...

- أه ! حسن جداً ... هل في أن أعرف ما مشروعي؟

كانت كورا راضية عن نفسها لأن كل شيء سار كما توقعت تماماً ... لقد رفضت "سوزانا" عرضها ... وليس هذا بالامر المستغرب ... فهي ليست من تلك النوع من النساء التي يعترقن بمحبهم لاحظ الرجال ... وهي لا بد ستدرك شاربة عندما تعلم بقرب زواج "باورز" ... وهكذا حلت كورا "هدفها" ... بإبعاد هذه المتنافسة غير المرغوب فيها ... وبهذا ما كان أعلم سرورها عندما سمعت "سوزانا" تقول :

- كنت اتمنى مغادرة المتنقلة وفيقرب وقت ممكناً ...
- قد لا تكون هذه فكرة سهلة ... على كل حال يمكنك يا "سوزانا" ان
تعتمدي على مساعدة "جي" فلانت تعرفي طيبة قلبها
واضافت مصححة وهي تبتسم في انتصار ...
- اعني على مساعدتنا !

ونهضت وفعلت سوزانا نفس الشيء بعد ان وضعت "هوراس" على
الارض وحدث عძת امر مثير للدهشة : هل أصيبي القطب بالذعر
عندما قامت كورا بارتداء معطفها "الفيرزون" ؟ ام ان غرائزه جعلته
يشعر بسوء نية الزائرة امهما كان من امر فقد هاجمها "هوراس" ومرق
جوارتها الحريرية وجروح ساليها ياظفاره الحادة .
وكلته هذه بقائمها ثانية ولكنها لم تتصبه لانه اسرع هاربا تحت
المضدة .

- يا له من بحوان قذر ... لقد منق جواربي ...

ثم وجهت حديثها إلى "سوزانا" :
- يجب قتل هذا الحيوان اللعين ... سوف تدفعين لي ثمن هذا يا
صغيرتي وغادرت الفرقة ومرجل الخشب يغلق في تخيلها والخلف
الباب خلفها يعتقد وحضر السيد "ستو" الذي صافحتها في الردهة
ليستطيع الخبر من "سوزانا" .

- للد "خربيتها" "هوراس" .

- "هوراس" الهداء الوديع يفعل ذلك ...
وطبل لـ "سوزانا" انها رأت بريق الارتفاع في عيني السيد "ستو"
وكان هي ايضا مسؤولة من رد فعل قطها .
وقالت تخططيه بعد ان غادر السيد "ستو" الفرقة واخذته بين
ذراعيها :

- لو اني في مكانك ... كنت سأفعل نفس الشيء يا "هوراس" .

الفصل التاسع

لم يكن الوقت متاخراً للتذهب إلى القرية لرسال خطابها من مكتب البريد . ولهذا تركت "هوراس" ثالثاً أمام المدفأة وغادرت القصر . كان هناك جموع غفير من الناس في سوق رامسيبورن سان ميشيل حيث دخلت لشراء الجريدة اليومية . وفي انتشار دورها اختارت سوزانا الجريدة المحلية ولكنها تركتها في الحال . فقد وقع بصرها على لوحة إعلانات مليئة بقصاصات الواقع الصغيرة من يدري لعلها تجد فيها ما تبحث عنه ...

كانت العروض عديدة ومتعددة : طالب يعرض إعطاء دروس في مادة الرياضيات ... بعض القطة تبحث عن يقظتها ... ارملة في الأربعين من عمرها تزيد التعرف على سيد مختلف ... وفجأة راح قلب سوزانا يدق بسرعة . محتسب سريعاً امراة بيتاً مكياً مستعدة للانتقال إلى "نيويورك" للعيش بمعظمني ... وكان مدوناً بالإعلان رقم تليفون وكذلك عنوان في المبوري وهي قرية غير بعيدة .
وغيرت سوزانا الشارع وبكلت كابينة تليفونية ولكن تسببت

في الداخل ان تدخل . وراحت تسير بصعوبة بين الحفاثات البعثرة في كل مكان حتى وصلت إلى المطبخ . وكان هناك اشخاص عديدون : طفلان جالسان إلى مائدة يتناولون طعامهما ... امرأة في منتصف العمر تقوم بغسل بعض الخضروات ... وامرأة أخرى هي التي ردت من غير شك على "سوزانا" ترسيخ احد الاطفال "بالبيبرونة" . وبارتها هذه الأخيرة بقولها :

- ارجو الا تزعجك هذه الفوضى ... لسوء الحلة إن مريبة الأطفال قد أصيّبت بالحصبة في الوقت الذي محن في الشد الحاجة إليها ... هل تتفقين قريباً من هنا ؟

لا اذكر انتي قابلتك ... انتي ادعى مدام "مربيث" . لقد اشتربينا مثلاً في "بوريك" وزوجي هناك ولا يستطيع الحضور لمساعدتي ... ولم اخبره بعد ان مريبة الأطفال مريبة

وانتقلت "سوزانا" بصير شاقد حتى تفرج مدام "مربيث" من حديثها . والتقطت توستٌ عليه طبقة من الرزب كان ملقى على الأرض ... وانجروا اتيحت لها فرصة الكلام .

- انتي ادعى "سوزانا لايتقوت" ... ولقد عشت لفترة طويلة بالقرب من "مالبورو" مع عمتي . لقد ماتت مؤخراً وانا في حاجة إلى عمل .

- متى يمكنك ان تبديني ؟ سوف تقادر المكان" بعد غد . وانا احضرك فإن عملك لن يكون سهلاً ... فاطفالك الشقياء جداً ومن شاهديتي فانا لا القوى عليهم .

واضافت وهي تبتسم :

- ولكن سيكون اجرك سخينا ... كان واضحاً ان مدام "مربيث" ليست معتادة على الاعمال المزرية ... ولكنها كانت لطيفة المعشر ...

- إذا كان هذا يوافلك فيمكنني ان احضر يوم "الرحيل" .

- أود ا يا عزيزتي ... إن ذلك يزيد عن كاهلي حشاً تقليلاً لانه سيكون معي شخص يقوم برعاية الأطفال ... هل هناك رقم تليفون

لتجلبها ان تحصل على العملة المعدنية المطلوبة . عليها إنن ان تعود إلى المتجز وان تنتظر عشر دقائق كاملة حتى يحين دورها . وانجيرا تجحت "سوزانا" في الاتصال بمدام "كونفين" تليفونيها . واصفت صديقتها العجوز للروعاتها ولكنها خللت صامتة عندما انتهت "سوزانا" من كلامها ... وطال هذا الصمت حتى فقدت الفتاة صيرها ... وانجيرا وصل إلى سمعها صوت مدام "كونفين" الهادئ المشفتشن .

- هذا حسن يا صديقتي ... إذا حصلت على هذه الوكيلقة قسوف اخذ "كوراس" عندي ولكن لا اذكر من أسبوع او أسبوعين ... وشكرتها "سوزانا" ثم ادارت الرقم الذي وجدته في الإعلان . واجابها صوت امرأة وعندما سالتها إذا كانت الوكيلقة لازالت خالية اجابتها المرأة بمحبيث تلويق ملوكه وغير مترابط علمت منه "سوزانا" ان مريبة الأطفال كانت مريبة وان الانتقال إلى "بوريك" سيمتم في الغد ... وسالت "سوزانا" في اول فترة صمت :

- هل يمكننا ان نتقابل ؟ ... إذا كنت لا تملكون شخصاً اخر فقد استطاع ان اضطلع انا بهذه المهمة ...

- متى يمكنكم الحضور ؟

وونظرت "سوزانا" إلى ساعتها في حرج .

- أنا اجهيز موعد الاوتوبوس القادم ... أنا موجودة الآن في "راسبيورن سان ميشيل" .

- إنه لا يبعد عن هنا باكثر من ثلاثة كيلومترات ... سابع بـ "الجانباني" ليحضرك وبعد عشر دقائق وقف رجل مسن في سيارة "جيب" أمامها . لم يكن من ذلك النوع من الرجال الذي يحب الكلام فهو لم ينطق بغير كلمات قليلة اثناء الطريق القصير المؤصل إلى المنزل الثالثة بين الحسان والريف ...

وعلى الرغم من البرد القارص كان بباب المنزل مفتوحاً على مصراعيه وكان هناك شخص في الداخل يدق شيئاً ما بشدة وعصبية .

وبعد أن شكرت المسائق دلت "سوزانا" على الباب وطلب منها صوت

يمكتنلي الاتصال بك من خلاله ؟
واعطتها "سوزانا" رقم تليفون مدام كوفين ... فمن الأفضل لا تعرف
ليدي "مانبروك" شيئاً عن مشروعاتها ...
وقادها الجنائي العجوز إلى القرية وتركها أمام كابينة التليفون

ومن هناك اختذل الطريق الموصى إلى رامسبورن هاوس ... هنا هي ذي
أخيراً قد حصلت على عمل بعيد عن المنطقة كما كانت تلتمني ... ياله
من حظ سعيد ولكن ما كان يتبعها هو خديعتها لليدي "مانبروك" ولكن
كيف كان يمكنها أن تفعل غير ذلك إن رحيلها في أقرب وقت يمكن أن
يقطعني على أي اختيار آخر ...
واعلنت "سوزانا" الخبر وهن على مائدة العشاء : يجب أن ترحل في
صبيحة اليوم الثاني لكي ترعن صديقة قديمة لها في القرية . كان
هناك بعض التردد في صوتها وإنما كانت المرأة قد احتفاظت
أرجاعناه إلى سوء حالة الصديقة التي تتحدث عنها الفتاة .

وفي الصباح غادرت "سوزانا" القصر وتلخص "موراس" في بد
وحقيبة ملابسها في اليد الأخرى متوجهة إلى محطة "الأوتوبوس" بعد
أن ودعت بحرارة الليدي "مانبروك" ومدام قان بيكت . ووصلت إلى منزل
مدام كوفين قبل حلول النظير وهي سعيدة لرؤية صديقتها والقرية .
ـ لن يزعجك "موراس" طويلاً ... فمدام "مرديث" لم تتحدث عن أكثر

من أسيوهن على القصص تقدير ...
ـ إذا كان الأمر يخصني أنا وحدني لاحتفلت به لفترة طويلة ... فهو
قطع وديع ولكنك تعرفي كلبي ...
ـ قطعت مدام كوفين حديثها لخدمة أحد العملاء تاركة "سوزانا" و
"موراس" في الحالون ...
وعندما عادت وجدت المرأة الشابة تربت على قلبه قطها في حنان
وحزن .

ـ لا تطلقني من أجله فسوف أعاوده وأدله ... وعندما تعودين سيكون
كل شيء على ما يرام بالنسبة لك وله .

- أرجو أن تخبرني أحدها عن عنوانه .

- ومن سياساتي هذا العنوان ؟

ـ وأجابت "سوزانا" وهي تتحاشى نظراتها .

- فعلًا .. من سياسك عن مكانني ؟

ـ وانتقض اليوم سريعاً لدى مدام كوفين . وفي صبيحة اليوم الثاني
ذهبت "سوزانا" إلى موعدها الذي كان قد حدد هذه المرة في "مارلبورو"
واخبرها الجنائي العجوز أن هناك "فوضى فتنية" تسود المنزل
وافتصر على قوله :

- إن مدام "مرديث" المسكونة مشلولة تماماً بدون المربية وزوجها ...
ـ وأفتقلها يكادون يصيّبونها بالجنون .

ـ إنها كبدالية لا تدعى إلى التفاؤل !

ـ ولم يكن الجنائي مبالغًا في قوله فقد كانت المفوضي ضاربة
أمثالها بالفشل في إرجاء البيت ... كانت مدام "مرديث" قد استأجرت
أمراً ثالث من القرية لمساعدتها على تجهيز حفلتها . أما الطاهية فقد
اعلنت وهي تضع الأطباق وأدوات المطبخ في بعض صناديق الكرتون
أنها سوف تقدم استقالتها متى وصلت "بورك" ... وكان القائمون على
نقل الإناث هم وحدهم الذين يعلمون في صمت غير عابثين بما يدور
من حولهم ...

ـ وكانت مدام "مرديث" متوجدة في غرفتها متربدة في اختيار الزري
المتأسف للسفر وانقرضت شفتها عن ابتسامة عريضة عندما وقع
بصريها على "سوزانا" .

ـ أه ! هانت قد وصلت ! إنما لم أعد أسمع صوت الأطفال ... اعتقاد
أنهم خرجوا ... أرجو أن تساعدتهم على ارتداء ملابسهم وتغيير
" الملابس الداخلية " للوليد سوف تجهز مدام كينيسى الطاهية الشاي
للجميع قبل أن ترحل . من المتوقع أن تحصل حوالى الساعة الرابعة بعد
الظهر ...

ـ وأضافت أمام دهشة "سوزانا" وهي تضحك :

- «هذا بالتأكيد ... لقد نقلت زوجي كل شيء ... لقد حجز لنا غرفاً في أحد الفنادق ببلدة كورك وهي تقع في منتصف الطريق تقريباً ولها فنون المتوقعة أن تصل إلى بورك في فترة ما بعد النهار ... وأخرجت مدام مردبيث من الصوان يبتلاونا رمادياً وبذلة من نفس اللون وعرضتهما على سوزانا».

- «ألا تخظين إنهم مناسبان لسفر؟

عندما انتهت سوزانا على سريرها في المخدق في المساء راحت تستعرض شرط الأحداث الطويل الذي مر بها منذ بداية الرحلة ... فبعد نقل الإناث وبقيمة الحاجات تحرك الركب بعد أن قامت مدام مردبيث بجولة تفتيسية لخيرة في أرجاء البيت ... كانت الشاحنات تسيران في المقدمة تتبعهما السيارة التي تقودها مدام مردبيث ... وعند النهار وقف الجميع لتناول طعام الغداء في «أويرج» صغير يقع على الطريق ...

وكان الأعمال لا تنتهي بالنسبة لـ «سوزانا»: إطعام الأطفال والذباب بهم إلى دورة المياه وخاصة رعاية الوليد ... وسار الركب من جديد ووصل إلى المخدق في حوالي الساعة السابعة مساء ... لحسن الحظ كانت الغرف مريحة واستسلمت سوزانا للنوم في الحال والطلل الوليد إلى جانبها ولم تستيقظ إلا في الصباح ... وكان الجزء الثاني من الرحلة صورة طبق الأصل من جزئها الأول ولم يتوقفوا إلا لتناول طعام الغداء ووصلوا بورك بعد النهار كما كان متوقعاً ...

ولم يضطروا إلى عبور المدينة نفسها فالمنزل كان موجوداً بين أحشان الريف وسط مزرعة قديمة واسعة حولت ... يذوق سليم ، إلى مكان للسكن ... وظهر السيد مردبيث على عنابة الياب وتقدم للقائهم ... لقد كان رجلاً منتفذاً وفعلاً كما تأكدت من ذلك سوزانا سريعاً ... كان قد جهز كل شيء لتناول الشاي وحرص على أن تتنفس غرفة الأطفال قبل غيرها ... ولهذا استطاعت سوزانا أن تعلمهم حمامهم بدون تأخير ثم

تجهز لهم وجبة عشاءهم وتحلهم ياؤون إلى فراشهم سريعاً ... وبعد ذلك انصب اهتمامها على الطفل الرضيع ولم تتناول عشاءها إلا فيما بعد بصحبة الطاهية ...

عندما تمنت سوزانا ليلة طيبة للسيد والسيدة مردبيث شكرها الزوج على الخدمات التي قدمتها لزوجته بكل جدية وإخلاص ... وفكرة سوزانا فيما بينها وبين نفسها: من الواضح أنه يكن حباً كبيراً لزوجته وأنه يفعل كل ما يستطيع للشهر على راحتها ... وراحت تفكر عندما احتوتها غرفتها: ما أسعده المرأة عندما يكون لها زوج محظوظ خدوم وبالتأكيد مرت صورة باورز بخيالها ... تلاشت كل احتمالات الإلحاد والتفكير بالنسبة له سوزانا في الأيام التي تلت ذلك ...

وهي التي كانت تظن أنها ستختفي فرصة وجودها لدى آل مردبيث لرسم خطط مستقبلها ... إن العمل المستمر المضني لم يترك لها لحظة واحدة للتفكير في نفسها فعلى الرغم من أن الأطفال كانوا مفراءه وعطوفين إلا أنهم كانوا الشقيقين إلى درجة كبيرة كما قالت عنهما والدتهم ... وكانت لعبتهم المحببة هي الإفلات من رقابة سوزانا بالاختباء في الدواليب أو في المنزل ... وكانت يتشاجرون كالقطط والكلاب ويصرخون عندما لا تستجيب سوزانا لرغباتهم ... ومن حسن الحظ أن الطفل الوليد كان هادينا كالملائكة ... ومع ذلك فإن أيام سوزانا كانت لا تخلو أبداً من العمل وكانت عندما تصعد إلى غرفتها في المساء لتناول بعد أن تعفي آخر «بيبرونة» للطلل تشعر بالتعب الشديد الذي يمنعها من التفكير في أي شيء ... وكانت تقول لنفسها:

«ما فائد التفكير؟ إن أفكارها كانت تتجه دائماً صوب البروفيسير باورز ... الأمر الذي لا يجدني شيئاً وكانت عندما تبدأ في التفكير في الأحداث الجارية يغليها النزوع ...

كان باورز في منزله بعد عودته من رحلة الشرق الأوسط حيث تم

- غدا سباباشر عملي في المستشفى ولكن عليك ان تحل محلني بعد ذلك... جهز نفسك على ذلك

وبعد عدة لحظات ظهر السيد كوب ليعلن ان العشاء جاهز... وقال له «بأورز» :

- لقد اختلفت الآنسة «إيلتون» سوف الذهب لدى ليدي «مانبروك» بعد قد لا يحصل أن أتفهم ماذا حدث بالضبط... ساسافر في ساعة مبكرة ولهذا فعليك ان تجهز حقيبتي في المساء.

وبدا الإرتباك على السيد كوب .

- حسن جدا يا سيدي ... اختلفت ... تقول إنها اختلفت فتاة متزنة مثلها عندما تعلم مدام كوب بالطير ...

- دعها لا تطلق فساعرفيك كيف اجدها .

وبعد يوم طول مرافق عاد «بأورز» إلى منزله في مساء اليوم التالي وقد هذه التعب واخبره السيد كوب :

- إن حقيبتك جاهزة يا سيدي ... وارجو أن يكون لديك ثبا طيب تخبرنا به عند عودتك .

واذ «بأورز» بابتسامة يشوبها الاطمئنان وهو يرجو في حقيبته ان يكون على صواب .

- بكل ثانية ...

وكان لندرن في صبيحة اليوم التالي بسيارته «البنتانى» ووصل إلى القصر ليدي «مانبروك» بعد ساعة تقريبا .

وكما هي العادة استقبل استقبلا حافلا . ولكنه عندما حاول ان يعرف منها تفاصيل رحيل «سوزانا» ظلت أجوبتها تتسم بالغموض... لقد رحلت لرعاية صديقة قديمة لها بالقرية وحملت «هوراس» معها .

- يبدو أنها كانت على عجلة من أمرها فقد غادرتنا بعد عودتها من القرية مباشرة . كان ذلك بعد دقائق من رحيل «لورا دالبيشن» . لقد جاءت هذه الأخيرة لزيارة «سوزانا» ... ولكننا لم نرها ... لقد أخبرنا

استدعاؤه على عجل لاجراء عملية دقيقة ... وتبادل بعض الكلمات مع السيد كوب ثم ذهب إلى مكتبه حيث كان ينتظره الكثير من العمل . ووجد بين يديه خطابا من ليدي «مانبروك» وقبل ان يقراء راح يتلخص «اجندة» مواعيده . إن برنامجه في الغد كان مثلا بالاعمال : استشارات عديدة في عيادته صباحا ثم جولة في المستشفى ثم استشارات أخرى في عيادته بعد الغلو .

وتنهد بينما ارتسمت صورة «سوزانا» أمام مخيلته . إن أعماله الكثيرة كانت تمنعه من التفكير فيها كثيرا خصوصا النهار ورحلته في منطقة الشرق الأوسط ... ولكنها هي التي تعود لتملا عليه خياله وتذكيره ... لماذا لا يعترف بالحقيقة ؟

- إن «سوزانا» قد احتلت قلبه ... وهو شديد الرغبة في رؤيتها واوشك ان يستقل سيارته وينذهب في الحال إلى قصر ليدي «مانبروك» ... ولكنها تقاوم هذا الاندفاع وفض الشرف الذي كان لا يزال بين يديه ... سيعرف على الأقل اين هي قبل ان يتمكن من رؤيتها ... إن احدا لم يكن ليدرك مدى الصدمة التي اصيب بها وهو يراه يقترا خطاب ليدي «مانبروك» ! فقد ظلت تقطيع وجهه هادئة كما هي كل ما في الامر ان عينيه ارتعشت قليلا ... إن «سوزانا» لم تعد حيث كان يزيد ان تكون ... لقد اختلفت مرة اخري حيث لا يعلم احد ... لابد ان مدام لونج سكريبتور قد غادرت العيادة الان ...

سيطلبها إذن في منزلها ليسألها عن المواعيد التي حددتها له النساء ...

- استشارات فقط في الصباح يا سيدي ... ولكن هناك عملية بعد الغلو ...

- حسن ... ارجو تأجيل المواعيد إلى اليوم التالي فانا لن استطيع الحضور ... ليست هناك حالة عاجلة اليك كذلك ؟

- لا يا سيدي ...

وطلب البروفيسير مساعدته في المستشفى بعد ذلك .

بذلك السيد ستو

هو يؤكد أن كورا غابرت القصر وهي في قمة

غضبها

إنه مؤشر ضليل القيمة ... ولكنه بداية على كل حال
واضطرر باورز تحت إلحاح ليدي مانبروك وشقيقها إلى المقام
لتناول طعام الغداء وبعد ذلك ذهب إلى القرية وكان لديه كل الوقت
للتفكير إن رحيل سوزانا المقاجي له علاقة مباشرة بزيارة كورا ...
هذا أمر لا شك فيه .

وازار باورز العديد من التجار في رامسيورن سان ميشيل فربما
رأى أحدهم سوزانا وبإمكانه أن يزوره ببعض المعلومات بشأنها . وقد
توج صبره بالنجاح عندما وصل إلى متجر مدام مادوكسن .

- فنانة جميلة ذات شعر أحمر ... نعم أنا أذكرها جيدا . ما كان
هناك العديد من النساء في المتجر لقد راحت تتفحص إعلانات العمل
العلقنة على هذه اللوحة ... وقد تخرجت لحلقة التجاري مكتبة تليفونية
من الكابينة الموجودة في مواجهة المدخل . وبعد قليل جاء جنابيني الـ
ـ مردث وحملها معه في سيارة جيب .

- هل كانت تحمل نفسها به قط .

- أه لا ... وهذه نقطة ما كنت لألفظها :

- وأين يقطن الـ مردث هؤلاء ؟

- لقد تركوا القرية وسافروا إلى مكان ما في شمال البلاد . يقال
إنهم اشتروا مزرعة في الريف . ولكن أين ... هذا ما اجهله ...
وشكر البروفيسير مدام مادوكسن ... كانت تحريراته تتقدم ... ببطء
ولكنها كانت تتقدم على أي حال ... الخطوة التالية : مدام كوفين ...
لذلك ان لديها معلومات أكثر عن صديقتها سوزانا ...

بعد قليل كان باورز يفتح باب مكتب البريد الصغير ... وعندما
شاهدته تفاهمت مدام كوفين بالدهشة ...

- أه البروفيسير باورز ... كيف حالك ؟ ... لقد جئت من غير شك
لرؤيا الدكتور وارين ... سوف لا يتأخر في العودة من جولة زيارة

للمرضى ...
- لقد جئت لاراك انت يا مدام كوفين ... هل يمكنك ان تتعجبين
نفس دقائق من وقتك ؟
في هذه المرة حكمت تعbirات وجهها الكثير من القلق والخوف .
- إن العمال كثيرون في هذه الساعة ...
والدت نظرة فيما حولها كان مكتب البريد خالي تماما ... وكان
باورز يبتسم وكان يبدو انه مصمم على مواجهتها ... لهذا دعته
للدخول إلى مؤخرة المكتب حيث يوجد مسكنها .
كانت النيران تشتعل في المدفأة وكان يرقد أمامها كتب ضخم وقط
اسود ... هوراس ...
وانحنى باورز وراح يمسح بيده على رأسه .

- كيف حالك ايهما القط العجوز ؟
واضاف عندما راح القط يتسلق في ساليه
- نعم ... سوف احمدك معي ... هل تعلم اينما افتقدناك ؟
وقالت مدام كوفين وقد بدأ عليها الارتفاع .
- اه ! لقد جئت لتأخذ قطة سوزانا ... لقد كانت للة بشانه ... إنه
دائما مشكلة بالنسبة لها عندها تضطر إلى الانقضاض عنه .
- لطيف منه انك قصد برعايتها يا مدام كوفين ... هل تتفضلين
يعاطلاني عنوان سوزانا ... ساقول لها إنني حملته معي ...
- إنه لا يزعجني ولكنه إذا اصررت على اخذه فلا مانع عندي :
انتظر ... فقد وضعت العنوان في مكان ما ... لقد ارسلت لي ... كارت
بوستال في الأسبوع الماضي ... بعض الكلمات لتخبرني أنها في صحة
جيدة .

واراحت مدام كوفين تبحث في أحد الأدراج وهي تواصل حديثها :
- ها هؤلا ... تدويل هاوس ... تيمسوري ... بورك ... يبدو انه
نزل في الريف . لقد طلبت مني ان اعطيها اخبار هوراس ... وإذا
كنت ستكتب إليها فارجو ان تقول بهذه المهمة ... بكل تأكيد يا مدام

في السيارة.

وطرد البروفيسير "باورز" سوزانا من ثقيره وانشغل بعمله ملوّل اليوم : استشارات ... زواره هرّضي ... الرد على البريد التاخر . ولكنّه ما كان يعود إلى بيته في المساء حتى يدقّق فيها .

وقال مخاطبها "ديك" كلبه الأصيل .

- لا يمكن أن يستمر الوضع على هذه الصورة ... أليس كذلك ؟
وهز الكلب ذيله .

- سوف تتصحّب إلى "نيويورك" ... أنا في حاجة إلى مساندة معنوية ... ورحل البروفيسير وكلبه في ساعة مبكرة من صبيحة الغد . وكان الجو شديد البرودة والسماء ملبدة بالسحب السوداء ولكن الطريق كان جافاً واستطاع ان يقود السيارة بسرعة كبيرة . ولكن بعد بعض ساعات تغير الجو تغيراً جذرياً :

لقد افلتمت السماء لدرجة ان "باورز" اضطر إلى إضافة كشافات السيارة ولم يمض سوى وقت قليل حتى بدأ السماء تتطمر بشدة لم راح المطر يخف قليلاً قليلاً ولما وصل إلى "نيويورك" بدأ النubes تتخلل السحب .

وقال "باورز" مخاطباً كلبه .

- إنها عالمة مليء ... اعتذر إن الحظ سيبيتكم لنا يا "ديك" .
ولما ترك الطريق الرئيسي متوجهًا إلى "تيمور" توقف "باورز" في إحدى محطّات البترول لسؤال عن الطريق : "تيمور هاوس" إنه لا يبعد عنها باكثر من اربع كيلومترات . ووجد المزرعة القديمة بدون صعوبة تذكر . وبعد ان اوقف السيارة في الفناء الخارجي راح يضطجع على آلة التنبية للسيارة ليبلّغ إليه الانثار وكان وجهه هائلاً كما هي عادته في جميع المناسبات ولفتحت امرة متقدمة في السن ببابا مدهوّنا بالطلاء الأبيض :

- هل مدام "مرديث" موجودة هنا ؟ .. أريد ان اتحدث معها من فضلك ...

كوفين ... هي يا "موراس" ساحنك إلى لندن معني وقاتل مدام كوفين التي لم تداري ابرتها فقط والتي بدت لها لندن وكأنها نهاية العالم .

- يا للسماء ... أرجو أن تبلغها تحياتي ... هذه الصغيرة "سوزانا" إنها لا تجهّر بالشكوى أبداً ... ولكنها كانت تبدو حزينة جداً عند رحيلها .

- في هذه الحالة يجب ان أجدها سريعاً لاعيد إليها بهجتها وبستّتها واستنان في الرحيل حاملاً معه قفص "موراس" .
وعندما وصل إلى لندن عهد بالقاء إلى السيد كوب وراح يطمئن على صصير "سوزانا" .

- إنها في نيويورك سانهاب لإحضارها في الترب وقت ممكّن ...
- الا تعلم يا سيدى لما رحلت ؟

- لا ... ولكنني لستطيع ان اخمن السبب ...
وما كان ينتهي من تناول طعام عشاءه حتى اتصل تليفونياً بطبيبه المساعد . وعلم منه ان فتاة صغيرة تقرضت لحاجاته سيارة وجرحت جرحًا خطيراً في رأسها وانها قد وصلت للتو إلى المستشفى ... وان التدخل الجراحي وجده يمكن ان ينقذها من الموت ...

- حسن جداً ... ساحضر في الحال ...
كانت الساعة حوالي العاشرة مساءً ولم يعد البروفيسير "باورز" إلى منزله إلا في الساعة الثانية صباحاً . مررتها ولكنه راض عن العملية التي اجرأها وبالتأكيد نام نوماً عميقاً حتى الصباح .

ولكنه عاد إلى المستشفى في الساعة التاسعة صباحاً . كانت حالة المريضة الصغيرة قد تحسّنت ولم تكون هناك أي حالات طارئة في انتظاره .

وقال بطبيبه المساعد .
- عندي بعض المرض يجب الكشف عليهم اليوم ولكن غداً سانهاب إلى "نيويورك" إذا كانت هناك حالة عاجلة مستعجلة فيمكنك الاتصال بي

- نعم ... أتول لها من *

- السيد "باورز"

وقادته إلى الصالون ودعنه إلى الجلوس قبل أن تختفي ... ولكن "باورز" ملأ واقفاً وراح يذرع الفرقة جميلاً ونهاياً ويداه في جيبيه بمنظمه لانه يشعر بنفاد الصبر ويداً عليه الارتفاع عندما ظهرت مدام مردبيث.

وحياها وقدم نفسه لها ثم دخل في صلب الموضوع.

- اعتذر ان الانسـة "لايتقوـت" تعمل في خدمـتـك ... وانا اود مقابلـتها
كـانت مدام "مردبيـث" على الرـغم من طـبـيتها المـفـرـطـة تـاقـية البـصـر حـادـة
الـذـاء

لـقد ادرـكـتـ للـوهـلةـ الاـولـيـ انـ هـذـاـ الرـجـلـ "يـغـلـيـ" دـاخـلـيـاـ ...

- من حـسـنـ حـنـطـكـ اـنـكـ حـضـرـتـ الـيـومـ فـهـذـاـ ماـ كانـ يـمـكـنـ لـكـ انـ تـرـاهـاـ
فـقـدـ قـرـرـتـ تـرـكـهاـ لـانـ إـلـوـبـيـةـ الـقـدـيمـةـ عـادـتـ إـلـيـنـاـ ... لـقدـ خـرـجـتـ معـ
الـاطـفالـ وـلـكـنـ غـيـابـهاـ لـنـ يـطـلـوـ ... هلـ جـلـتـ مـنـ بـعـيدـ يـاـ سـيـديـ؟

- مـنـ لـكـنـ ... وـاـنـاـ اـنـوـيـ اـصـطـحـابـهاـ مـعـ ... إـذـاـ كـانـ هـذـاـ مـكـنـاـ ...

- لـاـ اـرـىـ هـذـاـ مـاـ يـمـنـعـ مـنـ ذـلـكـ ...

وـاـدـرـكـتـ مـدـامـ "مـرـدـبـيـثـ"ـ عـصـبـيـةـ "باـورـزـ"ـ فـاـبـلـسـتـهـ ...

- يـمـكـنـاـ انـ ذـهـبـ مـعـ لـلـقـائـهـ هـيـ وـالـاطـفالـ ... لـقـدـ كـانـتـ "سوـزانـاـ"
رـاعـيـهـ ... وـاـنـيـ لـاتـسـاحـ كـيفـ كـنـتـ سـانـصـرـفـ بـدـونـهـاـ ... وـالـاطـفالـ
يـحـبـونـهـ جـداـ ...

وـتـبـعـ "باـورـزـ"ـ خـطـوـاتـ مـضـيـفـتـهـ وـعـبـرـاـ المـنـزـلـ إـلـىـ بـابـ يـقـنـعـ عـلـىـ
الـخـلـولـ لـلـمـنـذـةـ عـلـىـ مـدـىـ الـبـصـرـ ... وـوـلـقـ عـنـ عـتـبةـ الـبـابـ وـقـدـ اـلـقـتـ
مـنـهـ تـهـبـيـةـ تـوـيـةـ وـاـضـاسـتـ نـقـرـانـهـ بـالـسـعـادـةـ:ـ كـانـتـ "سوـزانـاـ"ـ غـيرـ
بـعـيـدةـ عـنـ تـلـعـبـ بـاـكـرـةـ مـعـ الـاطـفالـ ...ـ كـانـواـ يـصـيـحـونـ وـيـجـرـونـ
وـيـمـرـحـونـ لـدـرـجـةـ أـنـ الـراـةـ الشـاشـةـ لـمـ تـلـاحـظـ وـجـودـ "باـورـزـ"ـ وـمـدـامـ
"مـرـدـبـيـثـ"ـ إـلـاـ عـنـدـهـ اـصـبـحـاـ عـلـىـ يـدـ اـمـتـارـ مـنـهـ ...

سـقطـتـ الـكـرـةـ مـنـ يـدـهـاـ وـهـيـ تـنـتـرـ إـلـىـ الـبـرـوـفـيـسـيـرـ "باـورـزـ"ـ فـيـ دـهـشـةـ

بالـفـةـ ...

- أـنتـ ...ـ وـلـكـنـ كـيـفـ وـصـلـتـ إـلـىـ هـذـاـ *

- بـالـسـيـارـةـ ...ـ صـيـاحـ الطـيـرـ يـاـ "سوـزانـاـ"ـ
وـاقـتـرـبـ مـهـنـاـ وـقـدـ تـمـلـكـ الـناـئـرـ الشـدـيدـ لـأـوـلـ مـرـةـ وـاـمـسـتـ بـيـديـهـاـ ...ـ وـلـمـ
يـلـاحـظـ أـنـ الـاطـفالـ اـسـتـجـابـيـوـاـ لـلـمـرـةـ الـأـوـلـيـ فـيـ حـيـاتـهـمـ لـمـادـ "مـرـدـبـيـثـ"
الـتـيـ رـاحـتـ تـقـوـيـهـمـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ ...

ـ وـمـاـ كـادـتـ تـلـيقـ مـنـ دـهـشـتـهـ حـتـىـ هـمـسـتـ "سوـزانـاـ":

- كـيـفـ عـثـرـ عـلـىـ *

- لـقـدـ كـانـ الـأـصـرـ فـيـ خـلـيـةـ السـهـوـلـةـ يـاـ عـزـيزـيـ ...ـ إـنـ شـعـرـ الـجـمـيلـ
يـلـقـتـ الـأـنـتـارـ تـرـىـ مـاـذـاـ قـاتـلـ لـكـ "كـورـاـ"ـ حـتـىـ تـدـفـعـ إـلـىـ الـهـرـبـ بـعـدـهـ؟
وـشـعـرـتـ "سوـزانـاـ"ـ بـالـحـرـجـ وـحاـولـ التـخلـصـ مـنـ قـبـيـشـتـهـ وـلـكـنـهـ مـلـمـ
يـتـرـكـهـ تـبـتـعـدـ عـنـهـ اوـ تـحـاـولـ الـهـرـبـ مـنـ مـسـوـاهـ ...ـ وـقـرـاتـ "سوـزانـاـ"
تـصـمـيمـهـ هـذـاـ فـيـ عـيـقـيـهـ ...

- لـقـدـ قـالـتـ لـيـ أـنـكـاـنـ سـوـفـ تـنـزـوـحـانـ ...ـ وـاـنـكـ تـعـلـمـ عـلـىـ مـسـاعـدـتـيـ
لـاـنـكـ تـسـعـرـ بـالـشـفـقـةـ نـحـوـيـ ...ـ وـاـنـيـ أـسـبـبـ لـكـ الـكـثـيـرـ مـنـ الـمـشـاـكـلـ
وـالـحـرـجـ ...ـ وـتـبـلـوـرـ الـدـفـوـعـ فـيـ عـيـقـيـهـ وـقـالـ لـهـ "باـورـزـ"ـ فـيـ لـهـفـةـ:

- اوـهـ ...ـ يـاـ عـزـيزـيـ ...ـ وـيـالـقاـيـدـ صـدـقـتـ كـلـ مـاـ قـالـتـهـ لـكـ ...

- لـمـ اـكـنـ أـعـتـنـىـ أـنـ اـصـدـقـهـاـ ...ـ وـلـكـنـ مـاـ كـانـ يـبـدـوـ اـنـكـ ...ـ اـنـكـ لـاـ
تـقـرـبـنـيـ ...ـ

- يـاـ سـلـاكـيـ ...ـ اـنـاـ لـاـ اـقـدـرـ فـقـطـ ...ـ اـنـاـ اـحـبـ ...ـ نـعـمـ اـحـبـكـ يـاـ
"سوـزانـاـ"ـ مـنـذـ الـيـوـمـ الـذـيـ تـقـيـمـتـ فـيـهـ لـلـمـرـةـ الـأـوـلـيـ ...ـ اـنـاـ لـمـ اـدـرـكـ ذـلـكـ
فـيـ الـحـالـ اـعـتـرـفـ بـذـلـكـ ...ـ وـلـكـنـ مـنـذـ الـلـنـحـفـةـ الـتـيـ قـالـتـ لـيـ قـيـهـ "كـورـاـ"
اـنـهـ فـصـلـتـهـ عـنـ عـمـلـهـ ...ـ كـانـتـ مـصـمـماـ عـلـىـ رـؤـيـتـهـ ...ـ وـعـمـلـ ايـ شـيءـ
مـنـ اـجـلـهـ ...ـ اـمـاـ الـبـقـيـةـ فـانـتـ تـعـرـفـتـهـ جـيـداـ ...ـ كـانـتـ دـالـماـ
تـرـاضـيـتـهـ ...ـ وـازـدـادـ حـمـيـهـ لـكـ مـعـ مـرـرـ الـيـامـ ...

ـ وـقـالـتـ "سوـزانـاـ"ـ بـلـهـجـةـ عـنـابـ:

- اـنـتـ لـمـ تـعـرـفـ لـيـ بـذـلـكـ أـبـداـ ...

وابتسم بـأورز .

- لا تغضبي يا حبيبتي ... لقد أردت أن اعترف لك بحبك أكثر من مرة ولكنني كنت أشعر بتبعدي عنك ولكن ماذا يهم الآن ؟ لقد انتهى كل ذلك سوزانا هل تقبلين الزواج مني ؟ لا تتهرب ... إنني أطالبك
بإجابة محددة الآن ...

- يا إلهي ! أنا لا ...

وتجمدت الكلمات على شفتيها عندما رأت وجهه يتوجه وراحت تبكي وتضحك في نفس الوقت ...

- أوه ! جي ... بكل تأكيد أنا قبل الزواج منك ... أرجو أن تغفر لي هروبي منك ... ولكنني أحبك وكانت أعتقد أنني لا أنااسبك ... وأخذها بـأورز بين ذراعيه .

- لا أنااسبيني ؟ ... سوف أثبت لك العكس ...
وتلقت شفاههما في قبالة مليئة برقة وحنان العالم .
وغضت السحب السماء من جديد وبذات الأمطار تتسلط على العاشقين اللذين أصبحا شخصاً واحداً ... إن الأمطار لا تعنيهما شيء فقد حملتهما أجنبة الحب إلى الجنة ...

تمت بحمد الله

By: Andalus